البيان والتبيين

لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى بالبصرة فى المحرم سنة ٢٥٥ هـ

سمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهى « أدب الكاتب لابن قتيبة » و « كتاب الكامل للمبرد » و « كتاب البيان والتبيين للجاحظ » و « كتاب النوادر لابى على القالى » وماسوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها

ابن خلدون

الجزء الثالث

وقف على طبعه

محب الدين الخطيب

المحرر بجريدة المؤيد

طبع على نفقة محمود توفيق الكتبي

القاهرة

١٣٣٢

« مطبعة الفتوح الادبيه ـ بمصر »

هذا كتاب العصا

الحمد لله ولا حول ولاقوة الا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة

هـذا أبقاك الله تعالى الجزء الثالث من القول فى البيان والتبيين ، وما شابه ذلك من غرر الاحاديث ، وشاكلـه من عيون الخطب . ومن النـقر المستحسنة ، والنتف المتخيرة ، والمقطعـات المستخرجـة ، وبعض مايجوز فى ذلك من أشعار المذاكرة ، والجوابات المنتخبة

ونبـدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبيـة ، ومن يتحلى باسم التسوية ، وبطاعنهـم على خطباء العرب ، بأخذ الحضرة عنـد مناقلة الكلام ، ومسابجـلة الخصوم بالموزون والمقفّى ، والمنثور الذى لم يُقفّ ، وبالارجز عنـد المتـح ، وعنـد مجاثاة الخصم ، وساعـة المشاولة ، وفى نفس المجـادلة والمحاولة . وكذلك الاسجاع عنـد المنافرة والمفاخرة ، واستعمال المنثور فى خطب الحمالة ، وفى مقامات الصلح وسـلّ السخيمة ، والقول عند المعاقرة والمعاهـدة ، وترك اللفظ يجرى على سجيتـه وعلى سلامتـه ، حتى يخرج على غـير صنعـة ، ولا اختـلاف تأليف ، ولا التماس قافيـة ، ولاتكلف لوزن . مع الذى عابوا من الاشارة بالعصىّ ، والاتكاء على أطراف القسىّ ، وخدّ وجه الارض بها ، واعتمادها عليهـا ، اذا استحفزت فى كلامها ، وافتنت يوم الحفـل فى مذاهبها . ولزومهـم العمائم فى أيام الجوع ، وأخـذ المخاصر فى كل حال ، وجلوسهافى خطب النكاح ، وقيامها فى خطب الصلح ، وكل مادخـل فى باب الحمالة ، وأكد شأن المحـالفـة ، وحقق حرمة المجـاورة . وخطبهـم على رواحلهم فى المواسم العظام ، والمجامع الكبار . والتماسح بالاكفّ ، والتحالف على النـار ، والتعاقـد على الملح ، وأخـذ العهـد المؤكد ، واليمـين المموس ، مثـل قولهم « ماسرى نجم ، وهبت ريح ، وبلّ بحر صوفـة ، وخالفت جرة درة » ولذلك قال الحارث بن حلزة اليشكرى :

واذْكُرُوا حلْفَ ذِي المَجازِ وما قُـ ـدِّمَ فِيهِ العُهُودُ والكُفَلاءُ
حَذَرَ الخَوْنِ والتَّعَدِّي وهَلْ تَنْـ ـقُضُ مافِي المَهارِقِ الاهْواءُ

الخون الخيانة ويروى « الجور » . وقال أوس بن حجر :

إِذا استَقبلَتْهُ الشَّمْسُ صَدَّ بِوَجْهِهِ كَما صَدَّ عَنْ نارِ المُهَوِّلِ حالِفُ [1]

وقال الكميت :

كَهُولَةِ ماأَوقَدَ المحلِفُون لدَى الحالفينَ وما هوَّلُوا [2]

وقال الاول :

حَلَفَتْ بالمِلْحِ والرَّمادِ وبالنَّـ ـارِ وباللهِ تَسْلَمُ الطَّلَقَهْ
حَتَّى يَظَلَّ الجَوادُ مُنْعَقِراً وتُخْضَبَ النَّبْلُ غُرَّةَ الوَرَقَهْ

وقال الاول :

حَلَفْتُ لَهُمْ بالمِلْحِ والجَمْعُ شَيَّدٌ وبالنَّارِ والذاتِ التِي هِيَ أَعْظَمُ

وقال الطَّرِمّاح فى إضجاع القِسِيّ :

أَمْ مَنْ خِضَمٍ مُضْجَعِينَ قِسِيُّهُمْ صُعْرٍ خُدُودُهُمُ عِظَامُ المَفْخَرِ

وقال لبيد بن ربيعة فى خدّ وجه الارض بالقِسِيّ والعِصِيّ :

نَشَيْنَ صِحاحَ البِيدِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِعُوجِ السَّراءِ عِنْدَ بابِ مُحَجَّبِ

ومثله :

إِذا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْـلَ الفَخارِ أَطَلْنا عَلَى الأَرْضِ مَيْلَ العَصا

ومثله :

حَكَمَتْ لَنا فِي الأَرْضِ يَوْمَ مُحَرَّقٍ أَيّامُنا فِي النّاسِ حُكْماً فَيْصَلا

وقال لبيد بن ربيعة فى ذكر القسى :

ماانْ أَهابَ إِذا السُّرادِقُ عَمَّهُ قَرْعُ القِسِيِّ وأَرْعَشَ الرِّعديدُ

وقال كثير فى الاسلام :

---

١ المهول : المحلف ٢ الهولة : نار الهويل توقد فى بئر ويطرح فيها ملح وكبريت للحلف عليه

اذا قَرَعوا المَنابِرَ ثُمَّ خَطُّوا بِأطْرافِ المَخاصِرِ كالعِضابِ

وقال أبو عبيدة : سأل معاوية شيخا من بقايا العرب « أى العرب رأيته أضخم شانا » قال « حصين بن حذيفة ، رأيته متوكئا على قوسه يقسم فى الحليفين أسد وغطفان » وقال لبيد بن ربيعة فى الاشارة :

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالدُّحُول كأنَّها جنُّ البَدِىّ رَواسِياً أقْدامُها (١)

وقال معن بن أوس المزنى :

أَلا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّى رَسُولاً عُبَيْدَ اللهِ اذْ عَجَلَ الرِّسالا
تُعاقِلُ (٢) دُونَنا أبْناءَ ثَوْرٍ ونَحْنُ الاكْثرُونَ حَصى ومالاً
إذا اجْتَمَعَ القَبائِلُ جِئْتَ رِدفاً أَمامَ الماسِحِينَ لَكَ السِّبالا
فَلا تُعْطى العَصا الخُطباءَ يَوْماً (٣) وقَدْ تَكْفِى المَقادَةَ والمَقالا

فذكر عصا الخطباء كما ترى . وقال الآخر فى حمل القناة :

إنّى امْرُؤٌ لاتَخطّاهُ الرِّفاقُ وَلا جَدْبُ الخُوانِ إذا ما اسْتُثْنِىَ المَرَقُ
صُلْبُ الحَيازِيمِ لاهَذْرُ الكَلامِ اذا هَزَّ القَناةَ ولا مُسْتَعْجِلٌ زَهِقُ (٤)

وقال جرير الخطفى فى حمل القناة :

مَنْ لِلقَناةِ إذا ماعَىَّ قائِلُها ولِلاَعِنَّةِ ياعَمْرو بنَ عَمّارِ (٤)

قالوا : وهذا مثل قول أبى المجيب الربعى حيث يقول « لاتزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة ، فعند ذلك يفضحك أو يمدحك » يقول : اذا قام يخطب فقد قام المقام الذى لابد من أن يخرج منه مذموما أو محمودا . وقال عبد الله بن رؤبة : سال رجل رؤبة عن أخطب بنى تميم فقال « خداش بن لبيد بن بتة بن خالد » يعنى البعيث الشاعر ، وانما قيل له البعيث لقوله :

تَبَعَّثَ منّى ماتَبَعَّثَ بَعْدَ ما أُمِرَّتْ حِبالى كُلَّ مرَّتها شَزْرا (٤)

---

١ الغلب : جمع الاغلب . تشذر : تتفرق . الدحول : جمع دحل وهو نقب ضيق الاعلى واسع الاسفل ٢ فى ص ١٩٩ من الجزء الاول : تغافل ٣ فى ص ١٩٩ من الجزء الاول « فلا تعطى عصا الخطباء فيهم » ٤ سبق فى ص ١٩٩ من الجزء الاول

وقال أبو اليقظان : كانوا يقولون « أخطب من تميم البعيث اذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها » قال يونس « لعمرى لئن كان مغلبا فى الشعر لقد كان غلب فى الخطب »

واذا قالوا « غَلَبَ » فهو الغالب واذا قالوا « مغلبا » فهو المغلوب

وفى حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه جاء البقيع ومعه مخصرة فجلس فنكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال « مامن نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار » وهو من حديث أبى عبد الرحمن السلمى

ومما يدلك على استحسانهم شان المخصرة حديث عبد الله بن أنيس ذى المخصرة وهو صاحب ليلة الجهنى ، وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أعطاه مخصرة فقال « تلقانى بها فى الجنة » وهو مهاجر عقبى أنصارى وهو ذوالمخصرة فى الجنة

وقالت الشعوبية ومن يتعصب للعجمية « القضيب للايقاع ، والقناة للقار ، والعصا للقتال ، والقوس للرمى . وليس بين الكلام وبين العصا سبب ، ولا بينه وبين القوس نسب . وهما الى أن يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويستزفا على الذهن أشبه . وليس فى حملها مايشحذ الذهن ، ولافى الاشارة بها مايجلب اللفظ . وقد زعم أصحاب الغناء أن المغنى اذا ضرب على غنائه قصّر عن المغنى الذى لايضرب على غنائه . وحمل العصا باخلاق الفدّادين [1] أشبه ، وهو بجفاة الاعراب وعنجهية أهل البدو ومزاولة اقامة الابل على الطرق أشكل وبه أشبه »

قالوا « والخطابة شىء فى جميع الامم وبكل الاجيال اليه أعظم الحاجة ، حتى أن الزنج ـ مع الغشارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الحد وغلظ الحس وفساد المزاج ـ لتطيل الخطب وتفوق فى ذلك جميع العجم ، وان كانت معانيها أجفى وأغلظ وألفاظها أخطا وأجهل . وقد علمنا أن أخطب الناس الفرس ، وأخطب الفرس أهل فارس ، وأعذبهم كلاما وأسهلهم مخرجا وأحسنهم ولاء وأشدهم فيه تحنكا أهل مرو ، وأفصحهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية أهل قصبة الاهواز . فاما نغمة الهزبذة ونغمة الموبذان فلصاحب تفسير الزمزمة . قالوا : ومن أحب أن يبلغ فى صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر فى اللغة فليقرأ (كتاب كاروند) ، ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والمثلات والالفاظ الكريمة والمعانى الشريفة فلينظر الى سير الملوك . فهذه الفرس

---

١ هم الرعاة والفلاحون الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم ومواشيهم

ورسائلها وخطبها وألفاظها ومعانيها ، وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها ، وهذه كتبها فى المنطق التى قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة والخطا من الصواب ، وهذه كتب الهند فى حكمها وأسرارها وسيرها وعللها . فمن قرأ هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم ، وعرف أين البيان والبلاغة وأين تكاملت تلك الصناعة . فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعانى وتخير الالفاظ وتمييز الامور أن يشيروا بالقنا والعصى والقضبان والقسى ، كلا ولكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم ، فحملتم القنا فى الحضر بفضل عادتكم لحملها فى السفر ، وحملتموها فى المدر بفضل عادتكم لحملها فى الوبر ، وحملتموها فى السلم بفضل عادتكم لحملها فى الحرب . ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج أصواتكم حتى كانكم انما تخاطبون الصمان اذا كلمتم الجلساء . وانما كان جل قتالكم بالعصى ، ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال :

لَسْنا نُقاتِلُ بالعصىّ ولا نُرامِى بالحِجارَهْ
إلا عُلالَةَ أو بَداهَةَ قارِحٍ نَهِدِ الجُزارَهْ (١)

وقال الآخر :

فَانْ تَمْنَعُوا مِنّا السِّلاحَ فَعِنْدَنا سِلاحٌ لَنا لا يُشْتَرَى بالدَّراهِمِ
جَنادِلُ أملاءُ الأكُفِّ كأنَّها رُؤُسُ رِجالٍ حُلِّقَتْ بالمَواسِمِ (٢)

وقال جندل الطهوى :

حَتَّى إذا دارَتْ رَحىَ لاتَجْرِى صاحَتْ عِصِىٌّ مِنْ قَنا وسِدْرِ (٣)

وقال آخر :

دعا ابْنُ مُطِيعٍ لِلبِياعِ فَجِئْتُهُ إلى بَيْعَةٍ قَابٍ لَها غَيْرُ آلِفِ (٤)

---

١ العلالة : بقية السير . والبداهة : أول كل شىء . والقارح : الفرس الذى شق نابه وطلع . وهو أيضا الناقة التى استبان حملها . والنهد : المرتفع . والجزارة أطراف الجزور وهى يداه ورجلاه ورأسه ٢ الاملاء : جمع ملء ٣ القنا : جمع قناة وهى العصا . والسدر : شجر النبق .
٤ ابن طيع هو عبد الله بن مطيع العدوى راجع ص ٥٣ من الجزء الاول

فناوَلَني خَشْناءَ لَمّا لَمَستُها بِكَفَيَ لَيْسَتْ مِنْ أُكُفّ الخَلائف
منَ الثَّنَيات الكُزْمِ أنْكَرْتُ مَسَّها ولَيْسَتْ مِنَ البيضِ الرِّقاقِ اللَّطائف (١)
معاوِدَةً حَمْلَ الهَراوَى لِقَوْمِها فَرُوراً إذا ما كانَ يَوْمُ التَّنائف

وقال آخر :

ما لِلْفَرَزْدَقِ مِنْ عِزٍّ يُعَوِّذُ بِهِ إلّا بَنِي النَّمِرِ في أيْدِيهِمِ الخَشَبُ

قالوا : وانما كانت رماحكم من مران ، وأسنتكم من قرون البقر ، وكنتم تركبون الخيل فى الحرب أعراء ، فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من أدم ، ولم يكن ذاركاب ، والركاب من أجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه ، وربما قام فيها أو اعتمد عليها . وكان فارسكم يطعن بالقناة الصماء ، وقد علمنا أن الجوفاء أخف محملا وأشد طعنة . وتفخرون بطول القناة ولا تعرفون الطعن بالمطارد ، وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش . وتفخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجلَ دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف ، وان كان الطول فى الرمح انما صار صوابا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو ، ولان ذلك يدل على شدة سير الفارس وقوة يده ، فكذلك السيف العريض الطويل . وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا حين لم يقبض الفارس منكم على أصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين بحمية فرسه ، وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها على مثل ماقدّم ، فانما طعنكم الدَّرْهُ والنَّهْزَة ٢ والخَلس والزج . وكنتم تتساندون فى الحرب ، وقد علم أن الشركة ردية فى ثلاث أشياء : فى الملك والحرب والزوجة . وكنتم لاتقاتلون بالليل ، ولا تعرفون البيات ولا الكمين ، ولا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا الفاضة ولا الدراجة ، ولا تعرفون من آلة الحرب الرتيلة ولا العرادة ولا المجانيق ولا الدباب ولا الخنادق ولا الحسك ، ولا تعرفون الاقبية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا البنود والتجافيف ولا الجواشن ولا الخود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمى

---

١ الثنيات : جمع ثنية أى خشنة . الكزم : جمع كزماء أى قصيرة ٢ الدره : الهجوم . النهزة : الفرصة

بالبنجكان ولا الزرق بالنفط ولا النيران ، وليس لكم فى الحرب صاحب علم يرجع اليه المنحاز ويتذكره المنهزم ، وقتالكم إماسلة وإما مزاحفة ، والمزاحفة على مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفى طريق الاستلاب والخلسة

قالوا : والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامرى :

ياشَدَّةَ ماشَدَدْنا غَيْرَ كاذِبَةٍ على سَخِينَةَ لَوْلا اللَّيْلُ والحَرَمُ

ويدل على ذلك أيضا قول الحارث بن ضرار :

وعَمْرٌو إِذ أَتانا مُسْتَمِيتاً كَسَوْنا رَأْسَهُ عَضباً صَقِيلا
فَلَوْلا اللَّيْلُ ما آبُوا بِشَخْصٍ يُخَبِّرُ أَهْلَهُم عَنْهُم قَلِيلا

وقال أمية بن الاشكر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَعْدٍ غِضَابٌ جَدَّا غَضَبُ المَوالِى
تَرَكْتُ مُصَرِّفاً لَمّا التَقَيْنا صَرِيعاً تَحْتَ أَطْرافِ العَوالِى
ولَوْلا اللَّيْلُ لَمْ يَغْلِبْ ضِرارٌ ولا رَأْسُ الحِمارِ أَبُو جُفالِ

قلنا : ليس لكم فيما ذكرتم فى هذه الاشعار دليل على أن العرب لاتقاتل بالليل ، وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ماله المدن وهول الليل ، وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى أن يقاتل اذا بيتوه . وهذا كثير . والدليل على أنهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك فى قتل كعب بن مزيقيا الملك الغسانى :

وَلَيْلَةَ تُبَّعٍ وَخَمِيسِ سَعْدٍ أَتَوْنا بَعْدَ مانِمْنا دَبِيبا
فَلَمْ نَهْدَأْ لِبَأْسِهِم ولكنْ رَكِبْنا حَدَّ كَوْكَبِهِمْ رُكُوبا
بِضَرْبٍ تَفْلَقُ الهاماتُ مِنْهُ وَطَعْنٍ يَفْصِلُ الحَلَقَ الصَّلِيبا

وقال بشر بن أبى حازم :

فأما تَمِيمٌ تَمِيمُ بْنُ مرٍّ فأَلْفاهُمُ القَوْمُ رَوْبَى نِياما

يقول شربوا اللبن الرائب فسكروا منه ، وهو اللبن الذى قد أخرجت زبدته .

وقال عياض السندى :

ونَحْنُ نَجَلْنا لابْنِ مَيْلاءَ نَحْرَهُ ... بِنَجْلاءَ من بَيْنِ الجَوانِحِ تَشْهَقُ (١)

وَيَوْمَ بَنِي الذبّانِ نالَ أُخاهُمُ ... بِارماحِنا بالسَّبْيِ مَوْتٌ مُحَدِّقُ

وَمِنّا حُماةُ الجَيْشِ لَيْلَةَ أُقْبِلَتْ ... إِيادٌ يُزَجِّيها الهُمامُ مُحَرِّقُ

وقال آخر :

وعلى شَتِيرٍ راحَ مِنّا رائِحٌ ... بأَبِي قَبِيصَةَ كالفَتِيقِ المُقْرَمِ (٢)

يَرْدِي بِشَرْخافِ المغادِرِ بَعْدَما ... نَشَرَ النَّهارُ سَوادَ لَيْلٍ مُظْلِمِ (٣)

وقال عياض السندى :

لحمامِ بسْطامِ بنِ قَيْسٍ بَعْدَما ... جَنَحَ الظَّلامُ بِمِثْلِ لَوْنِ العِظْلِمِ (٤)

وقال أوس بن حجر :

باتُوا يُصِيبُ القَومُ ضَيْفاً لَهُمْ ... حَتَّى إِذا مالَيلُهُمْ أَظْلَما

فَرَدَّهُمْ شَهْباءَ مَلْمُومَةً ... مِثْلَ حَرِيقِ النّارِ أَوْ أَضْرَما

واللهِ لَوْلا قُرْزُلٌ مانَجا ... وكانَ مثْوى خَدِّكَ الآخَرَما

نَجّاكَ جَيّاشٌ هَزِيمٌ كما ... أَحْمَيْتَ وَسْطَ الوَبَرِ المِيسَما (٥)

وبعد فهل قتل ذواب الاسدى عتيبة بن الحارث بن شهاب الا وسط الليل الاعظم حين تبعوهم فلحقوهم . وكانوا اذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالنهار وأوقدوا بالليل ، قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم :

ونَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزازَى ... رَفَدْنا فَوْقَ رَفْدِ الرّافِدِينا (٦)

---

١ نجلنا : طعنا . النجلاء : الطعنة الواسعة . الجوانح : الاضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، واحدها جانحة ٢ الفتيق من الجمال : الذى ينفتق سمنا . المقرم : البعير المكرم الذى لايحمل عليه شيء وانما هو للفحلة ٣ ردى الفرس : رجم الارض بحوافره ٤ العظلم : نبت يصبغ به ٥ الجياش : الفرس الذى اذا حركته بعقبك جاش أى ارتفع وهاج . والهزيم : الفرس الشديد الصوت . والميسم : المكواة يوسم به الحيوان ٦ خزازى جبل أوقد عليه قائد جيش كليب بن وائل نارا ليهتدى الجيش بناره . رفدنا : أعطينا

وقال خمخام السدوسى [١] :

وَإنا بالصُّلَيبِ بِبَطْنِ فَخٍّ [٢] جَمِيعاً واضِعِينَ بِهِ اَظانا
نُدَخِّنُ بالنَّهارِ لِيُبْصِرُونا ولا نَخْفَى على أحَدٍ أَتانا

وأما قولهم « لايعرفون الكمين » فقد قال أبو قيس بن الاصلت :

وَأحْرَزْنا المَغانِمَ واستَبَحْنا حِمَى الأَعْداءِ واللهُ المُعِينُ
بِغَيْرِ خَلَابَةٍ وبِغَيْرِ مَكْرٍ مُجاهَرَةً وَلَمْ يُخْبأْ كَمِينُ

وأما ذكرهم للركب فقد أجمعوا على أن الركب كانت قديمة إلا أن ركب الحديد لم تكن فى العرب إلا أيام الازارقة ، وكانت العرب لاتعود أنفسها إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها فى الركب ، وانما كانت تنزو نزواً . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « لانخور قوى ماكان صاحبها ينزو وينزع » يقول أى لاتنتكث قوته مادام ينزع فى القوس وينزو فى السرج من غير أن يستعين بركاب . وقال عمر « الراحةُ عقلة ، واياكم والسمنة فانها عقلة » ولهذه العلة قتل خالد بن سعيد بن العاصى حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمله ، ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والانصار لما أخصبوا وهم كثير منهم بقاربة عيش العجم « تمددوا ، واخشوشنوا ، واقطعوا الركب ، وانزوا على الخيل نزواً » وقال « احفوا وانتعلوا ، فانكم لاتدرون متى تكون الجفلة » وكانت العرب لاتدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرج ، ولكنهم كانوا وان اتخذوا الركب فانهم لايستعملونها الاعند مالابد منه كراهية أن يتكلوا على بعض مايورثهم الاسترخاء والتفتخ [٣] ويضاهؤن أصحاب الترفه والنعمة . قال الاصمعى : قال العمرى « كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه [٤] اليسرى ثم يجمع جراميزه [٥] ويثب . فكانما خلق على ظهر فرسه » وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد وهو يومئذ ولى عهد هشام ثم أقبل على مسلمة بن هشام فقال له « أبوك يحسن مثل هذا » فقال مسلمة « لابى مائة عبد يحسنون مثل هذا » فقال

---

١ عزا ياقوت فى معجم البلدان هذين البيتين للاعشى ٢ فى معجم البلدان « وبطن فلج » . والصليب جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبنى عمرو بن تميم ٣ الفتخ : استرخاء المفاصل وليّنها ٤ خ : أذن نفسه ٥ جرمز الرجل : انقبض واجتمع بعضه الى بعض

الناس : لم ينصفه فى الجواب

وزعم رجال من مشيختنا أنه لم يقم أحد من ولد العباس بالملك الا وهو جامع لاسباب الفروسية

وأما ماذكروا فى شان رماح العرب فليس الامر فى ذلك على مايتوهمون . وللرماح طبقات فمنها (النيزك) ومنها (المربوع) ومنها (المخموس) ومنها (التام) ومنها (الخطل) وهو الذى يضطرب فى يد صاحبه لافراط طوله . فاذا أراد الرجل أن يخبر عن شدة أسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويرة أخاه مالكا فقال « كان يخرج فى الليلة الصنبَّرة ، عليه الشملة الفلوت ، بين المزادتين النضوحين ، على الجمل الشَّمال ، معتقل الرمح الخطل [١] » قالوا له وأبيك ان هذا لهو الجلد . ولا يحمل الرمح الخطل منهم الا الشديد الايدى والمدل بفضل قوته عليه الذى اذا رآه الفارس فى تلك الهيئة هاب وحاد عنه ، فان شد عليه كان أشد لاستخدامه له . والحال الاخرى أن يخرجوا فى الطلب بعقب الفارّة ، فربما شد على الفارس المولى فيفوته بان يكون رمحه مربوعاً أو مخموسا وعند ذلك يستعملون النيازك ، والنيزك أقصر الرماح ، واذا كان الفارس المحارب يفوت الفارس الطالب زجه بالنيزك ، وربما هاب مخالطة فيستعمل الزج دون الطعن ، صنيع ذواب الاسدى بعتيبة بن الحارث ابن شهاب . وقال الشاعر :

وَأَسْمَرَ خَطِّيًا كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى القَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى العَشْرِ (٢)

وقال آخر :

هَاتِيكَ تَحْمِلُنِى وَأَبْيَضَ صَارِمًا وَمُحَرَّبًا فِي مَارِنٍ مَخْمُوسِ (٣)

وقال آخر :

تَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُ بَوَادِرُ مَرْبُوعَاتُهَا وَطِوَالُهَا

وهم قومٌ الغارات فيهم كثيرة . وبقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطلب . والفارس ربما زاد فى طول رمحه ليخبر عن فضل قوته ، ويخبر عن قصر سيفه ليخبر

---

١ ليلة صنبرة : باردة أوحارة ، وهى من الاضداد . شملة فلوت لايضم طرفاها عليها من ضيقها أو صغرها فهى تفلت دائما . مزادة نضوح : تنضح بالماء . جمل شمال : بطىء ٢ الكعوب : جمع كعب وهو عقدة قصب الرمح بين كل أنبوبتين . والقسب : تمر يابس صلب النوى ٣ المحرب السنان المحدد . والمارن : الصلب اللدن

عن فضل نجدته . قال كعب بن مالك :

نَصِلُ السُّيُوْفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنا ... قدماً وَنَلْحَقُهـا إذا لَمْ تَلْحَقِ

وقال آخر :

إذا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أنْ يَنالَهُمْ ... حَدُّ الظُّبَاةِ وصَلْناها بِأيْدِينـا

وقال رجل من بنى تميم نمير :

وَصَلْنا الرِّقاقَ المُرْهَفاتِ بِخَطْوِنا ... على الْهَوْلِ حَتَّى امْكَنَتْنا المَضارِبُ

وقال حميد بن ثور الهلالى :

وَوَصْلِ الخُطا بالسَّيْفِ والسَّيفِ بالخُطا ... إذا ظَنَّ أنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قاصِرُ[1]

وقال آخر :

الطّاعِنُونَ فى النُّحُورِ وَالكُلَى ... شَزْراً ووُصّالُ السُّيوفِ بالخُطا[2]

وأما ماذكروا من اتخاذ الزج اسافلة الرمح والسنان لعاليته فقد ذكروا أن رجلا قتل أخوين فى نقاب ـ تقول العرب « لقيته سقابا ونقابا » أى مواجهة ـ أحدهما بعالية الرمح والآخر بسافلته ، وقدم فى ذلك راكب من قِبل بنى مروان على قتادة يستثبت الخبر فأثبته له من قبله . وقال الآخر :

إنَّ لِقَيْسٍ عادَةً تَعْتادُها ... سَلَّ السُّيوفِ وخُطّاً تَزْدادُها

وقد وصفوا السيوف أيضا بالطول فقال عمارة بن عقيل :

بِكُلِّ طَوِيلِ السَّيْفِ ذِى خَيْزُرانَةٍ ... جَرِىءٍ على الأعْداءِ مُعْتَمِدِ الشَّطْبِ[3]

وجملة القول أنا لانعرف الخطب الا للعرب والفرس

وأما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مجلدة لاتضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف . وانما هى كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة

وللبونانيين فلسفة وصناعة منطق . وكان صاحب المنطق نفسه بكئ اللسان ٤ ، غير موصوف بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه .

---

١ أى اذا ظن ذو السيف أن السيف قاصر ٢ شزره شزرا وطعنه شزرا : أى عن يمينه وشماله
٣ الشطب : الاخضر الرطب من جريد النخل ٤ البكئ : القليل الكلام

وهم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس ، ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة

وفى الفرس خطباء إلا أن كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة ، وعن اجتهاد وخلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكر ودراسة الكتب ، وحكاية الثانى علم الاول ، وزيادة الثالث فى علم الثانى ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم

وكل شىء للعرب فانما هو بديهة وارتجال ، وكانه الهام ، وليست هناك معاناة ولامكابدة ، ولااجالة فكرة ، ولااستعانة . وانما هو أن يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، أوحين أن يمتح على رأس بئر ، أو يحدو ببعير ، أوعند المفارعة والمناقلة ، أو عند صراع ، أوفى حرب ، فما هو الا أن يصرف وهمه الى جملة المذهب ، والى العمود الذى اليه يقصد ، فتأتيه المعانى أرسالا ، وتنثال عليه الالفاظ انثيالا ، ثم لايقيده على نفسه ولايدرسه أحدا من ولده . وكانوا أميين لايكتبون ، ومطبوعين لايتكلفون . وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر وأقهر . وكل واحد فى نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع . وخطباؤهم أوجز ، والكلام عليهم أسهل . وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا الى تحفظ أو يحتاجوا الى تدارس . وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام من كان قبله . فلم يحفظوا الا ماعلق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ، واتصل بعقولهم ، من غير تكلف ولاقصد ولاتحفظ ولاطلب . وان شيئا الذى فى أيدينا جزء منه لبالمقدار الذى لايعلمه الامن أحاط بقطر السحاب ، وعدد التراب ، وهو الله الذى يحيط بما كان ، والعالم بما سيكون

ونحن أبقاك الله اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والارجاز ، ومن المنثور والاسجاع ، ومن المزدوج ومالايزدوج ، فمنا العلم على أن ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة ، والرونق العجيب ، والسبك والنحت الذى لايستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى البيان أن يقول فى مثل ذلك الا فى اليسير والنبذ القليل . ونحن لانستطيع أن نعلم أن الرسائل التى فى أيدى الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبى عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان لايستطيعون أن يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير . وأخرى أنك متى أخذت بيد الشعوبى فأدخلته

بلاد الاعراب الخلص ، ومعدن الفصاحة التامة ، و وقفته على شاعر مفلق ، أو خطيب مصقع ، علم أن الذى قلت هو الحق ، وأبصر الشاهد عيانا ، فهذا فرق ما بيننا و بينهم

فتفهم عنى فهمك الله ماأنا قائل فى هذا . واعلم أنك لم تر قوما قط أشقى من هؤلاء الشعوبية ، ولاأعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكا لعرضه ، ولا أطول نصبا ، ولاأقل غنما ، من أهل هذه النحلة . وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن فى قلوبهم ، وغليان تلك المراجل الفائرة ، وتسعر تلك النيران المضطرمة . ولو عرفوا أخلاق كل ملة ، وزى كل لغة ، وعللهم فى اختلاف اشاراتهم وآلاتهم ، وشمائلهم وهيآتهم ، وماعلة كل شىء من ذلك ، ولم اختلقوه ولم تكلفوه ، لاراحوا أنفسهم ، وتخففت مؤنتهم على من خالطهم

والدليل على أن أخذ العصا ماخوذ من أصل كريم ، ومن معدن شريف ، ومن المواضع التى لايعيبها الاجاهل ، ولايعترض عليها الامعاند ، اتخاذ سليمان ابن داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه العصا لخطبته وموعظته ، ولقاماته وطول صلاته ، ولطول التلاوة والانتصاب . فجعلها لتلك الخصال جامعة ، قال الله عز وجل وقوله الحق « فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الادابة الارض تاكل منسأته . فلما خرتبينت الجن أن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين » والمنساة هى العصا . وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذى ضرب زميله بالعصا فقتله حين تخاصما فى حبل وتجاذبا :

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلٍ لاأَبَاكَ عَاوَتَهُ ... بِمِنْسأةٍ قَدْ جاءَ حَبْلٌ وأَحْبُلُ

وقال آخر :

إِذا دَبَبْتَ على المِنْساةِ مِنْ كِبَرٍ ... فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ

قال أبو عثمان : وانما بدأنا بذكر سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لانه من أنبياء العجم . والشعوبية اليهم أميل ، وعلى فضائلهم أحرص ، ولما أعطاهم الله أكثر وصفا وذكرا . وقد جمع الله لموسى بن عمران فى عصاه من البرهانات العظام ، والعلامات الجسام ، ماعسى أن يفىء ذلك بعلامات عدّة من المرسلين ، وجماعة من النبيين . قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر فى عصاه « ان هذان

لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ـ الى قوله ـ ولا يفلح الساحر حيث أتى » فلذلك قال الحسن بن هانئ [١] فى شان خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه :

فَانْ تَكُ مِنْ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ بَقِيَّةٌ فَانَّ عَصا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ

ألم تر أن السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصا ، ولا عارضهم موسى الا بعصاه . وقال الله عز وجل « وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين . حقيق على ألا أقول على الله الا الحق . قد جئتكم ببينة من ربكم . فارسل معى بنى اسرائيل . قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين . فالقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين » وقال الله عز وجل « قالوا ياموسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين . قال ألقوا . فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم . وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصى والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة فى اعطاء البرهان ما جعل للعصا . وقدرة الله على تصريف الحبال فى الوجوه كقدرته على تصريف العصا . وقال الله تبارك وتعالى « فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانّ ولّى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين » فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك فى تلك العصا ، وانما العصا جزء من الشجرة . وقال الله عزوجل « والارض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها » وقالت الحكماء « انما تبنى المدائن على الماء والكلأ والمحتطب » فجمع بقوله « أخرج منها ماءها ومرعاها » النجم [٢] والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب ، فذكر ما يقوم على ساق وما يتفنن [٣] وما يتسطح ، وكل ذلك مرعى . ثم قال على النسق « متاعا لكم ولانعامكم » فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله ، لان الملح لا يكون الا بالماء ولا تكون النار الا من الشجر . وقال تبارك وتعالى « الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه

---

١ هو أبو نواس شاعر الدور العباسى ٢ النجم : ما نجم من النبات على غير ساق وهو خلاف الشجر ٣ لعله من الفنن وهو الغصن المستقيم طولا وعرضا

توقدون » وقال « أفرأيتم النار التى تورون . أأنتم أنشاتم شجرتها أم نحن المنشؤن . نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين » والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيدان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غنى بنفسه بالغ للمقوى وغير المقوى . وحجر المرو يحتاج الى قراعة الحديد وهما يحتاجان الى العطبة ثم الى الحطب . والعيدان هى القادحة وهى المورية وهى الحطب . قال الله عز وجل « الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون » والماعون الماء والنار والكلأ .

وقال الاسدى :

وكأنَّ أرحلَنا بأرضِ محصَّبٍ ... بلوَى عُنيزةَ من مَقيلِ التُّرْمُسِ (١)

فى حيثُ خالَطَتِ الخُزامَى عَرْفَجًا ... يأتيكَ قابسُ أهلِها لم يَقْبِسِ (٢)

وانما وصف خصب الوادى ولدونة عيدانه ورطوبة الورق ، وهذا خلاف قوله :

فكأنَّ السِّنانَ يَركَبُ المَرْءَ حَدَّهُ ... مِنَ العارِ أوْ يَعْدُو على الأَسَدِ الوَرْدِ

وإنَّ الَّذي يَنْهاكُمُ في طِلابِها ... يُناغِى نِساءَ الحَيِّ فى طُرَّةِ البُرْدِ (٣)

يُعَلِّلُ والأيّامُ تَنْقُصُ عُمْرَهُ ... كما تَنْقُصُ النِّيرانُ مِن طَرَفِ الزَّنْدِ (٤)

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال « أصلها ثابت وفرعها فى السماء » وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة الحرم فقال « لايختلى خلاها ، ولا يعضد شجرها » وقال الله عز وجل « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين » وتقول العرب « ليس شىء ادفأ من شجرة ، ولا أظل من شجرة » ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة ، وجعل أكثر آياته فى عصاه وهى من الشجرة . ولم يمتحن الله عز وجل صبر آدم وحواء ـ اذ هما أصل هذا الخلق وأوله ـ الا بشجرة ، ولذلك قال « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة . وقال

١ اللوى : منقطع الرملة . وعنزة : موضع بين البصرة ومكة . المقيل : مكان القيلولة وهى نوم الظهر . الترمس : نبات له حب معروف ٢ الخزامى : خيرى البر زهره أطيب الازهار نفحة . والعرفج : شجر سهلى ٣ ناغى المرأة : غازلها . والطرة : جانب الثوب أو البرد الذى لاهدب له ٤ الزند : العود الاعلى الذى يقتدح به النار . والاسفل الذى فيه الفرضة تسمى الزندة . واذا اجتمعا قيل زندان

« وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ الآكلين » وسدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى شجرة . وشجرة سر تحتها سبعون نبيا لانعبل ولانسرف . وحين اجتهد ابليس فى الاحتيال لآدم وحواء عليهما السلام لم يصرف الحيلة الا الى الشجرة وقال « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى » وفيما ضرب من الامثال بالعصا قالوا قال جميل بن يصبهرى حين شكا اليه الدهاقين شر الحجاج قال « أخبرونى أين مولده » قالوا « الحجاز » قال « ضعيف معجب » قال « فمنشؤه » قالوا « الشام » قال « ذاك شر » ثم قال « ماأحسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكاتب منكم » يعنى من أهل بابل ، فابتلوا بزاذان فروخ الاعور . ثم ضرب لهم مثلا فقال : ان فاسا ليس فيه عود ألقى بين الشجر ، فقال بعض الشجر لبعض « ماألقى هذا ها هنا لخير » قال فقالت شجرة عادية « ان لم يدخل فى أست هذا منكن عود فلا تخفنه » وقال يزيد بن مفرغ :

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصا والحُرُّ تَكْفِيهِ المَلامَهْ

قالوا أخذه من الفلتان الفهمى حيث قال :

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصا والحُرُّ تَكْفِيهِ الاشارَهْ

وقال مالك بن الريب :

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصا والحُرُّ يَكْفِيهِ الوَعِيدُ

وقال بشار:

الحُرُّ يُلْحَى والعَصا لِلعَبْدِ ولَيْسَ لِلمُلْحَفِ مِثْلُ الرَّدِّ

وقال أخر:

حاوَلْتُ حِينَ صَرَمْتَنى والمَرْءُ يَعْجَزُ لامَحالَهْ
والدَّهْرُ يَلْعَبُ بالفَتَى والدَّهْرُ أَرْوَغُ مِنْ ثُعالَهْ (١)
والمَرْءُ يَكْسِبُ مالَهُ بالشُّحِّ يُوْرِثُهُ الكَلالَهْ (٢)
والعَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصا والحُرُّ تَكْفِيهِ المَقالَهْ

---

١ ثعالة : علم لانثى الثعالب ٢ الكلالة : من تكلل نسبه بنسبك كابن العم والاخوة لام وبنى العم الاباعد

ومما يدخل فى باب الانتفاع بالعصا أن عامر بن الظرب العدوانى حكم العرب فى الجاهلية لما أسن واعتراه النسيان أمر بنته أن تقرع بالعصا إذا هو فهّ عن الحكم [١] وجار عن القصد ، وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت فى ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس بن مايل الاياديين ، وكان يقال لعامر ذوالحلم ولذلك قال الحارث بن وعلة :

وَزَعَمْتُمْ أَنْ لاحُلُوم لَنا إنَّ العَصاقُرِعَتْ لِذِي الحِلْمِ

وقال المتلمس :

لِذِى الحِلمِ قَبْلَ اليَوْمِ ماتُقْرَعُ العَصا وما عُلِّمَ الانْسانُ الاّ لِيَعْلَما

وقال الفرزدق بن غالب :

فانْ كُنْتُ أُنْسانِى حُلُوم مُجاشِعٍ فَانَّ العَصا كانَتْ لِذِى الحِلْمِ تُقْرَعُ

ومن ذلك حديث سعيد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعيد « أبيت اللعن ، أتدعنى حتى أقرع بهذه العصا أختها » فقال له الملك « وما عامه بما تنزل العصا » فقرع بها وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فاخبره ونجا من القتل

وذكر العصا يجرى عندهم فى معان كثيرة ، تقول العرب « العصا من العصية ، والافعى بنت حية » تريد أن الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير . ويقال « طارت عصا فلان شققا » وقال الاسدى :

عَصِيُّ الشَّمْلِ مِنْ أَسَدٍ أَراها قَدِ انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الزُّجاجُ

يقال « فلان شق عصا المسلمين » ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق . وقال العتابى فى مديح بعض الخلفاء :

إمامٌ لَهُ كَفٌّ تَضُمُّ بَنانُها عَصاالدِّينِ مَمْنُوعٌ مِنَ البَرْيِ عُودُها
وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بالبَرِيَّةِ طَرْفُها سَواءٌ عَلَيْهِ قُرْبُها وبَعِيدُها

وقال المضرس الاسدى :

وأَلقَتْ عَصاها واستَقَرَّتْ بِها النَّوى كَما قَرَّ عَيْناً بِالاِيابِ المُسافِرُ

---

١ فه عن الشىء : نسيه

وقال المضرس أيضا :

فَأَلْقَتْ عَصَا التَّسْيَارِ عَنْهَا وخَيَّمَتْ ... بِأَرْجَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ بَيْضٍ مَحَافِرُهْ

يقال لبنى أسد « عبيد العصا » يعنى أنهم ينقادون لكل من ملكوا من الرؤساء . قال بشر بن أبى حازم :

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتْرُكُوكَ بِذِمَّةٍ ... سِوَى شَيْبِ سَعْدٍ إِنَّ شَيْبَكَ وَاسِعُ

وتسمى العرب كل صغير الرأس «العصا» . وكان عمر بن هبيرة صغير الرأس . قال سويد :

فَمَنْ مُبْلِغٌ رَأْسَ الْعَصَا أَنَّ بَيْنَنَا ... ضَغَائِنَ لَا تُنْسَى وَإِنْ قَدُمَ الدَّهْرُ

وقال آخر :

فَمَنْ مُبْلِغٌ رَأْسَ الْعَصَا أَنَّ بَيْنَنَا ... ضَغَائِنَ لَا تُحْصَى وَإِنْ قِيلَ سُلَّتِ

وَضِيتَ لِقَيْسٍ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تَكُنْ ... أَخًا رَاضِيًا لَوْ أَنَّ نَعْلَكَ زَلَّتِ

وكان والبة صغير الرأس ، فقال أبو العتاهية فى رأس والبة ورؤس قومه :

رُؤُسُ عِصِيٍّ كُنَّ مِنْ عُودِ أُثْلَةٍ (١) ... لَهَا قَادِحٌ يَفْرِى وَآخَرُ مُجْرِبُ

والدليل على أنهم كانوا يتخذون المخاصر فى مجالسهم كما يتخذون القنا والقسى فى المحافل قول الشاعر فى بعض الخلفاء ٢ :

فِى كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهَا عَبِقٌ ... مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِى عِرْنِينِهِ شَمَمُ

يُغْضِى حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

وقال الآخر ٢ :

مَجَالِسُهُمْ خَفْضُ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُمْ ... إِذَا مَا قَضَوْا فِى الْأَمْرِ وَحْىُ الْمَخَاصِرِ

وقال الانصارى ٣ :

يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِى كُلِّ خُطْبَةٍ ... إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

---

١ الأثلة : شجرة الطرفاء جمعها أثلات ٢ سبق هذا فى ص ١٩٧ من الجزء الاول

٣ سبق فى ص ١٩٨

قال وحدثنى بعض أصحابنا قال كنا منقطعين إلى رجل من كبار أهل العسكر ، وكان لبثنا عنده يطول ، فقال بعضنا : إن رأيت أن تجعل لنا أمارة اذا ظهرت لنا حفظنا ولم نتعبك بالقعود فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذى قلنا لك فقال أمارة ذلك أن أقول « اذا شئتم » وقيل ليزيد مثل ذلك فقال اذا قلت « على بركة الله » وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال « اذا ألفيت الخيزرانة من يدى » قالوا فاى شىء تجعل لنا أصلحك الله . قال : اذا قلت « ياغلام ، الغداء » . وفى الحديث أن رجلا ألحّ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى طلب بعض المغنم وبيده مخصرة فدفعه بها فقال « يارسول الله أقصّنى [1] » فلما كشف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه . وفى تثبيت شان العصىّ وتعظيم أمرها والطعن على ذمّ حاملها قالوا : كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السّواد وهو سرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « اذنك علىّ أن يرفع الحجاب وتسمع سوادى » وكان معه مسواك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت معه عصاه . قال ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص ـ وليس معه الاجراب وأداوة [2] وقصعة وعصاة ـ فقال له عمر « ماالذى أرى بك من سوء الحال أم تصنّع » قال « وما الذى ترانى ، أولست ترانى صحيح البدن ، معى الدنيا بحذافيرها » قال « وما معك من الدنيا » قال « معى جرابى أحمل فيه زادى ، ومعى قصعتى أغسل فيها ثوبى ، ومعى أداوتى أحمل فيها مائى لشرابى ، ومعى عصاى ان لقيت عدوا قاتلته وان لقيت حية قتلتها ، ومابقى من الدنيا فهو تبع لما معى »

وقال الهيثم بن عدى عن الشرقى بن القطامى وساله سائل عن قول الشاعر :

لايَبْدَأَنَّ أُتاوِيُّونَ ـ تَضْرِبُهُمْ نَكْباءُ صِرٌّ ـ بأَصْحابِ المُحَلَّاتِ [3]

قال أليس المحلات الدلو والقدحة والقربة والفأس . قال فاين أنت عن العصا ، والصّفن [4] خير من الدلو أجمع . وقال النمر بن تولب :

---

١ أى مكنى من أخذ القصاص ٢ الاداوة : اناء صغير من جلد ٣ الاتاويون : الغرباء . والنكباء : الريح المنحرفة عن مهاب الرياح الاربع فتقع بين ريحين منها . والصر : الباردة . يقول ان الغرباء الذين تضربهم هذه الريح الباردة لايتساوون مع أصحاب المحلات ٤ الصفن : شىء كالركوة يتوضأ فيه ، وخريطة الطعام وزناده وأداته وما يحتاج اليه

أفرَغْتُ فى حوْضِها صُفْنِى لِتَشْرَبَهُ فى دائِرٍ خَلَقِ الاعْضاءِ أهْدامِ (١)

وأما العصا فلو شئت أن أشغل مجلسى كله بخصا لهـا لفعلت

وتقول العرب فى مدح الرجـل الجلد الذى لايفتات عليه بالرأى « ذلك الفحل لايقرع أنفه » وهـذا كلام يقال للخاطب اذا كان على هـذه الصفة . لان الفحل اللئيم اذا أراد الضراب ضرب أنفه بالعصا . وقـد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية عند ما بلغه من تزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسـلم بام حبيبة وقيـل له مثلك تنكح نساؤه بغـير اذنه فقال « ذلك الفحـل لايقرع أنفه . والحمـار الفاره يفسده الصوت وتصلحه المقرعة » وأنشد لسلامة بن جندل :

إنَّا إذا ماأتانا صارِخٌ فَزِعٌ كانَ الصُّراخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنابيبِ (٢)

وقال الحجاج « والله لاعصبنكم عصب السلمة . ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ٣ » وذلك لان الاشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالعصى لسقوط الورق وهشيم العيـدان . ودخـل أبو جلز على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجالا بالعصى فقال « أيها الامير ، ان الله قد جعـل لكل شىء قدرا ، ووقت فيه وقتا ، فالعصى للانعام والبهائم ، والسيوط للحدود والتعزير ، والدرة للادب ، والسيف لقتال العدو والقَـوَد » ثم قال الشرقى « دعنا من هـذا ، خرجت من الموصـل وأنا أريد الرقـة مستخفيا ـ وأنا شاب خفيف الحال ـ فصحبنى من أهل الجزيرة فتى مارأيت بعـده مثـله ، فذكر أنه تغلبى من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه مزود وركوة وعصاً ، فرأيته لايفارقهـا وطالت ملازمتـه لهـا ، فكدت من الغيظ عليـه أرمى بها فى بعض الاودية ، فكنا نمشى فاذا أصبنا دوابَّ ركبناها واذا لم نُصِب الدواب مشينا . فقلت له فى شان عصاه ، فقـال لى : ان موسى بن عمران صـلوات الله وسلامه على نبينا وعليه حين آنس من جانب الطور ناراً وأراد الاقتباس لاهله منها لم يأت النار من مقـدار تلك المسافة القليلة الا ومعـه عصاه ، فلما صار بالوادى المقدس من البقعة المباركة قيـل له : ألق عصاك واخلع نعليك . فرمى نعليه راغبـا عنهما حـين نزه الله

---

١ الصـفن : الركوة . وثوب دائر : أى أصابه البلى . والخلق مثله . والاهدام مثـله أيضا

٢ الفزع هنا بمعنى الاستنجاد لابمعنى الخوف . والظنابيب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قدم . يقال قرع للامر ظنبوبه اذا جد فيه ولم يفتر . ومعـنى البيت انا اذا استغاث بنا مستغيث جددنا فى نصرته

٣ سبق فى ص ٢٠٩ من الجزء الاول وفى أواخر الجزء الثانى

ذلك الموضع عن الجلد غير الذكى ، وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه و برهاناته فى عصاه ، ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف انسان ولا جان »قال الشرقى « إنه ليكثر من ذلك وإنى لاضحك متهاوناً بما يقول ، فلما برزنا على حمارينا تخلف المكارى ، فكان حماره يمشى فاذا تلكأ أكرهه بالعصا ، وكان حمارى لا ينساق وأعلم أنه ليس فى يدى شىء يكرهه ، فسبقنى الفتى الى المنزل فاستراح وأراح ، ولم أقدر على البراح ، حتى وافانى المكارى فقلت هذه واحدة . فلما أردنا الخروج من الغد لم نقدر على شىء نركبه ، فكنا نمشى ، فاذا أعيا توكأ على العصا ، ورعا أحفر [1] ووضع العصا على وجهه الارض فاعتمد عليها ومرّ كأنه سهم ، وألحّ حتى انتهينا الى المنزل وقد تسلخت من الكلال ، واذا فيه نضل كبير ، فقلت هذه ثانية . فلما كان فى اليوم الثالث ونحن نمشى فى أرض ذات أخاديق [2] وصدوع — إذ هجمنا على حيّة منكرة فبادرتنا [3] فلم تكن عندى حيلة الا خذلانه وإسلامه اليها والهرب منها ، فضربها بالعصا ، فثقلت ، فلما بهشت له ورفعت صارها ضربها حتى وقذها ، ثم ضربها حتى قتلها ، قلت هذه ثالثة وهى أعظمهن . فلما خرجنا فى اليوم الرابع والله قرمت الى اللحم ، وأنا هارب معدم ، اذا أرنب قد اعترضت فخذها فما شعرت والله الا وهى معلقة وأدركنا ذكاتها [4] فقلت هذه رابعة . وأقبلت عليه فقلت له : لوأن عندنا ناراً لما أخرت أكلها الى المنزل ، قال : فان عندك ناراً ، فأخرج عويدا من مزوده ثم حكه بالعصا فأورت ايراءً المرخُ والعَفارُ عنده لاشىء [5] ، ثم جمع ماقدر عليه من الغُثاء والحشيش [6] وأوقد ناره وألقى الارنب فى جوفها فاخرجناها — وقد لزق بها من الرماد والتراب مانغصها الى — فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها وأعراضها ضرباً رقيقا حتى انثر كل شى عليها ، فاكلناها وسكن القرم وطابت النفس ، فقلت هذه خامسة . ثم انا نزلنا ببعض الخانات واذا البيوت ملأى روثاً وترابا ، ونزلنا بعقب جند وخراب متقدم ، فلم نجد موضعا نظل فيه ، فنظر الى حديدة مسحاة مطروحة فى الدار فاخذها فجعل العصا نصابا لها ، ثم قام فجرب [7] جميع ذلك الروث والتراب

---

١ لعله « احتفز » أى استوفز واحتث واجتهد ٢ واحدها « خق » و « أخقوق » و « أخقيق » وهو الشق فى الارض ٣ أى واثبتنا ٤ ذكا الذبيحة ذكاة : ذبحها ذبحا ٥ المرخ والعفار : كل منهما شجر سريع الورى يقتدح به ٦ الغثاء : البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل ٧ لعل الباء زائدة فى قوله « فجرب »

وبجرد الارض بها جردا حتى ظهر [١] بياضها وطابت ريحها ، فقلت هذه سادسة . وعلى أى حال لم تطب نفسى أن أضع طعنى وثيابى على تلك الارض ، فنزع والله العصا من حديدة المسحاة فوتدها فى الحائط وعلق ثيابى عليها ، فقلت هذه سابعة . فلما صرت الى مفرق الطرق وأردت مفارقته قال لى : لو عدلت بى فبت عندى كنت قد تضيفت حق الصحبة ، والمنزل قريب . فعدلت معه ، فادخلنى فى منزل يتصل ببيعة ، قال فمازل يحدثنى ويطرفنى ويلطفنى الليل كله ، فلما كان السحر أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس فى الدنيا مثله واذا هو أحذق الناس بضربه ، فقلت له : ويلك ، أما أنت مسلم وأنت رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم . قال : بلى . قلت : فلم تضرب بالناقوس . قال : جعلت فداك ، ان أبى نصرانى ، وهو صاحب البيعة ، وهو شيخ ضعيف ، فاذا شهدته برزته بالكفاية . واذا هو شيطان مارد ، واذا أظرف الناس كلهم رأيت قط أدبا وطلبا . فخبرته بالذى أحصيته من خصال العصا بعد أن كنت هممت أن أرمى بها . فقال : والله لو حدثتك عن منافع العصا الى الصبح لما استنفدتها

ومن جمل القول فى العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير شعر غنية الاعرابية فى شأن ابنها ، وذلك أنها كان لها ابن شديد العرامة [٢] كثير التلفت الى الناس مع ضعف أسر [٣] ودقة عظم ، فواثب مرة فتى من الاعراب ، فقطع الفتى أنفه ، وأخذت غنية دية أنفه ، فحسنت حالها بعد فقر مدقع . ثم واثب آخر ، فقطع أذنه فاخذت الدية ، فزادت دية أذنه فى المال وحسن الحال . ثم واثب بعد ذلك آخر ، فقطع شفته . فلما رأت ماقد صار عندها من الابل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها :

أَحْلِفُ بِالمَرْوَةِ يَوْماً والصَّفَا أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا

فقيل لابن الاعرابى : ماتفاريق العصا . قال : العصا تقطع ساجورا [٤] وتقطع عصا الساجور فتصير أوتادا ، ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظا [٥] ، فان كان رأس الشظاظ كالفلكة [٦] صار للبختى [٧] مهارا — وهو العود الذى يدخل فى

---

١ خ : ذهب ٢ لعله « العرام » وهو الجهل والشراسة والاذى ٣ أى انه ضعيف الخلقة
٤ الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب ٥ الشظاظ خشبة عقفاء تدخل فى عروتى الجوالق
٦ كل مستدير يسمى فلكة ٧ البختى : الجمل الخراسانى

أنف البختى ـ ، واذا فرق المهار جاءت منه تواد [١]

والسواجير تكون للكلاب والاسرى من الناس . وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى بناس من هاهنا يقادون الى حظوظهم بالسواجير »

واذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق ، قال فان فرقت الشقة صارت سهاما ، فان فرقت السهام صارت حظاء ـ وهى سهام صغار ـ قال الطرماح « كحظاء الغلام » والواحدة حظوة وسروة [٢] فان فرقت الحظاء صارت مغازل [٣] فان فرقت المغزل شَعَبَ به الشَّعَّابُ [٤] أقداحه المصدوعة المشقوقة ، على أنه لايجد لها أصلح منها . وقال الشاعر :

نَوافِذَ أطْرافِ القَنَا قَدْ شَكَكْتُهُ (٥) كَشَكِّكَ بالشِّعْبِ الاناءَ المُثَلَّما

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار مالا يحصيه أحد . واذافرقت ففيها مثل الذى ذكرنا وأكثر . فاى شىء يبلغ فى المرفق والرد مبلغ العصا . وفى قول موسى على نبينا وعليه السلام « ولى فيها مآرب أخرى » دليل على كثرة المرافق فيها ، لانه لم يقل ولى فيها ماربة أخرى والمآرب كثيرة ، فالذى ذكرنا قبل هذا داخل فى تلك المآرب . ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية بعينه لايغادر منه شيئا ، ولكن زعم أصحابنا أن أعرابيين ظريفين من شياطين الاعراب حطمتهما السنة فانحدرا الى العراق واسم أحدهما (حيدان) . فبينما هما يتماشيان فى السوق فاذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعا من أصابعه ، فتعلقا به حتى أخذا منه أرش الاصبع [٦] ـ وكانا جائعين مقرورين ـ فحين صار المال فى أيديهما قصدا لبعض الكراج [٧] فابتاعا من الطعام مااشتهيا . فلما أكل صاحب حيدان فشبع أنشا يقول :

فَلاغَرِثَتْ ما كانَ في النّاسِ كُرْبَجٌ (٨) وَما بَقِيَتْ فى رِجْلِ حَيْدانَ إِصْبَعُ

وهذا الشعر وشعر غنية من المظرف الناصع الذى سمعت به ، وظرف الاعراب لايقوم له شىء

---

١ كذا فى الاصل ٢ الحظوة : سهم صغير قدر ذراع . والسروة : السهم الصغير القصير ٣ المغازل : عمد النورج وهى الآلة التى تداس بها الاكداس ٤ الشعاب : الذى حرفته الشعابة أى الذى يلئم صدع الاناء المصدوع ٥ القنا : الرماح جمع قناة . والنوافذ : جمع نافذة وهى الطعنة المنتظمة شقين ٦ الارش : دية الجراحات ٧ جمع كربج بمعنى الحانوت وقيل متاع حانوت البقال ٨ الغرث : الجوع . والكربج : حانوت البقال كما تقدم

وناس كثير لا يستعملون فى القتال الا العصا . منهم الزنج قبيلة كنجوبة والنمل والكلاب وتكفوا وثبتوا على ذلك يعتمدون فى حروبهم . ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة . وأثقف ماتكون الاكراد اذا قاتلت بالعصى . وقتال الخارجات كلها بالعصى ، ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ، ولقتالهم منزلة بين السلامة والعطب والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته . ويقال فى المثل « ماهو الا ابنة عصا ، وعقدة رشا » ويقال للراعى « انه لضعيف العصا » اذا كان قليل الضرب بها للابل شديد الاشفاق عليها . قال الراعى :

ضَعِيفُ العَصا بادِى العُرُوقِ تَرَى لَهُ ... عَلَيْها إذا ما أَجْدَبَ النّاسُ إصْبَعا

واذا كان الراعى جلدا قويا عليها قالوا « صلب العصا » ولذلك قال الراجز :

صُلْبُ العَصا باقٍ على أَذاتِها

وقال الآخر فى معنى الراعى :

لا تَضْرِباها وأَشْعِرا العَصِيّا

ويقولون « قد أقبل فلان ولا نت عصاه » إذا أصابه السواف [1] فرجع ولبس معه الا عصاه ، لانه لا يفارقها كانت له إبل أم لا . ويقولون « كلما قرعت عصا بعصا ، وعصا على عصا ، وعصا عصا ـ قالوا ـ أخذوا فلانا بذلك » وقال حميد بن ثور :

اليَوْمَ تُنْتَزَعُ العَصا منْ رَبِّها ... وَيَلُوكُ ثِنْيَ لِسانِهِ المِنْطِيقُ

ويكتب مع قوله :

تَخْشَى العَصا والزَّجْرَ إنْ قِيلَ حَلِ ... يُرْسِلُها التَّغْمِيضُ إنْ لَمْ تُرْسَلِ [2]

وقال آخر :

هـذا وَوِرْدُ بُزَّلٍ وسُدُسِ [3] ... يُغْلِى بِها كُلُّ مُسِيمٍ مُرْغِسِ [4]

---

١ السواف : مرض الابل وهلاكها ٢ حل : اسم صوت تزجر به الابل . والتغميض : الركوب على العمياء ٣ البزل : جمع بازل وهو البعير الذى انشق نابه بدخوله فى السنة التاسعة . والسدس : جمع سدس ـ بفتح السين والدال ـ وهو السن قبل البازل ٤ أغلى بالشىء : اشتراه بثمن غال . المسيم : الذى يخرج الابل الى المرعى . المرغس : الذى ينعم نفسه

رُدَّتْ مِنَ الغَوْرِ وأكنافِ الرَّسِيّ (١) مِنْ عُشْبِ أَحْوَى وَحَمْضٍ وُرِسِ (٢)
وَذائِدٍ جَلْدِ العَصا وَكَهِمْسِ (٣) إِنْ قِيلَ قُمْ قامَ وإِنْ قِيلَ اجْلِسِ
داسَتْ (٤) سِماطَيْ عَفَرٍ مُدَعَّسِ (٥)

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلي :

فِدًى لِرِعاءٍ بالبُحَيْرَةِ ذَبَّبُوا بأَعْصِيَةٍ والماءُ بَرْدُ المَشارِبِ (٦)
إِلاّ نَعِيمٌ لاتَجُوزُ بِحَوْضِهِ فَقُلْتُ تَحَمَّلْ يانَعِيمَ بْنَ قارِبِ
فَإِنَّ زِياداً لَمْ يَكُنْ لِيَرُدَّها وَسَبْرَةَ عَنْ ماءِ النَّضِيحِ المَنارِبِ (٧)
أَغَرَّكَ أَنْ جاءَتْ ظِماءً وباشَرَتْ بأَعْناقِها بَرْدَ النِّصابِ الصَّبارِبِ (٨)
تَناوَلْنَ ماءَ الحَوْضِ ثُمَّ امْتَذَعْنَهُ (٩) بِجِذْعٍ وأَعْناقٍ طِوالِ الذَّوائِبِ

ويقولون فلان « ضعيف العصا » اذا كان لايستعمل عصاه . ولذلك قال البعيث :

وَأَنْتَ بِذاتِ السِّدْرِ مِنْ أُمِّ سالِمٍ ضَعِيفُ العَصا مُسْتَضْعَفٌ مُتَهَضَّمُ (١٠)

وقال الآخر :

وَماصادِياتٌ حُمْنَ يَوْماً وَلَيْلَةً عَلَى الماءِ يَخْشَيْنَ العِصِيَّ حَوانِ (١١)
لَوائِبُ لايَصْدُرْنَ عَنْهُ بِوِجْهَةٍ (١٢) وَلا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الحِياضِ دَوانِ
يَرَيْنَ حَبابَ الماءِ والمَوْتُ دُونَهُ فَهُنَّ لأَصْواتِ السُّقاةِ رَوانِ

---

١ الغور : ماانحدر من الارض . والرسى : العمود الثابت فى وسط الخباء ٢ الاحوى : الذى خالط خضرته سواد وصفار . والحمض : فاكهة تأكلها الابل . ورس : مصفر الورق ٣ الكهمس : القصير من الرجال ٤ لعله « داس » ٥ سماطا الطريق : جانباه . والعفر : وجه الارض ٦ الرعاء : جمع راعى . ذببوا : أكثروا الدفع والمنع . الاعصى : جمع العصا ٧ النضيح : الحوض ٨ النصاب : أول الشيء وأصله . الصباصب : الغليظ الشديد ٩ مذى الدابة وأمذاها : أرسلها ترعى ١٠ السدر : شجر النبق ، المتهضم : والمتكسر الوجه من الحزن ١١ الصاديات : العطاش . حمن على الماء : درن حوله . حوان : جمع حانية من الحنو وهو الميل والانعطاف ١٢ لوائب : حائمات عطشا

بأوجعَ مِنيّ جُهْدَ شَوْقٍ وَغُلَّةٍ إِلَيْكِ ولكنَّ العَدُوَّ عَدانِي

وقال الآخر :

فَما وَجَدُ مِلْواحٍ مِنَ الهِيمِ حُلِّئَتْ عَنِ الماءِ حَتَّى جَوْفُها يَتَصَلْصَلُ (١)

تَحُومُ وَتَغْشاها العصىُّ وَحَوْلَها أَقاطِعُ أَنْعامٍ تَعِلُّ وتَنْهَلُ (٢)

بأعْظَمَ مِنّي غُلَّةً وَتَعَطُّفاً إِلى الوِرْدِ إِلاَّ أَنَّنى أَتَجَمَّلُ

ويقال « ضرب فلان ضرب غرائب الابل » وهى تضرب عند الهرب وعند الخلاط وعند الحوض أشد الضرب . وقال الحارث بن صخر :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهامَ عَنْ سَكَناتِهِ كَما ذِيدَ عَنْ ماءِ الحِياضِ الغَرائِبِ

وقال الآخر :

لِلْهامِ ضَرّابُونَ بالمناصِلِ ضَرْبَ المُذِيدِ غُرَّبَ النَّواهِلِ

وقال ابن أحمر :

رَوْدُ الشَّبابِ كأنَّها غُصُنٌ بِحَرامِ مَكَّةَ ناعِمٌ نَضِرُ (٣)

وقال الآخر :

أَما تَرَيْنِي قائِماً في جُلِّ جَمِّ الفُتُوقِ خَلَقٍ هَمَلِّ (٤)

مُحاذِراً أَبْغَضَ عَنْ تَحَلِّ (٥) عِنْدَ اعْتِلالِ دَهْرِكِ المُعْتَلِّ

فَقَدْ أَرَى فِي اليَلْمَقِ الرِّفَلِّ (٦) أُصُونُ لِلأُنْسِ جَمِيلَ الدَّلِّ

لَدْناً كَخُوطِ البانَةِ المُبْتَلِّ (٧)

وتكون العصا محراثا ، وتكون مخصرة ، وتكون المخصرة قضيب حبرة ، وعود ساجور . ثم تكون تودية . ويقال للرجل اذا كانت فيه ابنة « فلان يخبأ العصا »

وقال الشاعر :

---

١ الملواح : السريعة العطش . الهيم : جمع هيماء وهى الناقة المصابة بداء الهيام وهو شدة العطش . حلئت : طردت ومنعت . يتصلصل : يسمع له صوت ٢ تعل : تشرب مرة ثانية . والنهل : أول الشرب ٣ رود الشباب : لعله من قولهم « ريح رود » أى لينة الهبوب ٤ همل : صغير ٥ كذا فى الاصل ٦ اليلمق : القباء . والرفل : الواسع ٧ الخوط : الغصن الناعم لسنته

زَوْجُكِ زوْجٌ صالِحٌ لـكِنَّهُ يَخْبا العَصا

وفى الامثـال « تحذفه بالقول كما تحذف الارنبَ بالعصا » . وقال إياس بن قتادة البشمى :

سأنحرُ أُولاها وأحْذِفُ بالعَصا على اثْرِها إنّى لِمـا قُلْتُ عازِمُ

قال ابن كناسـة فى شرَط الراعى على صاحب الابل « ليس لك أن تذكر أمى بخـير ولاشر ، ولك حـذفى بالعصا عنـد غضبك أصبت أم أخطأت ، ولى مقعدى من النار وموضع يدى من الحار والقار [1] » كان العتبى يحدث فى هـذا بحـديثين أحـدهمـا قوله عن الاعرابى « وكان اذا خرست الالسن عن الرأى حـذف بالصواب كما تحـذف الارنب بالعصا » وأما الحـديث الآخر فـذكر أن قوما أضلوا الطريق فاستأجـروا أعرابيا يدلهـم على الطريق فقال « انى والله لاأخرج معكم حتى أشرط لكم وأشرط عليكم » قالوا له « فهـات ما لك » قال « يدى مع أيديكم فى الحـار والقـار ، ولى موضعى من النـار موسع علىّ مافيـه ، وذكر والدى عليكم محرم ». قالوا « فهـذا لك ، فمـالنا عليك ان أذنبت » قال « إعراضـة لاتؤدى الى تعب وعتب ، وهجرة لاتمنع من مجامعـة السفرة » قالوا « فان لم تعتب » قال « فحـذفة بالعصا أخطأت أم أصابت » وهـذان الحـديثان لم أسمعهما من عالم وانمـا قرأتهما فى بعض الكتب من المستحدثين

ولاهـل المدينة عصىّ فى رؤسهـا عُجر لاتكاد أكفهم تفارقها اذا خرجوا الى ضياعهم ومتنزهاتهم ، ولهـم فيها أحاديث حسنة وأخبار طيبة . وكان الافشين يقول « اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤس عظمائهم بالدبوس » والدبوس شبيه بهـذه العصا التى فى رأسها عجرة . وقال جحشوية :

يارَجُـلاً هامَ بِلَيّـادِ مُعْتَدِلٍ كالغُصْنِ مَيّادِ

هامَ بِهِ غَسّانُ لَمّـا رأى أيْراً لَهُ مِثْلَ عَصا الحادِى

وَلَمْ يَزَلْ يَهْوَى أَبُو مالِكٍ كُلَّ فَتًى كالغُصْنِ مُنآدِ

يُعْجِبُهُ كُلُّ مَتِينِ القُوَى لِلطَّعْنِ فِي الأَدبارِ مُعْتادِ

---

[1] أى له أن يصطلى على نار صاحب الابل وأن يأكل من حار الطعام و باردە

وقالوا « تغميض الناقة عينها كى تركب العصا الى الحوض » وهو معنى قول أبى النجم :

تَخْشَى العَصا والزَّجْرَ إنْ قِيلَ حَلِ يُرْسِلُها التَّغْمِيضُ انْ لَمْ تُرْسَلِ (١)

وهذا مثل قول الهذلى :

وَلأَنْتَ أشْجَعُ مِنْ أُسامةَ إذْ شَدُّوا المَناطِقَ فَوْقَها الحَلَقُ (٢)
حَدُّ السُّيُوفِ على عَواتِقِهِمْ وَعلى الأَكُفِّ ودُونَها الدَّرَقُ (٣)
كَغَمائِمِ الثَّيرانِ يَنْهُمُ ضَرْبٌ تَغَمَّضُ دُونَهُ الحَلَقُ

وقال حميد بن ثور الهلالى :

اليَوْمَ تُنْتَزَعُ العَصا مِنْ رَبِّها وَيَلُوكُ ثِنْيَ لِسانِهِ المِنْطِيقُ (١)

يقال « رجل كالقناة وفرس كالقناة » وقال الشاعر :

حَتَى مايَجِئُ يَوْماً إلى المالِ وارِثى يَجِدْ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلأَى وَلاصَفْرِ (٤)
يَجِدْ فَرَساً مِثْلَ القَناةِ وصارِماً حُساماً إذا ماهُزَّ لَمْ يَرْضَ بالهَبْرِ (٥)

وجاء فى الحديث « أجدبت الارض على عهد عمر رضى الله تعالى عنه ، حتى ألفت الرعاء العصى ، وعطلت النعم ، وكسر العظم . فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، ان بنى اسرائيل كانوا اذا أصابتهم السنة استسقوا بعصبة الانبياء . فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد المطلب » . وساورت حية أعرابيا فضربها بعصاه وسلم منها فقال :

لَوْلا الهَراوَةُ والكَفَّانِ أنْهَلَنِى حَوْضَ المَنِيَّةِ قَتَّالٌ لِمَنْ وَرَدا

وقال الآخر ٦ :

دَعا ابْنُ مُطِيعٍ للنِّباعِ فَجِئْتُهُ إلى بَيْعَةٍ قَلْبِي لَها غَيْرُ آلِفِ
فَناوَلَنِي خَشْناءَ لَمّا لَمَسْتُها بِكَفَّيَ لَيْسَتْ مِنْ أكُفِّ الخَلائِفِ
مِنَ الشَّثِنَاتِ الكُزْمِ أنكرتُ لَمْسَها وَلَيْسَتْ مِنَ البِيضِ الرِّقاقِ اللَّطائِفِ

---

١ سبق فى ص ٢٥ من هذا الجزء ٢ أسامة : من أسماء الاسد ٣ الدرق : جمع درقة وهى الترس ٤ صفر : خالية ٥ الهبر : بضع اللحم لاعظم فيها ٦ سبق فى ص ٥٣ من الجزء الاول وص ٦ من هذا الجزء

مُعاوِدَةً حَمْلَ الهَرَاوَى لِقَوْمِها فَرُوراً إِذا ما كانَ يَوْمُ التَّنَائِفِ

وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك « والله لاقلعنك قلع الصمغة ، ولاعصبنك عصب السلمة ، ولاجردنك تجريد الضب [1] » وقال عمر رضى الله تعالى عنه لابى مريم الحنفى « والله لأحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح [2] » لان الارض لاتقبل الدم فاذا جف الدم تقلع جلبا . وقد أسرف المتلمس حيث يقول :

أحارِثُ إِنّا لَوْ تُساطُ دِماؤُنا (3) تَزَايَلْنَ حَتَّى لايَمَسَّ دَمٌ دَما

وأشدّ سرفا منه قول أبى بكر الشيبانى قال « كنت أسيراً مع بنى عم لى من بنى شيبان ـ وفينا من موالينا جماعة ـ فى أيدى التغالبة فضربوا أعناق بنى عمى وأعناق الموالى على وهدة من الارض ، فكنت والذى لااله الا هو أرى دم العربى يتمازمن دم الموالى حتى أرى بياض الارض بينهما ، فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل » وأنشد الاصمعى :

يُذَدْنَ وَقَدْ أُلقيت فى قَعْرِ حُفْرَةٍ كما ذِيدَ عَنْ حَوْضِ العِراكِ غَرائِبُهْ

وقال العباس بن مرادس :

نُقاتِلُ عَنْ أَحْسابِنا بِرِماحِنا فَنَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ المُذِيدِ الخَوامِسا (4)

وقال الفرزدق بن غالب :

ذَكَرْتُ وقَدْ كادَتْ عَصا البَيْنِ تَنْشَظِى خَيالَكِ مِنْ سَلْمَى وذو اللُّبِّ ذاكِرُ

وقال الاسدى :

إِذا المَرْءُ أَوْلاكَ الهَوانَ فأَوْلِهِ هَوانًا وَإِنْ كانَتْ قَرِيباً أَواصِرُهْ
وَلاتَظْلِمِ المَوْلَى ولاتَضَعِ العَصا على الجَهْلِ إِنْ طارَتْ إِلَيْكَ بَوادِرُهْ

وقال جرير بن عطية :

أَلا رُبَّ مَصْلُوبٍ حَمَلْتَ على العَصا وَبابُ استِهِ عَنْ مِنْبَرِ المُلْكِ زائِلُ

وقالوا فى مدح العصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر العصى والقسى :

---

1 سبق فى ص ٥٢ من الجزء الاول فراجعه 2 سبق فى ص ٢٠٠ من الجزء الاول فراجعه 3 تساط : تخلط 4 الخوامس : الابل التى ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع

اذا قامَتْ لِسُبْحَتِها تَثَنَّت كأنَّ عظامَها مِنْ خَيْزُرانِ

وقال المؤمل بن أثيل :

والقَوْمُ كالعِيدانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً كَذاكَ يَفُوقُ عُودٌ عُودا
لَوْ تَسْتَطِيعُ عَنِ القَضاءِ حِيادَةً وعَنِ المَنِيَّةِ أنْ تُصِيبَ مَحِيدا
كانَتْ تُقَيِّدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلاً فَالآنَ صارَ لَها الكَلالُ قُيُودا

وقال آخر :

وأَسْلَمَها البا كُونَ الاّ حَمامَةٌ مُطَوَّقَةٌ وَرْقاءُ بانَ قَرِينُها
تُجاوِبُها أُخْرَى على خَيْزُرانةٍ يَكادُ يُدَنِّيها مِنَ الأَرْضِ لِينُها

وقال الآخر :

أَلا أَيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ هَلْ لَكُم بِأُخْتِ بَنِي هِنْدٍ عُتَيْبَةَ مِنْ عَهْدِ
أَأَلْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّتْ بِها النَّوَى بِأَرْضِ بَنِي قَابُوسَ أَمْ ظَعَنَتْ بَعْدِي

وقال الآخر :

أَلا هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رَوْنَقِ الضُّحَى على غُصُنٍ غَضِّ النَّباتِ مِنَ الرَّنْدِ (١)

وقال آخر فى امرأة رآها فى شارة و بزة ، فظن بها جمالا ، فلما سفرت فاذ هى غول ، فقال :

وَأَظْهَرَها رَبِّى بِمَنٍّ وَقُدْرَةٍ علىَّ ولَوْلا ذاكَ مُتُّ مِنَ الكَرْبِ
فَلَمّا بَدَتْ سَبَّحْتُ مِنْ قُبْحِ وَجْهِها وَقُلْتُ لَها السّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الكَلْبِ (٢)

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى بقوم من هنا يقادون الى حظوظهم فى السواجير » والساجور يسمى « الزمارة » قالوا وفى الحديث « فاتى الحجاج بسعيد بن جبير وفى عنقة زمارة » وقال بعض المسجنين :

وَلِى مِسْمَعانِ وزمّارَةٌ وَظِلٌّ مَدِيدٌ وَحِصْنٌ أُمَقّ (٣)

١ الرند : شجر من شجر البادية طيب الرائحة ٢ الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب ٣ بعيد الارجاء

وكَمْ عائِدٌ لى وكَمْ زائِرٌ لَوْ أبْصَرَنى زائِراً قَدْ شَهَقْ

المسمعان القيدان . وسمى الغل الذى فى عنقه زمارة . وأما قول الوليد :

اسْقِنِي يازُبَيْرُ بالقَرقارَهْ (١) قَدْ ظَمِينا وَحَنَّتِ الزَّمارَهْ

اسْقِنى اسقنى فَانَّ ذُنُوبى قَدْ أحاطَتْ فَمالَها كَفارَهْ

فالزمارة هاهنا المَزمار . وقال أيضاً صاحب الزمارة فى صفة السجن :

فَبِتُّ بأحْصَنِها مَنْزِلاً ثَقِيلاً على عُنُقِ السّالِكِ

وَلَسْتُ بِضَيفٍ وَلافِي كِرا وَلا مُسْتَعِيرٍ ولا مالِكِ

وَلى مِسْمَعانِ فَأدْناهُما يُغَنّى وَيُمْسِكُ في الحالِكِ

وَلَيْسَ بِنَصْبٍ ولا كالرُّهُونِ ولا يُشْبِهُ الوَقْفَ عَنْ هالِكِ

وأقْصاهُما ناظِرٌ في السَّماءِ عَمْداً وأوسَخُ مِنْ عارِكِ

المسمعان هاهنا أحدهما قيده والآخر صاحب الجرس

قال أخبرنى الكلابى قال : قالت بنو عم لى بعضُهم بعضا ، فجعل بعضهم ينضم الى بعض لواذا منى ، وليس لى فى ذلك هجير الا قولى :

قَدْ جَعَلَتْ تَأْوِى الى جُثْمانِها وَكِرْسِها العادِيِّ مِنْ أعْطانِها (٢)

فلما طلبوا القصاص قلت « دونكم يا بنى عمى حقكم ، فنحن اللحم وأنتم الشفرة ، إن وهبتم شكرت ، وإن اعتقلتم عقلت ، وإن اقتصصتم صبرت »

قال سألت يونس عن قوله « نسيا منسيّا » قال : تقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل ينزلونه « انظروا الى أنْسائكم » وهى العصا والقدح والشظاظ والحبل . قال فقلت « إنى ظننت أن هذه الاشياء لا ينساها أربابها إلا لانها أهون المتاع عليهم » قال « ليس ذلك كذلك والمتاع الجافى يذكر بنفسه وصغار المتاع تذهب عنها العيون ، وانما تذهب نفوس العامّة الى حفظ كل شىء ثمين وان صغر جسمه ولا يقفون على أقدار فوت الماعون عند الحاجة وفقد المحلاّت فى الاسفار »

---

١ القرقارة : كوب من زجاج طويل العنق ولعلها سميت بذلك لصوت الماء عند افراغها ٢ الكرس : بيات من الناس مجتمعة . والاعطان جمع عطن وهو المنزل والموطن

وقال يونس « المنسى ماتقادم العهد به ونسى حينا لهوانه ، ولم تكن مريم لتضرب المثل فى هذا الموضع بالاشياء النفيسة التى الحاجة اليها أعظم من الحاجة الى الشىء الثمين فى الاسواق » وقال الاشهب بن زميلة أو نهشل بن حرى :

قالَ الاقاربُ لاتَغُرُّكَ كَثْرَتُنا وَأَغْنِ نَفْسَكَ عنَّا أيُّها الرَّجُلُ
عَلَّ بَنِيَّ يَشُدُّ اللهُ أعظُمَهُمْ والنَّبْعُ يَنْبُتُ قُضْبانًا فَيَكْتَهِلُ (١)

وكان فرس الاخنس بن شهاب يسمى « العصا » والاخنس « فارس العصا » وكان لجذيمة الابرش فرس يقال لها « العصا » ولبنى جعفر بن كلاب « شحمة » و « الغدير » و « العصا » ، فشحمة فرس جزء بن خالد ، والعصا فرس عوف بن الاحوص ، والغدير فرس شريح بن الاحوص . و « العصا » أيضا فرس شبيب ابن كعب الطائى . وقال بعضهم أو بعض خطبائهم :

وَلَيسَ عَصاهُ مِنْ عَراجِينِ نَخْلَةٍ وَلا ذاتَ سَيْرٍ مِنْ عِصِيِّ المسافِرِ
وَلَكِنَّها إمَّا سَأَلْتَ فَنَبْعَةٌ وَمِيراثُ شَيْخٍ مِنْ جِيادِ المخاصِرِ

والرجل يتمنى اذا لم تكن له قوة وهو يجد مس العجز فيقول « لوكان فى العصا سير » وكذلك قال حبيب بن أوس :

مالَكَ من هِمَّةٍ وَعَزْمٍ لَوْ أنَّهُ فى عَصاكَ سَيْرُ
رُبَّ قَلِيلٍ حَدا كَثِيراً كَمْ مَطَرٌ بَدْؤُهُ مُطَيْرُ
صَبْراً على النَّائِباتِ صَبْراً مافَعَلَ اللهُ فَهْوَ خَيْرُ

واذا لم يجعل المسافر فى عصاه سيرا سقطت من يده اذا نعس

وسئل عن قوله « ولى فيها مآرب أخرى » قال « لست أحيط بجميع مآرب موسى عليه السلام ، ولكنى سأنبئكم جملا تدخل فى باب الحاجة الى العصا : من ذلك أنها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج وعير العانة فى زمن هيج الفحول ، وكذلك فحول الجحور فى المروج ، ويتوكأ عليها الكبير الدانف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام رجل أخرى » . وقال

---

(١) النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام

أعرابى مقطوع الرجل :

اللهُ يَعْـلَمُ أنّي مِنْ رِجالِهِـم وَإِنْ تَخَدَّدَ عَنْ مَتْنَيَّ أطْمارِي
وَإِنْ رُزِئْتُ يَداً كانَتْ تُجَمِّلُنِي وَإِنْ مَشَيْتُ على زُجٍّ وَمِسْمارِ (١)

والعصا تنوب للاعمى عن قائده ، وهى للقصّار والفاشـكار والدباغ ، ومنها المِـفادللمَـلة ٢ ، ومحراك للتنور ، قال الشاعر :

إذا كانَ ضَرْبُ الخبْزِ مَسْحاً بِخِرْقَةٍ وأُخْمِدَ دُونَ الطارِقِ التَّنُّورُ

كانه يكره أن ينفض عنها الرماد بعصا فيستدل على أنه قد انضج خبزته ، يصفه بالبخل

وهى لدق الجص والجبين والسمسم ، قال الشماخ بن ضرار :

وَجَرَّ شِواءٍ بِالعصا غَيْرَ مُنْضَجِ

ولخبط الشجر ، وللفيج وللمكارى فانهما يتخـذان المخاصر ، فاذا طال الشوط و بعـدت الغاية استعانا فى حضرهمـا وهرولتهما فى أصناف ذلك بالاعتماد على وجه الارض ، وهى تعدّل من ميل المفلوج ، وتقيم من ارتعاش المبرسم ، و يتخذها الراعى لغنمه ، وكل راكب لمركبه ، ويدخـل عصاه فى عروة المزود و يمسك بيـده الطرف الآخر ، و ربمـا كان أحد طرفيها بيد رجل والطرف الآخر بيـد صاحبـه وعليها حمـل ثقيـل ، وتـكون ان شئت وتداً فى حائط ، وان شئتَ ركزتها فى الفضـاء وجعلتَـها قبلة ، وان شئت جعلتها مظلة ، وان جعلت فيها زجًّا كانت عنزة ٣ وان زدت فيها شيئا كانت عكازاً وان زدت فيها شيئا كانت مِطردا ٤ ، وان زدت فيها شيئا كانت رمحا ، والعصا تكون سوطا وسلاحا

وكان رسول الله صـلى الله تعالى عليه وسـلم يخطب بالقضيب ، وكفى بذلك دليـلا على عظم غنائهـا وشرف حالها ، وعلى ذلك الخلفاء وكـبراء العرب من الخطباء

وقـد كان مروان بن محمد ٥ ـ حـين أحيط به ـ دفع البرد والقضيب الى خادم وأمره أن يدفنهما فى بعض تلك الرمال ، ودفع اليـه بنتا له وأمره أن يضرب عنقهـا .

---

١ الزج : الحديد التى فى أسفل الرمح ٢ المفأد : خشـبة يحرك بها التنور . والملة : الرماد الحار والجمر ٣ العنزة : شبيه العـكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولهـا زج من أسفلها ٤ المطرد : رمح قصير يطعن به الوحش ٥ آخر خلفاء بنى أمية

فلما أخذ الخادم فى الاسرى قال « ان قتلتموه [١] ضاع ميراث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم » فأمّنوه على أن يسلم ذلك لهم

وقال فى صفة قناة :

وَأَسْمَرُ عانِقٌ فِيهِ سِنانٌ شُراعِىٌّ كَساطِعةِ الشُّعاعِ [٢]

وقال آخر :

هَوْنَةٌ فى العنانِ تَهْتَزُّ فِيهِ كاهْتِزازِ القَناةِ تَحْتَ العُقابِ [٣]

ومما يجوز فى المصاقول الشاعر :

لِلْهامِ ضَرَّابُونَ بالمُناصِلِ ضَرْبَ المُذِيدِ غُرَّبَ النَّواهِلِ [٤]

وقال عباس بن مرادس :

نُطاعِنُ عَنْ أَحْسابِنا بِرِماحِنا وَنَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ المُذِيدِ الحوامِسا [٥]

وقال الآخر

دَافَعَ عَنْها جَابِيٌّ وَحْشِى فَهْوَ كَعُودِ النَّبْعَةِ الاجَشِّ [٦]

وقال نصيب الاسود :

وَمَنْ يُبْقِ مالاً عُدَّةً وصِيانَةً فَلاالدَّهْرُ مُبْقِيهِ ولاالشُّحُّ وافِرُهْ

وَمَنْ يَكُ ذا عُودٍ صَلِيبٍ يُعِدُّهُ لِيَكْسِرَ عُودَ الدَّهْرِ فالدَّهْرُ كاسِرُهْ

وقال آخر :

تَخَيَّرتُ مِنْ نَعْمانَ عُودَ أَراكَةٍ لِهِنْدٍ وَلٰكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدا [٧]

خَلِيلَىَّ عُوجا بارَكَ اللهُ فِيكُما وإِنْ لَمْ تَكُنْ هِندٌ لأَرْضِكُما قَصْدا

وَقُولا لَها لَيسَ الضَّلالُ أَجارَنا وَلٰكِنَّنا جُزْنا لِنَلْقاكُمْ عَمْدا [٨]

---

١ لعله « ان قتلتمونى » ٢ رمح شراعى : طويل منسوب الى رجل اسمه شراع كان يعمل الاسنة والرماح ٣ الهونة : المرأة المتئدة . والعقاب : الراية ٤ سبق فى ص ٢٧ من هذا الجزء ٥ سبق فى ص ٣٠ من هذا الجزء ٦ النبعة : شجرة تتخذ منها القسى . الاجش : الذى له صوت غليظ ٧ نعمان : واد ينبت الاراك ويصب الى ودان . وهو بين مكة والطائف ٨ أجارنا = أى عدل بنا عن الطريق

وقال الآخر :

وَتلكَ ثِيابِى لَمْ تُدَنَّسْ بِغَدْرَةٍ (١) وَوَرْىُ زِنادى فى ذُرَى المجدِ ثاقِبُ
ولَوْصادَفَتْ عُوداً سِوَى عُودِ نَبْعَةٍ وَهَيْهاتَ أَفْنَتْهُ الخطُوبُ النَّوائِبُ

وقال الآخر :

عَصا شَرْيانَةٍ دُهِنَتْ بِزُبْدٍ تَدُقُّ عِظامَهُ عَظْماً فَعَظْما (٢)

وليس هذا مثل قول لقيط بن زرارة :

إذا دهنوا رِماحَهمُ بِزَيتٍ فَانَّ رِماحَ تيم لاتضيرُ

وقال صالح بن عبد القدوس :

لاتَدْخُلَنْ بِنَمِيمَةٍ بَيْنَ العَصا وَلحائِها (٣)

وقال شبل بن معبد البجلى :

بَرَتْنِى صُرُوفُ الدَّهرِ مِنْ كلِّ جانِبٍ كَمايَنْبَرِى دُونَ اللحاءِ عَسِيبُ (٤)

وقال أوس بن حجر :

لحَوْتُهُمُ لحْوَ العصا فَطَرَدْتُهُمْ إلى سَنَةٍ جُرْذانُها لَمْ تُحَلَّمِ (٥)

وقال الرقاشى فى صفة القناة التى تبرى منها القسىّ :

مِنْ شُقَقٍ خُضْرٍ بِرُوصِيَّاتِ صُفْرِ اللحاءِ وحلُوفِيَّاتِ
جُدِلْنَ حَتَّى إِضْنَ كالحيَّاتِ (٦) وَشائِقاً غَيْرَ مُؤَنَّباتِ (٧)
آنَقَهُنَّ مُتَمَطِّراتِ عَمْرُو بنُ عُصْفُورٍ على استِنْباتِ

وقال محمد بن يسير :

وَمُشَمِّرِينَ عَنِ السَّواعِدِ حُسَّرٍ عَنها بِكلِّ دَقِيقَةِ التَّوْتِيرِ
لَيسَ الذِى تَشْوِى يَداه رَمِيَّةً فِيهِمْ بِمُعْتَذِرٍ ولا مَعْذُورِ

---

١ خ : بعذرة ٢ الشريان : شجر القسى ٣ اللحاء : قشر الشجر ٤ العسيب : عظم الذنب ، وظاهر القدم ، وسعف النخل ، والشق فى الجبل ٥ أى لم يقبل شحمها ولم تكتنز ٦ اضن : ضجن ٧ الوشائق : جمع وشيقة وهى اللحم المقدد

عطفَ السّيّاتِ مَوانِعٍ فى عِطفِها[1] تُعْزَى إِذا نُسِبَتْ إِلى عُصْفُورِ

ذهب الى قوله : في كَفِّهِ مُعْطِيَـةٌ مَنُوعُ

وهذا مثل قوله : خَـرْقاءُ إِلاّ أَنَّها صَـناعُ

وهذا مثل قوله : غادَرَ داءً ونَجا صَحيحا

ومثـل قـوله : حَتَّى نَجا مِنْ جَوْفِهِ وَما نَجا

واذا طال قيام الخطيب صار فيه انحاء وجناء وقال الاسدى :

أنا ابْنُ الخالِدَينِ إِذا تَلاقَى مِنَ الاَيّامِ يَوْمٌ ذُوضِجاجِ

كأنَّ اللُّعْبَ والخُطباءَ فِيـهِ قِسِيٌّ مُثَقَّفٍ ذاتُ اعْوِجاجِ

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار :

فاضْحَتْ تَفالى[2] بالسِّتارِ كأنَّها رِماحُ نَحاها وِجهَةَ الرِّيحِ راكِزُ

وقال العمانى :

عاتٍ يَرَى ضَرْبَ الرِّجالِ مَغْنَما إِذا رَأى مصَـدَّقاً تَجَهَّما

وَهَزَّ فى الكَفِّ وأَبْدَى مِعْصَما هَرَاوَةً بِنَبْعَـةٍ أو سَلَـما

تَتْرُكُ مارامَ رُفاتاً رِمَمَّا

وقال أمية بن الاسكر :

هَلاّ سألْتِ بِنا إِنْ كُنتِ جاهِلَةً فَفِي السُّؤالِ مِنَ الاعْياءِ شافِيها

تُخْبِرْكِ عنّا مَعَدٌّ إِنْ هُمُ صَدَقُوا وَمِنْ قَبائِلِ نَجْرانٍ يَمانِيها

وبِالجِيادِ نَجُرُّ الخَيْـلَ عابِسَـةً كأنَّ مَذْرُورَ مِلْحٍ فى هَوادِيها

قَوْمٌ إِذا فَزَعُ الاَقْوامِ طافَ بِهِمْ أَلْقَى العِصِيَّ عِصِيُّ الجَهْلِ بارِيها

قال والرجل اذا لم يكن معه عصا فهو « باهل » و « ناقة باهل وباهلة » اذا كانت

---

1 السيات : جمع سية وهى ماعطف من طرفى القوس ٢ يحتك بعضها على بعض

بغير صرار ، وقال الراجز :

أبهلها ذا يدِها وسبّحا ودقّتِ المركُوّحتّى ابلندحا (١)

احتجنا أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من الرُجان بالعصىّ عند ذكر العصا وتصرفها فى المنافع . والذى نحن ذاكروه من ذلك فى هذا الموضع قليل من كثير ماذكرناه فى (كتاب العرجان) فان أردتموه فهو هناك موجود ان شاء الله تعالى

قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الاسدى لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه هابه أهل الكوفة واتقى لسانه الصغير والكبير ـ وكان الحكم أعرج لاتفارقه عصاه ـ فترك الوقوف بابوابهم وصار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على أكثر ماقدر وأوفر ماأمّل ، فقال يحيى بن نوفل :

عَصا حَكَمٍ في الدّارِ أوّلُ داخِلٍ ونَحنُ على الابوابِ نُقْصَى ونُحْجَبُ

وأما قول بشر بن أبى حازم :

لِلّهِ درُّ بَنِي حَدّاءَ مِن نَفَرٍ وكلُّ جارٍ على جيرانِهِ كَلِبُ

إذا غَدَوْا وعِصِيُّ الطّلْحِ أرْجُلُهُمْ كما تُنَصّبُ وَسْطَ البَيْعَةِ الصُّلُبُ

وانما يعنى أنهم كانوا عرجا فأرجلهم كعصىّ الطلح ، وعصى الطلح معوجة . وكذلك قال معدان الاعمى فى قصيدته الطويلة التى صنف فيها الغالية والرافضة والتميمية ٢ والزيدية :

والّذِى طَفّفَ الجِدَارَ من الذُّعْـ ـرِ وقَدْ باتَ قاسِمَ الانْفالِ (٣)

فَغَدا خامِعًا بِوَجْهٍ هَشِيمٍ وبِساقٍ كعُودِ طَلْحٍ بالِ (٤)

وقال بعض العرجان ممن جعل العصا رجلا :

ما لِلْكَواعِبِ يادَهْماءُ قَدْ جَعَلَتْ تَزْوَرُّ عَنّى وتُلْقَى دُونِىَ الخُمُرُ (٥)

---

١ المركو : الحوض الكبير . وابلندح : انهدم ٢ خ : التيمية ٣ يقال طف الحائط طفا أى علاه . والانفال : جمع نفل وهو الغنيمة والهبة والزيادة ٤ يقال خمعت الضبع اذا مشت كأن بها عرجا ٥ الخمر : جمع خمار بكسر الخاء وهو النصيف الذى تغطى به المرأة رأسها

لاأسمَعُ الصَّوْتَ حَتَّى أستديرَ لَهُ لَيْـلاً طَوِيلاً يُناغِينِي لهُ القَمَرُ
وَكُنْتُ أَمْشِي على رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلاً فَصِرْتُ أَمْشِي على رِجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ

وقال رجل من بنى عجل :

وَشَى بِيَ وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً فَقَالَتْ لهُ لَيْلَى مَقَالَةَ ذِي عَقْلِ
وَخَبَّرَها أَنِّي عَرِجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوَرْهاءَ تَجْتَرُّ المَلامَةَ لِلْبَعْلِ
وَما بِيَ مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي جَعَلْتُ العَصا رِجْلاً أُقِيمُ بِها رِجْلِي

وقال أبو ضبة فى رجله :

وَقَدْ جَعَلَتْ إذا ما نُمْتُ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي وَقُمْتُ قِيامَ الشَّارِفِ الظَّهِرِي (١)
وَكُنْتُ أَمْشِي على رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلاً فَصِرْتُ أَمْشِي على رِجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ

وقال أعرابى من بنى تميم :

وَما بِيَ مِنْ عَيْبِ الفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي أَلِفْتُ قَنَاتِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي

قال : ودخل الحكم بن عبدل الاسدى وهو أعرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج وكان صاحب شرطه أعرج ، فقال ابن عبدل :

أَلْقِ العَصا وَدَعِ التَّخادُعَ والتَّمِسْ عَمَلاً فَهَذِي دَوْلَةُ العُرْجانِ
لاَ مِيرِنا وأَمِيرِ شُرْطَتِنا مَعاً لِكِلَيْهِما يا قَوْمَنا رِجلانِ
فاذا يَكونُ أَمِيرُنا وَوَزِيرُنا وَأَنا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطانُ

ومما يدلك على أن للعصا موقعاً منهم وأنها تدور مع أكثر أمورهم قول مزرّد ابن ضرار :

فجاء على بِكْرٍ ثَفالٍ يَكُدُّهُ عَصَا أَسْتِهِ وَحْيَ العجابَةِ بالفَهْرِ (٢)

و يقولون « اعتصى بالسيف » اذا جعل السيف عصا ، وانما اشتقوا للسيف

---

١ الشارف من الابل : المسن الهرم . والظهرى : البعير المعد للحاجة ان احتيج اليه ٢ الثفال : البطئ من الدواب . الوحى : الاشارة

اسما من العصا لان عامة المواضع التى تصلح فيها السيوف تصلح فيها العصىّ وليس كل موضع تصلح فيه العصا يصلح فيه السيف . وقال الآخر :

وَنَحْنُ صَدَعْنا هامَةَ ابنِ مُحَرِّقٍ كذَلِكَ نَقْضِى بالسُّيُوفِ الصَّوارِمِ

وقال عمرو بن الاطنابة :

وَفَتًى يَضْرِبُ الكَتِيبَةَ بالسَّيْـ ـفِ إذا كانَتِ السُّيُوفُ عِصِيا

وقال عمرو بن محرز :

نَزَلُوا إلَيْهِمْ والسُّيوفُ عِصِيُّهُمْ وتَذَكَّرُوا دِمَنَ الهُمُ وذُحُولا[1]

وقال الفرزدق بن غالب بن همام :

إنَّ ابنَ يوسُفَ مَحمُودٌ خَلائِقُهُ سِيَّانِ مَعْرُوفُهُ فى النَّاسِ والمطَرُ

هُوَ الشِّهابُ الذِى يُرْمَى العَدُوُّ بِهِ والمَشْرَفِيُّ الذِى تَعْصَى بِهِ مُضَرُ

يقال « عَصَى بالسيف » و « اعتصى به »

قال العريان بن الاسود فى ابن لهمات :

وَلَقَدْ تَحْمِلُ المُشاةُ كَرِيماً لَيِّنَ العُودِ ماجِدَ الأَعْراقِ

ذاكَ قَوْلِى ولا كَقَوْلِ نِساءٍ مُعْوِلاتٍ يَبْكِينَ لِلأَوْراقِ

وكتب عمرو بن العاصى الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « إن البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير، كأنهم دود على عود » وقال واثلة السدوسى [2] :

وَأَيْتُكَ لَمّا شِبْتَ أَدْرَكَكَ الذِي يُصِيبُ سَراةَ الأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ

سَفاهَةُ أَحْلامٍ وَبُخْلٌ بِنائِلٍ وفِيكَ لِمَنْ عابَ المَزُونَ عُيُوبُ

لَقَدْ صَبَرَتْ لِلذُّلِّ أَعْوادُ مِنْبَرٍ تَقُومُ عَلَيْها فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ

وَقَدْ وَحَشَتْ مِنهُمْ رَساتِيقُ فارِسٍ وفِي المِصْرِ دُورٌ جَمَّةٌ وَدُرُوبُ

---

١ الدمن : جمع دمنة وهى هنا الحقد القديم . والذحول : جمع ذحل وهو الثأر والحقد والعداوة

٢ سبق هذا فى ص ١٦٠ من الجزء الاول

وأنشد الاصمعى :

أعْدَدْتُ لِلضّيفانِ كلْباً ضارِيا ... وهَراوَةً مَجْلُوزَةً مِنْ أرْزَنِ (١)
ومعاذِراً كذِباً وَوَجْهاً باسِراً ... وَتَشكّياً عَضَّ الزّمانِ الألْزَنِ (٢)
وشَذاةَ مَرْهُوبِ الأذَى قاذُورةٍ ... خَشِنٍ جَوانِبُهُ دلُوظ ضَيْزَنِ (٣)
وَبِكَفّ مَحْبوكِ اليَدَينِ عنِ العُلَى ... والباعِ مُسوَدِّ الذّراعِ مُقَحْزَنِ (٤)
وَتَجَنّياً لهُمُ الذُّنوبَ وأَلْتَقِى ... بِغلِيظِ جِلدِ الوَجْنَتَيْنِ عَشَوْزَنِ (٥)

وقال جرير :

تَصِفُ السُّيُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصِى بِها ... يا ابنَ القُيُونِ وذاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

وقال الراعى :

تَبِيتُ وَرِجلاها إذانان لاسْتِها ... عصا أُسْتِها حَتَّى يَكِلَّ قعُودُها

وقال أعرابى للحطيئة « ماعندك ياراعى الغنم » قال « عجراء من سلم » قال « انى ضيف » قال « للضيفان أعددتها » . وقال الشماخ بن ضرار :

إلى بَقَرٍ فِيهِنَّ لِلعَيْنِ مَنْظَرٌ ... وَمَلْهًى لِمَنْ يَلْهُو بِهِنَّ أَنِيقُ
رَعَيْنَ النَّدَى حَتَّى إذا وقدَ الحصا ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوءِ السِّماكِ بُرُوقُ

وقال امرؤ القيس :

قُولا لِدودانَ عَبِيدِ العَصا ... ماغَرَّكُمْ بالاسَدِ الباسِلِ (٦)

وقال على بن العذير :

وإذا رَأَيتَ المرءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ ... شَعَبَ العصا وَيُلَحُّ فى العِصيانِ

---

١ مجلوزة : ربط بها جلاز وهو سير يشد فى طرف السوط . والارزن : شجر صلب تتخذ منه العصى ٢ المعاذر : جمع معذرة وهى الحجة . ووجه باسر : أى متكره متقطب . وزمان ألزن : أى شديد كلب ٣ الشذاة : واحدة الشذى وهو هنا الاذى . قاذورة : سيء الخلق فاحش . دلوظ : ربما كانت من دلظه دلظا أى دفعه فى صدره . والضيزن : من يزاحمك عند الاستقاء فى البئر ٤ محبوك اليدين : مشدودهما . مقحزن : مضروب بالقحزنة وهى العصا ٥ العشوزن : الصلب الغليظ ٦ اراد بالاسد الباسل أباه

فَاعْمِدْ لِما تَعْلُو فَمالكَ بِالَّذِى لاتَسْتَطِيعُ مِنَ الأُمورِ يَدانِ

وقال الآخر:

وهَجْهاجَةٍ لايَمْلأُ اللَّيْلُ صدْرَهُ إذا النِّكْسُ أَغْضَى طَرْفَهُ غيرَ أَزْوَعِ (١)

صَحيحٍ بَرِىءِ العُودِ مِنْ كلِّ أُبْنَةٍ وَجمَّاعِ نَهْبِ الخيرِ مِنْ كلِّ مَجْمَعِ (٢)

وقال مسكين الدارمى :

تَسمُو بِأَعْناقٍ وتَحبِسُها عنها عِصِىُّ الذَّادَةِ العُجْرُ (٣)

حباب بن موسى عن مجالد عن الشعبي عن جرير بن قيس قال : قدمت المدائن بعد ماضُرب على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه فلقينى ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لى « ماالخبر » فقلت « ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها و يعيش من أشد منها » قال « لوجئتمونا بدماغه فى مائة صرة لعلمنا أنه لايموت حتى يذودكم بعصاه » وقال الله تبارك وتعالى « و إذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ... الآية » وقال الشاعر :

رَأَيْتُ الغانِياتِ نَفَرْنَ مِنّى نُفُورَ الوَحشِ مِن رامٍ مُفيقِ (٤)

رَأَيْنَ تَغَيُّرِى وأَرَدْنَ لَدْنًا كَغُصنِ البانِ ذِي الفَنَنِ الوَرِيقِ

وقال أبو العتاهية :

عَرِيتُ مِنَ الشَّبابِ وكانَ غَضًّا كَمايَعْرَى مِنَ الوَرَقِ القَضِيبُ

ألا ليتَ الشَّبابَ يَعودُ يَوْمًا فأُخبِرُهُ بِما صَنَعَ المَشِيبُ

وقال الآخر:

فَلَئِنْ عَمِرتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كأَنَّنى غُصنٌ تُثَنِّيهِ الرِّياحُ رَطِيبُ

وكذَاكَ حتمًا مَنْ يُعَمَّرْ يُبْلِهِ كرُّ الزَّمانِ عليهِ والتَّقْلِيبُ

---

١ الهجهاجة : الذى لاعقل له ولا رأى . النكس : الرجل الضعيف الدنئ الذى لاخير فيه. الازوع : الشهم الذكى الفؤاد ٢ الابنة : العقدة فى العود ٣ العجر : جمع عجراء صفة للعدى وهى ذات العقد ٤ أفاق السهم : وضع فوقه فى الوتر ليرمى به . والفوق : شق رأس السهم حيث يقع الوتر

حتّى يَعودَ مِنَ البِلا وكأنّهُ ... في الكَفّ أفوَقُ ناصِلٌ مَعصُوبُ (١)
مَرِطُ القِذاذِ فَليسَ فِيهِ مَصْنَعٌ ... لا الرِّيشُ يَنفَعُهُ ولا التَّعقِيبُ (٢)

وقال عروة بن الورد :

أَلَيسَ وَرائِى أنْ أدِبَّ على العَصا ... فيأمَنَ أعدائِى وَيَسأمَنِى أَهلِى

وأنشد :

عَصَوْا بِسُيُوفِ الهَنْدِ وَاعتَرَكَتْ بِهِم ... بَراكاءُ موتٍ لا يَطِيرُ غُرابُها (٣)

وقال لبيد :

أَلَيسَ وَرائِى إنْ تَراخَتْ مَنِيَّتِى ... لُزُومُ العَصا تُحنَى عليها الأَصابِعُ

وقال آخر :

تُقِيمُ العَصا ماكانَ فِيها لُدُونَةٌ ... وَتأبَى العَصا فِى يُبْسِها أنْ تُقَوَّما (٤)

وقال الآخر :

إنَّ الغُصُونَ إذا قَوَّمتَها اعتَدَلَت ... وَلَن تَلِينَ إذا قَوَّمتَها الخَشَبُ

وقال جرير :

ما لِلفَرَزْدَقِ مِن عِزٍّ يَلُوذُ بِهِ ... إلّا بُنُو العَمِّ فِى أيدِيهِمِ الخَشَبُ
سِيرُوا بَنِى العَمِّ فالأهوازُ مَنزِلُكُمْ ... ونَهرُ تِيرَى فَما تَدرِيكُمُ العَرَبُ (٥)

وقال جرير فى هجائه بنى حنيفة :

أبناءُ نَخلٍ وَحِيطانٍ ومَزْرَعَةٍ ... سُيُوفُهُمْ خَشَبٌ فِيها مَساحِيها
قَطعُ الدِّيارِ وَسَقْيُ النَّخلِ عادَتُهُمْ ... قِدَما وما جاوَزَتْ هذا مَساعِيها
لَوْ قِيلَ أينَ هَوادِى الخَيلِ ماعلِموا ... قالوا لأعجازِها هذِى هَوادِيها

---

١ الافوق : السهم الذى كسر فوقه ٢ مرط القذاذ : منتوف الريش يعنى بذلك السهم الذى يصفه ٣ البراكاء : اسم لدوام الحرب على الركب وهو اسم من الابتراك ٤ اللدونة : اللين ٥ نهر تيرى : فى نواحى الأهواز حفره أردشير الاصغر بن بابك التيرى من ولد جودرز الوزير فسمى به . ولهذا النهر ذكر فى أخبار الفتوح والخوارج

أوْ قِيلَ إنَّ حِمامَ الموْتِ آخِذُكمْ أوْ تُلْجِمُوا فرَساً قامتْ بوَاكِيها
لَما رأتْ خالِداً بالعِرْضِ أهلَكَها قَتلاً وأسلمها ماقالَ طاغِيها (١)
دانتْ وأعطتْ يداً لِلسِّلْمِ طائِعةً مِنْ بعدِ ماكادَ سيفُ اللهِ يُفنِيها

وقال سلامة بن جندل :

كُنَّا إذا ما أتانا صارِخٌ فَزِعٌ كانَ الصُّراخُ لهُ قَرْعَ الظَّنابِيبِ (٢)

ويقال للخطاب اذا كان مرغوبا فيه كريما « ذاك الفحل الذى لايقرع أنفه » لان الفحل اللئيم إذا هب على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا . وقال آخر :

كأنَّها إذا رُفِعَتْ عَصاها نَعامةٌ أوْحَدَها رَألاها (٣)

وممن أضافوه الى عصاه داود ملكين البشكرى وقد كان ولى شرطة البصرة وجاء فى الحديث أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه أفاض من جمع وهو يحرش بعيره بمحجنه . وقال الاصمعى : المحجن العصا المعوجة . وفى الحديث المرفوع « أنه طاف بالبيت يستلم الاركان بمحجنه ، ثم يجذبه اليه » يريد بذلك تحريكه . وقال الراعى :

فألقَى عَصا طَلْحٍ ونَعلاً كأنَّها جَناحُ السُّمانى رأسُها قدْ تَصوَّعا (٤)

والعصا أيضا فرس شبيب بن كريب الطائى . أبو الحسن عن على بن سليمان قال : كان شبيب بن كريب الطائى يصيب الطريق فى خلافة على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ، فبعث اليه أحمر بن شميط العجلى وأخاه فى فوارس ، فهرب شبيب وقال :

وَلَمَّا أنْ رَأيتُ ابنَىْ شَمِيطٍ بِسِكَّةِ طَيِّءٍ والبابُ دُونِى

---

١ العرض : هو عرض اليمامة ينصب من مهب الشمال ويفرغ فى مهب الجنوب مما يلى القبلة وباسفله المدينة وما حوله من القرى تسمى السفوح ، وهو كله لبنى حنيفة الذين يوجوهم جرير بهذه الابيات الا شىء منه لبنى الاعرج من بنى سعد بن زيد مناة ٢ سبق فى ص ٢١ من هذا الجزء ٣ أوحدها : تركها . الرأل : ولد النعامة ٤ السمانى : من الطيور القواطع . وتصوع الشعر : تشقق وتقبض . وتصوع النبت : هاج . وصوع الطير برأسه : حركه

تَجلَّلتُ العصا وعلِمتُ أنّي رَهينُ مُخَيَّسٍ إنْ يَثقفُوني (١)
ولَوْ أَنظَرتُهُمْ شيئاً قَليلاً لَساقوني إلى شيخٍ بَطينِ
شديدِ مَجالِزِ الكَتِفَينِ صُلْبٍ على الحَدَثانِ مُجْتَمعِ الشُّؤُنِ (٢)

وقال النجاشي لام كثير ابنة الصلت :

ولَسْتُ بِهندِيٍّ ولكنَّ ضيعَةً على رَجُلٍ لوْ تَعلَمينَ مُزِيرِ
وأعْجَبَتْني لِلسَّوطِ والنَّوطِ والعَصا وَلَمْ تُعْجِبِيني خُلَّةً لأَميرِ (٣)

وقال أعشى بن ربيعة :

وكانَ الخلائِفُ بَعدَ الرَّسُو لِ كلُّهُمْ أُسْوَةً خاشِعا
شَهِيدَينِ مِنْ بَعدِ صِدِّيقِهِمْ وكانَ ابنُ صَخرٍ هُوَ الرَّابِعا
وكانَ ابنهُ بعدَهُ خامِسا مُطيعا لِمَنْ قَبلَهُ سامِعا
وَمَرْوانُ سادِسُ مَنْ قدْ مَضى وكانَ ابنهُ بعدَهُ سابِعا
وَبِشرٌ يُدافِعُ عبدَ العزِيزِ مضى ثامِناً ذا وذا تاسِعا
وَأَيُّهُمُ مايكُنْ سائِساً لها لمْ يَكنْ أمرُها ضائِعا
فَأمَّا تَرَيْني حَلِيفَ العصا فَقَدْ كُنتُ مِنْ وَثْبَةٍ خامعا (٤)
فَساوَمَنِي الدَّهْرُ حتَّى اشْتَرَى شَبابِي وكُنتُ لهُ مانِعا

وقال عوف بن الخرع :

ألا أَبْلِغا عنّي جُرَيحَةَ آيةً فهلْ أنتَ عنْ ظُلمِ العَشيرَةِ مُقْصِرُ
وإنْ ظَعَنَ الحيُّ الجَميعُ لِطيَّةٍ (٥) فأمرُكَ مَعصِيٌّ وشَرْبُكَ مُغْوِرُ

---

١ المخيس : السجن ، سمى كذلك لانه موضع التخييس أي التذليل ٢ الجلز : هو الشد والعصب والضم ٣ النوط : التعليق . والخلة : الخليلة والزوجة ٤ الخامع : الذى يمشى كأن به عرجا ٥ قال الخليل ابن أحمد : الطية تكون منزلا وتكون منتأى تقول منه مضى لطيته أى لنيته التى انتواها وبعدت عنا طيته وهو المنزل الذى انتواه

أَفِي صِرْمَةٍ عِشْرِينَ أَوْ هِيَ دُونَهَا (١) قَشَرْتُمْ عَصَاكُمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ تُقْشَرُ
زَعَمْتُمْ مِنَ الْهَجْرِ الْمُضَلِّ أَنَّكُمُ (٢) سَتَنْصُرُكُمْ عَمْرٌو وَعَايِنَا وَمِنْقَرُ
فَيَاشَجَرَ الوادِي أَلَا تَنْصُرُونَهُمْ وَقَدْ كَانَ بِالْمَرُّوتِ رِمْثٌ وَسَخْبَرُ (٣)
أَلَمْ تُجْعَلُوا تَيْمًا عَلَى شُعْبَتَيْ عَصًا فَمَا يُنْطِقُ الْمَعْرُوفَ إِلَّا مُعَذَّرُ

وقال رجل من محارب يرثى ابنه :

أَلَمْ يَكُ رَطْبًا يَعْصِرُ الْقَوْمُ مَاءَهُ وَمَا عُودُهُ لِلْكَاسِرِينَ بِيَابِسِ

وقال حاجب زرارة « والله ماالقعقاع برطب فيعصر ، ولا بيابس فيكسر » وقال حمّاد عجرد :

وَجَرَوْا عَلَى مَاعُوِّدُوا وَلِكُلِّ عِيدَانٍ عُصَارَهْ

وقال أيضا :

فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ وَأَنْضَرُ النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ أَغْصَانَا
لَوْمَجَّ عُودٌ عَلَى قَوْمٍ عُصَارَتَهُ لَمَجَّ عُودُكَ فِينَا الْمِسْكَ وَالْبَانَا

وقال آخر :

وَإِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودَيْنِ طَيِّبًا وَعُودًا خَبِيثًا مَا يَبِضُّ عَلَى الْعَصْرِ (٤)
تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقُهُ وَتَشِينُهُ وَتُذْكَرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَهْوَ لَا يَذْرِي

وقال المؤمل بن أميل ° :

كَانَتْ تُقَيَّدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلًا فَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا الْكَلَالُ قُيُودَا
وَالْقَوْمُ كَالْعِيدَانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَذَلِكَ يَفُوقُ عُودٌ عُودَا

---

١ الصرمة : القطعة من الابل ٢ الهجر : الافحاش فى المنطق ٣ المروت : واد بالعالية قرب النباج من ديار بنى تميم به كانت الواقعة التى قتل فيها بجير بن عبد الله بن عكبر بن قشير قتله قعنب بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع وهزموا جيشه وأسروا أكثرهم والمروت أيضا من ديار ملوك غسان . والرمث : مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الغضا . والسخبر : شجر يشبه الأذخر ٤ بض الماء : سال قليلا قليلا . وبض الحجر : نشغ منه الماء شبه العرق ٥ سبق فى س ٣١ من هذا الجزء

وقالت ليلى الاخيلية :

تَحْنَ الأُخائِلُ لايَزَالُ غُلامُنا حَتَّى يَدِبَّ عَلَى العَصا مَذْكُورا

أنظر أبقاك الله فى كم فن تصرف فيه ذكر العصا من أبواب المنافع والمرافق، وفى كم وجـه صرّفه الشعراء وضرب به المثـل . ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاصر البلغاء وعصىّ الخطباء لم نجـد بدًّا من الاحتجاج لجلة المرسلين وكبار النبيينَ ، لان الشعوبية قد طعنت فى جملة هـذا المذهب على قضيب النبي صلى الله تعالى عليـه وسلم وعنزته وعلى عِصاه ومخصرته وعلى عصا موسى ـ لان موسى عليـه السلام قد كان اتخـذها من قبـل أن يعلم ماعنـد الله فيها والى مايكون صَيُّور أمرها ، ألا ترى أنه لما قال الله عز وجـل « وما تلك بيمينك ياموسى » قال « هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى » وبعـد ذلك قال « ألقها ياموسى فألقاها فاذا هى حيـة تسعى . ومن يستطيع أن يدعى الاحاطة بما فيها من مآرب موسى الا بالتقريب وذكر ماخطر على البـال ـ وقـد كانت العصا لاتفارق يد سليمـان بن داود عليهما السـلام فى مقاماته ولاصـلواته ولافى مونه ولافى أيام حياته ، حتى جعـل الله تسليط الارضـة عليها وسليمان ميت وهو معتمـد عليها من الآيات عند من كان لايعلم أن الجن لم تكن تعلم الا ماتعلم الانس

ولو علم القوم أخـلاق كلّ ملة وزىّ أهـل كل لغة وعللهم فى ذلك واحتجاجهم له لقـل شغبهم وكفونا مؤنتهم . وهذه الرهبان تتخذ العصى من غـير سقم ولا نقصان فى جارحـة ، ولابد للجاثليق [1] من قناع ومن مظلة وبُرْطُـلَّـة [2] ومن عكازة ومن عصا من غـير أن يكون الداعى الى ذلك كبرا ولاعجزا فى الخلقـة .وما زال المطيـل القيام بالموعظة أوالقراءة أوالتـلاوة يتخذ العصا عنـد طول القيام ويتوكأ عليها عند المشى كأن ذلك زائد فى التكهل والزمانة وفى نفى السخف والخفة

و بالناس حفظك الله أعظم الحـاجـة الى أن يكون لكل جنس منهم سيما ولكل صنف منهم حلية وسمة يتعارفون بها . قال الفرزدق :

بِهِ نَدَبٌ مِمَّا يَقُولُ ابْنُ غالِبٍ يَلُوحُ كَمالاحَتْ وُسُومُ المَصَدَّقِ (٢)

---

١ هو رئيس الاساقفة ٢ هى المظلة الصيفية نبطية استعملت فى لفظ العربية ٣ الندب : أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجرح . ورسوم المصدق : السمة التى يجعلها آخذ الصدقات لابل الصدقة

وقال الآخر :

أ نارَ حتّى صَدَقَتْ سِماتُهُ وظَهَرَتْ مِنْ كَرَمٍ آياتُهُ

وأنشد أبوعبيدة :

سَقاها مِيسَمٌ مِنْ آلِ عَمْرٍو إذاما كانَ صاحِبُها جَحِيشا (١)

وذكر بعض الاعراب ضروبا من الوسم فقال :

بِهِنَّ فى خُطّافِها عَلَطٌ وَسَمْ وَحَلَقٌ في آخِرِ الزَّفْرَى نُظُمْ (٢)

مَعَها نِظامٌ مِثْلَ خَطِّ بالقَلَمْ وَقُرْمَةٌ وَلَسْتُ أَدرِي مَنْ قَرَمْ (٣)

عَرْضٌ وَخَبْطٌ لِجِلّيها الوَسَمْ (٤)

وقال الله تبارك وتعالى « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » وكما خالفوا بين الاسماء للتعارف وقال عز وجل « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

فعند العرب العمة وأخذ الخصرة من السيما ، وقد لايلبس الخطيب الملحفة ولاالجبة ولاالقميص ولاالرداء ، والذى لا بد منه العمة والخصرة . وربما قام فيهم وعليه ازاره قدخالف بين طرفيه ، وربما قام فيهم وعليه عمامته وفى يده خصرته ، وربما كان قضيبا وربما كانت العصا وربما كانت قناة . وفى القنا ماهو أغلظ من الساق ، وفيها ماهو أدق من الخنصر ، وقد تكون محكمة الكعوب مثقفة من الاعوجاج قليلة الأبَن ٥ وربما كان العود نبعا وربما كان شوحطا وربما كان من أبنوس ومن غرائب الخشب ومن كرائم العيدان ومن تلك الملس الصفاة وربما كانت لب غصن كريم ، فان للعيدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت فى خزائن الخلفاء والملوك ، ومنها مالا تقربه الارضة ولايؤثر فيه القوادح . والعكاز اذا لم يكن فى أسفله زج فهو عصا ، لان أطول القنا أن يقال رمح خطل ثم رمح نائر ثم رمح مخموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم

---

١ الجحيش : الفريد الذى لايزحمه فى داره مزاحم ٢ لعل الخطاف هنا من قولهم « خطاطيف السباع » اى مخاليبها . العلط : أثر الوسم فى سالفة البعير ٣ القرمة الموضع الذى يقوم أى يقطع من أنف البعير ٤ عرض البعير عرضا : وسمه بالعراض وهوسمة أوخط فى فخذ البعير عرضا . وخبط البعير : وسمه بالخباط وهى سمة فى الوجه طويلة عرضا وهى لبنى سعد ٥ الابن : جمع ابنه وهى العقدة فى العود

عصا ثم من العصى نصب المساحى والمرور والقدم والفؤوس والمناول والمناجل والطبرزينيات ثم تكون من ذلك نصب السكاكين والسيوف والمشامل وكل سهام نبعية وغير ذلك من العيدان التى امتدحها أوس بن حجر أوالشماخ بن ضرار أوأحد من الشعراء فانما هى من كل عصا وكل قوس بندق فانما جيء بفنانها من يروض ومدخ بيريها وصنعتها عصفور القواس . وقال الرقاشى :

أنعتُ قوساً نعتَ ذى انتقاءِ ... جاءَ بها جالبُ برْوصاءِ
عندَ اعتيامٍ منهُ وانتصاءِ ... كافيةَ الطُّول على انتهاءِ
مجلوزةَ الاكعُبِ فى استواءِ (١) ... سالمةً من أُبَنِ السّيساءِ (٢)
فلمْ تزلْ مساحلُ البرّاءِ (٣) ... تأخذُ من طوائفِ اللحاءِ (٤)
حتّى بدتْ كالحيّةِ الصّفراءِ ... تَرْنُو إلى الطائرِ في السّماءِ
بعقلةٍ سريعةِ الإقذاءِ (٥) ... ليستْ بكحلاءَ ولا زرقاءِ

وقال الآخر :

قدْ أغتدى مَلَكُ الظلامِ بفتيةٍ ... للرّمى قدْ حسروا لهُ عنْ أذرُعِ (٦)
متنكّبين خرائطاً لبنادقٍ ... من بينِ مَضفورٍ وبينِ مُرسّعِ (٧)
بأكفّهم قُضبانُ برْوَصَ قدْ عدوْا ... للطّيرِ قبلَ نهوضها للمرتعِ
تُقذى منيّاتُ الطّيورِ عيونَها ... يوماً إذا رمدتْ بأيدي النُّزّعِ
صُفرُ البطونِ كأنّ ليطَ متونِها ... سرقُ الحريرِ نواضرٌ لمْ تُشبَعِ (٨)

١ مجلوزة : محكمة ٢ الابن : جمع ابنة وهى العقدة . والسيساء : منتظم فقار الظهر ٣ المساحل جمع مسحل وهو المبرد . البراء : صانع السهم ٤ اللحاء : ماعلى العود من قشره ٥ الاقذاء : اخراج القذى من العين وادخاله فيها فهو من الاضداد . واقتذى الطائر اقتذاء : فتح عينه ثم أغمضها ٦ ملك الظلام : وقت اختلاطه ٧ متنكبين : ملقين على مناكبهم . خرائط : جمع خريطة وهى وعاء من أدم أو غيره يشرج على مافيه . المرسع : الملزق . والسير المرسع : الذى خرق وأدخل فيه سير آخر ٨ صفر البطون : خاليها . ليط كل شيء : قشره ومتن كل شيء : ماظهر منه . سرق الحرير : الشقق منه

وكانت العنزة التى تحمل بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وربما جعلوها قبلة ـ أشهر وأذكر من أن يحتاج فى تثبيتها إلى ذكر الاسناد . وكانت سيماء أهل الحرم إذا خرجوا من الحرم الى الحل فى غير الاشهر الحرم أن يتقلدوا القلائد ويعلقوا عليهم العلائق ، واذا أوذم أحدهم الحج [١] تزيا بزى الحاج واذا ساق بدنة أشعرها [٢] . وخالفوا بين سمات الابل والغنم ، وأعلموا البَحِيرة [٣] بغير علم السائبة ، وأعلموا الحامى [٤] بغير علم الفحول . وكذلك الفَرَع والرجبية والوصيلة والعتيرة [٥] من الغنم ، وكذلك سائر الاغنام السائمة . واذا كانت الابل من حباء ملك غرزوا فى اسنمتها الريش والخرق ، ولذلك قال الشاعر :

يَهَبُ الجِفانَ بِرِيشِها وَرِعائِها كاللَّيلِ قبلَ صباحِهِ المُتَبَلِّجِ

وإذا بلغت الابل ألفا فقؤا عين الفحل ، فان زادت فقؤا العين الاخرى ، فذلك « المفقأ » « والمعمى » . وقال شاعرهم :

فَقَأْتُ لَها عَينَ الفَحِيلِ تَعَيُّفاً وفِيهِنَّ رَعلاءُ المسامِعِ والحامُ [٦]

وقال الآخر :

وَهَبْ لَنا وأَنْتَ ذُو امتِنانِ تُفْقَا فِيها أَعْيُنُ البُعْرانِ

وقال الآخر :

فكانَ شُكرَ القَوْمِ عِندَ المِنَنِ كَيُّ الصَّحِيحاتِ وفَقْءُ الأَعْيُنِ

واذا كان الفحل من الابل كريما قالوا « فَحِيلٌ » واذا كان الفحل من النخل كريما قالوا « فحال » وقال الراعى :

كانتْ نَجائِبُ مُنْذِرٍ ومُحَرِّقٍ أُمَّاتُهُنَّ وطُرْقُهُنَّ فَحِيلا

---

١ أوذم الحج : أوجبه على نفسه ٢ البدنة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة . وأشعرها : أعلمها أى جعل لها علامة وهو ان يشق جلدها أو يطعنها فى اسنمتها حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدى ٣ البحيرة : المشقوقة الاذن بنت السائبة التى تخلى مع أمها ٤ الحامى من الابل : الذى طال مكثه فترك لاينتفع منه بشيء ٥ الفرع أول النتاج وكان عرب الجاهلية يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك . والرجبية : شاة كانوا يذبحونها فى رجب لآلهتهم . ومثلها العتيرة . والوصيلة : شاة تلد ذكرا ثم أنثى فتصل أخاها فلا يذبحون أخاها لاجلها ٦ الفحيل ذو الفحلة . التعيف : التكهن وزجر الطير . الرعلاء الطويلة الاذن . والناقة تشق جلدة من أذنها فتعلق فى مؤخرها

وكان الكاهن لايلبس المصبغ ، والعراف لايدع تذييل قميصه وسحب ردائه ، والحكم لايفارق الوبر . وكان لحرائر النساء زى ، ولكل مملوك زى ، ولذوات الرايات زى . وكان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة ، وذكره الشاعر فقال :

وأشهدُ من عوفٍ حُلولا كثيرةً يحجُّونَ سِبَّ الزِّبرقانِ المُعَصفَرا[1]

وكان أبو أحيحة سعيد بن العاصى إذا اعتمّ لم يعتمّ معه أحد ، هكذا فى الشعر ، ولعل ذلك أن يكون مقصورا فى بنى عبد شمس ، وقال أبوقيس بن الاسلت :

وكانَ أبو أحيحةَ قد علمتُمْ بمكّةَ غيرَ مُحتَضَمٍ ذميمِ
إذا شدَّ العِصابةَ ذاتَ يومٍ وقام إلى المجالس والخصُومِ
فقد حرُمتْ على من كانَ يمشى بمكّةَ غيرَ مُدّخلٍ سقيمِ
وكانَ البَختَرِىُّ غداةَ جمعٍ يُدافعُهُمْ بنُقمانَ الحكيمِ
بأزهرَ من سَراةِ بنى لؤىٍّ كبدرِ اللّيلِ راقَ على النُّجومِ
هُوَ البيتُ الذِى بُنِيَتْ عليهِ قُرَيشُ السِّرّ فى الزّمنِ القديمِ
وسطتَ ذوائبَ الفرعَيْنِ منهمْ فأنتَ لُبابُ سِرِّهِم الصّميمِ

وقال غيلان بن خرشة الاحنف [2] « ياأبا بحر ، مابقاء مافيه العرب » قال « إذا تقلدوا السيوف ، وشدّوا العمائم ، واستجادوا النعال ، ولم تأخذهم حميّة الاوغاد » قال « وماحميّة الاوغاد » قال « أن يعدوا التواهب ذلا » وقال الاحنف « استجيدوا النّعال فانها خلاخل الرجال » والعرب تسمى السيوف بحمائلها « أردية » وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قولا أحسن من هذا قال « تمام جمال المرأة فى خفها ، وتمام جمال الرجل فى لمته » وممّا يؤكد ذلك قول مجنون بنى عامر :

أأعقرُ من جرّا كريمةَ ناقتى وَوَصلى مفرُوشٌ لِوَصلِ منازلِ
إذا جاءَ قمقمنَ الحلىَّ ولَمْ أكنْ إذا جِئتُ أرجو صَوْتَ تلكَ الخلاخلِ

---

١ راجع ص ٧٤ من كتاب الصاحبى لابن فارس ٢ سبق فى ص ٣٤ من الجزء الثانى

وَلَمْ تُغْنِ سيجانَ العِراقَينِ نقْرَةٌ دِرَفْشُ القَلَنْسَى بالرِّجالِ الأَطاوِلِ

والعصابة والعمامة سواء ، واذا قالوا « سيد معمم » فانما يريدون أن كلَّ جناية يجنيها الجانى فى تلك العشيرة فهى معصوبة برأسه وقال دُرَيد بن الصمة :

أُبلِغْ نُعَيْمًا وأَوْفى إِنْ لَقِيتَهُما إِنْ لم يَكُنْ كانَ في سَمْعَيْهِما صَمَمُ
فَلا يَزالُ شِهابٌ يُسْتَضاءُ بِهِ يَهْدِي المَقانِبَ مالمْ تُهلِكِ الصِّمَمُ (١)
عارِى الاشاجِعِ مَعْصوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ الزَّعامةِ فى عِرْنِينِهِ شَمَمُ (٢)

وقال الكنانى :

تَنَخَّبَتْها للنَّسْلِ وَهْىَ غَرِيبَةٌ فَجاءَتْ بِهِ كالبَدْرِ خِرْقًا مُعَمَّما (٣)
فَلَوْ شاتَمَ الفِتْيانَ فى الحَيِّ ظالِما لَما وَجَدُوا غَيْرَ التَّكَذُّبِ مَشْتَما

ولذلك قيل لسعيد بن العاصى « ذوالعصابة » وقد قال القائل :

كَعابٌ أَبوها ذُو العِصابَةِ وابنُهُ وعُثمانُ ماأَكْفاؤُها بِكَثِيرِ

يقولها خالد بن يزيد . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « العمائم تيجان العرب » قال وقيل لاعرابى « إنك لتكثر لبس العمامة » قال « ان شيأ فيه السمع والبصر لجدير أن يوقى من القرّ » وذكرت العمامة عند أبى الاسود الدؤلى فقال « جُنَّةٌ فى الحرب ، ومكنة من الحر ، ومَدْفأة من القرّ ، ووقارٌ فى الندِىّ ، وواقية من الاحداث ، وزيادة فى القامة ، وهى تعد عادة من عادات العرب » وقال عمرو بن امرئ القيس :

يامالِ والسيِّدُ المعَمَّمُ قدْ يُبْطِرُهُ بَعدَ رأْيِهِ الشَّرَفُ (٤)
نَحنُ بما عِندَنا وأَنْتَ بما عِنْـ ـدَكَ راضٍ والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

وكان من عادة فرسان العرب فى المواسم والجموع وفى أسواق العرب كايام (عكاظ) و (ذى المجاز) وماأشبه ذلك التقنّع ، إلاما كان من أبى سليط

١ المقانب : جمع مقنب وهو الجيش . والصمم : جمع صمة وهو الشجاع ٢ الاشاجع : جمع الاشجع وهى عروق ظاهر الكف . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن . العرنين الانف ٣ الخرق : الفتى الحسن الكريم الخليقة ٤ يامال : ترخيم « يامالك »

طريف بن تميم أحد بنى عمرو بن جندب فانه كان لايتقنع ولايبالى ان يثبت عينه جميع فرسان العرب . وكانوا يكرهون أن يعرفوا ، فلا يكون لفرسان عدوّهم همّ غيرهم . ولما أقبل حميصة الشيبانى يتأمل طريفا قال طريف

أو كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قَبيلَةٌ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يتوَسَّمُ
فَتوَسَّمُونى إِنَّنِى أنا ذاكُمُ شاكٍ سِلاحِى فِى الحوادِثِ مُعْلَمُ
تَحتِى الأَغَرُّ وَفَوْقَ جِلدِى نَثْرَةٌ زَغْفٌ تَرُدُّ السيفَ وَهوَ مُثَلَّمُ(١)
وَلِكلِّ بَكرِىٍّ إِلَىَّ عداوَةٌ وَأَبو رَبِيعَةَ شانِئٌ ومُحَلِّمُ

فكان هذا من شأنهم ، وربما مع ذلك أعلم الفارس منهم نفسه بسيما ، كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء ، وكان الزبير معلما بعمامة صفراء ، ولذلك قال درهم بن زيد :

إِنَّكَ لاقٍ غداً غُواةَ بَنَى المَلَّـ ـكاءِ فانظُرْ ماأنت مُزْدهِفُ(٢)
يَمْشونَ فِي البَيْضِ والدُّرُوعِ كما تَمْشِى جِمالٌ مَصاعِبٌ قُطُفُ(٣)
فأَبْدِ سِيماكَ يَعرِفُوكَ كما يُبْدُونَ سيماهمُ فَتَعْتَرِفُ

وكان المقنع الكندى الشاعر ـ واسمه محمد بن عمير ـ كان الدهر مُقَنِّعا ، والقناع من سيماء الرؤساء ، والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايكاد يُرى الامقنعا ، وجاء فى الحديث حتى كأنّ الموضع الذى يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهّان . وكان المقنع الذى خرج بخراسان يدّعى الربوبية لايدع القناع فى حال من الحالات ، وجهل ادعاء الربوبية من جهة المناسخة فادّعاها من الوجه الذى لايختلف فيه الاحمر والاسود والمؤمن والكافر أن باطله مكشوف كالنهار لايُعرف فى شىء من الملل والنحل القول بالتناسخ الافى هذه الفرقة من الغالية ، وهذا المقنع كان قصارا من

---

١ الاغر : فرسه والنثرة : الدرع السلسلة الملبس . والزغف : الدرع الواسعة الطويلة ٢ الازدهاف : الدنو . والتقدم فى الشر . والعداوة . والاهلاك ٣ البيض : جمع بيضة وهى هنا بيضة الحديد ومصاعب : جمع مصعب بضم الميم وهو الفحل الذى تركبه فلم تركبه ولم يمسسه حبل حتى صار صعبا والقطف : جمع قطوف وهى الدابة التى تسىء السير

أهـل مرو ، وكان أعور ألكن ، فما أدرى أيهما أعجب : أدعواه بانه رَبّ أو إيمـان من آمن به وقاتل دونه ، وكان اسمه عطاء . وقال الآخر :

إذا المَرْءُ أثْرَى ثمّ قال لِقوْمِهِ أنا السَّيِّدُ المُفْضَى اليهِ المعَمَّمُ
ولَمْ يُعْطِهِمْ شيئاً أبَوْا أنْ يَسُودَهُمْ وهانَ عليهِمْ زَعْمُهُ وَهوَ أوْلَمُ (١)

وقال آخر :

إذا كَشفَ اليومُ العَماسُ مِنْ اُسْتِهِ فلا يَرْتَدِى مِثْلى ولا يَتَعَمَّمُ (٢)

قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقداء وهو ان يعقد العمامة فى القفاء وكان محمد بن سعد بن أبى وقاص الذى قتله الحجاج يعتم الميلاء وقال القرزدق

ولَوْ شَهِدَ الخيلَ ابنُ سعْدٍ لَقَنَّعُوا عِمامَتَهُ المَيلاءَ عَضْباً مُهَنَّدا

وقال شملة بن أخضر الضبي :

جَلَبْنا الخيلَ مِنْ أطْرافِ فلْجٍ تَرَى فِيها مِنَ الغَزْوِ اقْورارا (٣)
بِكلِّ طِمرَّةٍ وبِكلِّ طِرْفٍ يَزِينُ سَوادُ مُقْلَتِهِ العِذارا (٤)
حَوالِىَ عاصِبٍ بالتَّاجِ مِنَّا جَبِينَ أغَرَّ يَسْتَلِبُ الدُّوارا (٥)
رَئِيسٌ مايُنازِعُهُ رَئِيسٌ سِوَى ضَرْبِ القِداحِ إذا اسْتَشارا

وأنشد :

إذا لَبِسوا عَمائِمَهُمْ طَوَوْها على كَرَمٍ وإنْ سَفَرُوا أَنارُوا
يَبِيعُ ويَشْتَرِى لَهُمُ سِواهُمْ وَلَكِنْ بالطِّعانِ هُمُ تِجارُ
إذا ما كُنْتَ جارَ بَنِى لؤَيٍّ فأنْتَ لأكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جارُ

وأنشد

وَداهِيَةٍ جَرَّها جارِمٌ جَعَلْتَ رِداءَكَ فِيها خِمارا

---

١ أى وهو حقيق بأن يلام ٢ يوم عماس : أى شديد ٣ فلج : اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة الى اليمامة « طريق بطن فلج » . والاقورار : الضمور والتغير
٤ الطمرة : الفرس الجواد المستعد للوثوب والعدو ، والطرف : الكريم الطرفين من الاباء والامهات
٥ الدوار : شبه الدوران يأخذ فى الرأس فيخيل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه

ولذكر العمائم مواضع ، قال زيد بن كثوة العنبرى :

مَنَعتَ مِنَ العُمَّارِ اظْهارَ أُمَّهِ وَبَعْضُ الرِّجالِ المدَّعِينَ زَناءُ[1]

فَجاءَتْ بِهِ عَبْلَ القَوامِ كأَنَّما عمامتُهُ فَوْقَ الرِّجالِ لِواءُ[2]

لان العمامة ربما جعلوها لواء ، ألا ترى أن الاحنف بن قيس يوم مسعود بن عمرو حين عقد لعبس بن طلق اللواء انما نزع عمامته من رأسه فعقدها له

وربما شدوا بالعمائم أوساطهم عند المجهدة واذا طالت العقبة ولذلك قال شاعرهم :

فَسِيرُوا فَقَدْ جَنَّ الظلامُ عَلَيكُمُ فَباسْتِ الذِى يرْجو القِرَى عِندَ عاصِمِ

دَفَعْنا إليهِ وَهْوَ كالذِّيخِ حاظِياً نَشُدُّ على أكْبادِنا بالعَمائِمِ[3]

وقال الفرزدق :

بَنِى عاصِمٍ إنْ تَلْحبوها فانَّكُمْ مَلاحِي لِلسوْآتِ دُسْمُ العَمائِمِ[4]

وقال آخر :

خَلِيلَىَّ شُدَّا لى بِفَضلِ عِمامَتِى على كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إلاّ صَمِيمُها

العرب تلهج بذكر النعال ، والفرس تلهج بذكر الخفاف . وفى الحديث المأثور أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر ، ويقولون هو من زينة نساء آل فرعون . وأما قول شاعرهم :

إذا اخْضَرَّتْ نِعالُ بَنِى غُرابٍ بَغَوْا وَوَجَدْتَهُمْ أسْرَى لِئاما

لم يرد صفة النعل وانما أراد بانهم اذا اخضرت الارض وأخصبوا طغوا وبغوا ، كما قال الآخر :

وأطْوِلُ فى دارِ الحِفاظِ إقامَةً وَأوزَنُ أحْلاماً إذا النَّعلُ أخْضَلا

ومثل قوله :

يابنَ هِشامٍ أهْلَكَ النَّاسَ اللبَنْ فَكُلُّهُمْ يَسْعَى بِسَيْفٍ وقَرَنْ

---

١ الزناء : القصير المجتمع ٢ العبل : الضخم ٣ الذيخ الذئب الجرئ . وذكر الضباغ ٤ عمامته دسماء : أى سوداء

وأما قول الآخر :

وَكَيفَ أَرَجّى أَنْ أَسُودَ عَشِيرَتِى ... وأُمّىَ مِنْ سَلْمَى أَبُوها وَخالُها

رَأَيْتُكُمُ سُوداً جِعاداً ومالِكٌ ... مُخَصَّرَةٌ بِيضٌ سِباطٌ نِعالُها

فلم يذهب الى مديح النعال فى أنفسها وانما ذهب الى سباطة أرجلهم وأقدامهم ونفى الجعودة والقصر عنهم ، وقال النابغة :

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُمْ ... يُحَيَّونَ بِالرَّيْحانِ يَوْمَ السَّباسِبِ (١)

يَصونُونَ أَجْساداً قَدِيماً نَعِيمُها ... بِخالِصَةِ الأَرْدانِ خُضْرِ المَناكِبِ

قال وبنو الحارث بن سدوس لم ترتبط حماراً قط ولم تلبس نعلا قط اذا نقبت ، وقد قال قائلهم :

وَنُلْقِى النِّعالَ إِذا نُقِّبَتْ ... ولا نَسْتَعِينُ بِأَخْلاقِها

وَنَحْنُ الذُّؤابَةُ مِنْ وائِلٍ ... إِلَيْنا تَمُدُّ بِأَعْناقِها

وهم رهط خالد بن معمر يقول فيه شاعرهم :

مُعاوِيَ أَمِّرْ خالِدَ بنَ مُعَمَّرٍ ... فانَّكَ لَوْلا خالِدٌ لَمْ تُؤَمَّرِ

وقائلهم يقول :

أَغاضِبَةٌ عَمْرُو بنُ شَيْبانَ أَنْ رَأَتْ ... عَدِيدَيْنِ مِن جَرْثُومَةٍ ودَخِيسِ (٢)

فَلَوْ شاءَ رَبِّى كانَ أَيْرُ أَبِيكُمُ ... طَوِيلاً كأَيْرِ الحارِثِ بنِ سَدُوسِ

وكان عمر رضى الله تعالى عنه جعل رياسة بكر لحزأة بن ثور ، فلما استشهد حزأة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمر ، ثم ردها عثمان على شقيق بن حزأة بن ثور ، فلما خرج أهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرياسة فصيرها عند ذلك على الى حضين بن المنذر فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها الى خصمه ، فسكنت بكر وعرف الناس صحة تدبير على رضى الله تعالى عنه فى ذلك .

---

١ طيب حجزاتهم : أى أعفاء . والحجزة : معقد الازار . والسباسب : أيام السعانين أو الشعانين من أعياد النصارى وكان الممدوح وهو عمرو بن الحارث الاعرج نصرانيا وقد هرب النابغة الى دمشق لما بلغه أن مرة بن قريع وشى به الى النعمان فى أمر المتجردة ٢ الجرثومة : الاصل . والدخيس العدد الكثير

وأما قول الآخر :

يالَيْتَ لِى نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعْ ... وَشَرَكًا مِنْ أُسْتِها لاتَنْقَطِعْ
كلّ الحِذاءِ يَحْتَذِى الحافِي الوَقِعْ[1]

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجوز . أما قول النجاشى لهند بن عاصم :

إِذا اللّهُ حيَّا صالِحًا مِنْ عِبادِهِ ... كَرِيمًا فَحيَّا اللّهُ هِنْدَ بْنَ عاصِمِ
وكلُّ سَلُولِيٍّ إِذا مالَقِيتَهُ ... سَرِيعٌ إلى داعى النَّدَى والمكارِمِ
وَلا يأْكُلُ الكَلْبُ السَّرُوقُ نِعالَهُمْ ... ولا تَنْتَقِى المُخَّ الذى فى الجماجِمِ

فقال يونس « كانوا لايأكلون الأدمغة ولاينتعلون الا بالسبت ٢ » وقال كثير :

إِذا نُبِذَتْ لَمْ تُطِبِ الكَلْبَ رِيحُها ... وإِنْ وُضِعَتْ فى مَجْلِسِ القَوْمِ شُمَّتِ

وقال عتيبة بن الحارث وهو ابن فسوة :

إِلى مَعْشَرٍ لايَخْصِفُونَ نِعالَهُمْ ... ولايَلْبَسُونَ السِّبْتَ مالَمْ يُخَصَّرِ

واذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل أن يمدحها قال الله تبارك وتعالى لموسى على نبينا وعليه السلام « إخلع نعليك إنك بالوادى المقدّس طوى » وقال بعض المفسرين « كان من جلد غير ذكّى » وقال الزبيرى « ليس كما قال ، بل أعلمه حق المقام الشريف والمدخل الكريم . ألا ترى أن الناس إذا دخلوا الى الملوك ينزعون نعالهم خارجا » قال وحدثنا سلام بن مسكين قال. « مارأيت الحسن إلا وفى رجليه النعل ، رأيته على فراشه وهى فى رجليه ، وفى مسجده وهو يصلى وهى فى رجليه » وكان بكر بن عبد الله تكون نعله بين يديه فاذا نهض الى الصلاة لبسها ، وروى ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص وحوشب وكلاب وعن جماعة من أصحاب الحسن ، وكان الحسن يقول « ماأعجب قوما يرون أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فى نعليه فلما انفتل من الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا وأشباهاً لهذا الحديث ثم لاترى أحداً

١ الوقع : الذى يشتكى لحم قدمه من غلظ الارض والحجارة ٢ السبت : جلود البقر وكل جلد مدبوغ

منهم يصلى منتعلا » وأما قوله :

قامَ بَناتِي بالنِّعالِ حَواسِراً وأَلصَقْنَ وقْعَ السِّبْتِ تحتَ القَلائِدِ

فان النساء ذوات المصائب اذا قمن فى المناحات كن يضربن صدورهنّ بالنعال . وقال محمد بن يسير :

كَمْ أَرَى مِنْ مُسْتَعْجَبٍ مِنْ نِعالٍ وَرِضائى مِنها بِلُبْسِ البَوالِى
كلّ جَرْداءَ قدْ تَحَيَّفَها الخَصْـ ـفُ بأَقطارِها بسَرْوِ النعالِ (١)
لاتُدانِي وَلَيْسَ تُشْبِهُ فى الخِلْـ ـقَةِ إِنْ أُبْرِزَتْ نِعالَ المَوالِى
لاوَلا عن تَقادُمِ العهْدِ منها بَلِيتْ لاوَلا لِكَرِّ اللَّيالِى
وَلقدْ قُلتُ حِينَ أُوثِرُ ذا الوِدْ دِ عليها بِثَرْوَتِى وبِمالِى
مَنْ يُغالِى مِنَ الرِّجالِ بِنَعْلٍ فَسَوائِى إِذا بِهِنَّ يُغالِى
أَو بَغاهُنَّ لِلجَمالِ فَإِنِّى فى سِواهُنَّ زِينَتِى وَجَمالِى
فى إِخائِى وفِي وَفائِى وَرَأْيِى وعَفافِى ومَنْطِقِي وفَعالِى
ماوَقانِى الحَفا وَبَلَّغَنِي الحا جَةَ مِنها فَإِنَّنِى لاأُبالِى

وقال خلف الاحمر :

سَقَى حُجَّاجَنا نَوْءُ الثُّرَيَّا على ماكانَ مِنْ مَطْلٍ وَبُخْلِ
هُمُ جَمَعُوا النِّعالَ فَاحْرَزُوها وَسَدُّوا دُونَها بابا بِقُفْلِ
إِذا أَهْدَيْتُ فاكِهَةً وَشاةً وَعَشْرَ دَجاجِ بَعَثُوا بِنَعْلِ
وِسِواكَيْنِ طُولُهُما ذراعٌ وَعَشْرٌ مِنْ رِدِيِّ المُقْلِ خَشْلِ (٢)
فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذاكَ لِتَحْمِلُونِي على نَعْلٍ فَدَقَّ اللهُ رِجْلِي

وقال كثير :

---

١ الجرداء : المجردة من الشعر . تحيفها : تنقصها من أطرافها ٢ المقل : ثمر شجر الدوم ينضج ويؤكل ، والدوم شجرة تشبه النخلة فى حالاتها ، ويقال للمقل خشل اذا كان يابسا

كأنَّ ابنَ لَيلَى حِينَ يَبْدُو فَتَنْجَلِي ... سُجُوفُ الخِباءِ عن مَهِيبٍ مُشَمَّتِ (١)
مقارِبُ خَطْوٍ لا يُغَيِّرُ نَعْلَهُ ... رَهِيفُ الشِّراكِ سَهْلَةُ المُتَسَمَّتِ (٢)
إذا طُرِحَتْ لم تُطِبِ الكَلْبَ رِيحُها ... وَإنْ وُضِعَتْ فى مَجْلِسِ القَوْمِ شُمِّتِ

وقال بشار :

إذا وُضِعَتْ في مَجلِسِ القَوْمِ نَعْلُها ... تَضَوَّعَ مِسْكاً ما أصابَتْ وعَنْبَرا

ولما قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان فى المنذر بن الجارود ما قال . قال صعصعة « ياأمير المؤمنين ، لئن قلت ذاك انه لنظار فى عطفيه ، تفال فى شراكيه ، تعجبه حمرة برديه » وذم رجل بن التوام فقال « رأيته مشحم النعل ، دَرِن الجورب ، مغضَّن الخف ، دقيق الجرّبان ٣ » وقال الهيثم « يمين لايحلف بها الاعرابى أبداً أن يقول لاأورد الله لك صادرا ولا أصدر لك واردا ولا حططت رحلك ، ولاخلعت نعلك » وقال آخر :

عَلِقَ الفُؤادُ بِرَيِّقِ الجَهلِ (٤) ... وأَبَرَّ واستَعْصَى على الأهْلِ
وَصَبا وَقَدْ شابَتْ مَفارِقُهُ ... سَفَهاً وَكَيْفَ اصابَةُ الكَهْلِ
أدْرَكْتُ مُعْتَصَرِى وأدرَكَنِى ... حِلْمِى وَيَسَّرَ قائِدِى نَعْلِى (٥)

(ثم رجع الكلام الى القولِ فى العصا)

قال بن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تعظيم شأن عصا موسى على نبينا وعليه السلام « الدابة ينشق عنها الصفا ، معها عصا موسى وخاتم سليمان ، تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم »

---

١ السجوف : جمع سجف وهو الستران المقرونان بينهما فرجة . وملك مشمت : أى محي من معه، حياه اذا دعا له بالتحية ٢ رهيف الشراك : رقيق سير النعل . ومسمت النعل : أسفل من مخصرها الى طرفها ٣ درن : وسخ . مغضن : مجعد وجربان القميص : طوقه الذى فيه الازرار محيطة فاذا أريد ضمه أدخلت الازرار فى العرى فضم الصدر الى النحر ٤ ريق كل شىء : أوله وأصله ٥ المعتصر : الهرم والعمر

وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى السواك وحض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم . والمسواك لايكون الا عصا . وقال أبو الوجيه « قضبان المساويك البشام والضرو والعنم والاراك والعرجون والجريد والاسحل »

وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس فى الصيف كما يلبسونها فى الشتاء اذا دخلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء ، لان ذلك أشبه بالاحتفال و بالتعظيم والاجلال وأبعد من التبذل والاسترسال وأجدر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم فى منازلهم ومواضع انقباضهم

ولاخلفاء عمّة [1] ولافقهاء عمّة وللبغالين عمة وللاعراب عمة وللصوص عمة وللابناء عمة وللروم والنصارى عمة ولاصحاب التشاجى عمة

ولكل قوم زى فللقضاة زى ولاصحاب القضاة زى وللشرط زى وللكتاب زى ولكتاب الجند زى ، ومن زيهم أن يركبوا الحمير وان كانت الهمالج [2] لهم معرضة

وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب فمنهم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس الباز بكند و يعلق الخنجر و يأخذ الجرز [3] و يتخذ الجمة

و زى مجالس الخلفاء فى الصيف القطن وفى الشتاء فرش الصوف ، وترى أن ذلك أجزل وأكمل وأفخم وأقبل ، ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين الفرش . وهل يملأ عيون الاعداء و يرعب قلوب المخالفين ويحشو صدور العوام افراط التعظيم وتعظيم شأن السلطان والزيادة فى الاقدار الا الآلات ، وهل دواؤهم الا فى التهويل عليهم ، وهل يصلحهم الا اخافتك اياهم ، وهل ينقادون لما فيه الحظ لهم و يسلمون بالطاعة التى فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع المحبة والمهابة

وكانت الشعراء تلبس الوشى والمقطعات والاردية السود وكل ثوب مشهّر ، وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يتزيا بزى الماضين وكان له برد أسود يلبسه فى الصيف والشتاء فهجاه بعض الطياب من الشعراء فقال فى قصيدة له :

---

١ العمة هيئة الاعتمام ٢ الهمالج : البراذين . ودابة هملاج : حسنة السير فى سرعة ويختزم
٣ الجرز بالضم : عمود من حديد أوفضة

بِعْ بُرْدَكَ الأَسْوَدَ قَبلَ البَرْدِ فى قِرَّةٍ تأْتِيكَ صِمَّاصَرْدِ (١)

وكان لجربان قميص بشار الاعمى وجبته لبنتان ٢ فكان اذا أراد نزع شىء منهما أطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط . وقُدُوَيْه العدوى الشحاجى لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حى وهو شيخهم . وسعيد بن العاصى الجواد الخطيب لم ينزع قميصه قط . فقدويه الشحاجى ضد سعيد بن العاصى الاموى . وقال الحطيئة :

سَعِيدٌ فلا تَغْرُرْكَ قِلَّةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عنهُ اللَّحمُ وَهوَ صَلِيبُ (٣)

وكان شديد السواد نحيفا . ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم ، فاذا أشاروا بالعصا فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيدياً أخر . وبدلك على ذلك قول الانصارى حيث يقول ٤ :

وَسارَتْ لَناسيَّارَةٌ ذاتُ سُؤْدُدٍ (٥) بِكُومِ المَطايا والخُيولِ الجَماهِرِ
يَؤُمُّونَ مَلْكَ الشَّامِ حتّى تَمَكَّنُوا مُلوكًا بأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ المَنابِرِ
يُصِيبُونَ فَصْلَ القَوْلِ فى كلِّ خُطْبَةٍ إذا وَصَلُوا أَيْمانَهُمْ بالمَخاصِرِ

وقال الكميت بن زيد ٦ :

وَنَزُورُ مَسْلَمَةَ المُهَذْ ذَبَ بالمُؤَيَّدةِ السَّوائِرْ
بالمُذْهَباتِ المُعْجِبا تِ لِمُفْحَمٍ مِنَّا وشاعِرْ
أَهْلِ التَّجارِبِ في المحا فِلِ والمَقاوِلِ بالمَخاصِرْ

وأيضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيؤ للاطناب والاطالة ، وذلك شىء خاص فى خطباء العرب ومقصور عليهم ومنسوب اليهم ، حتى انهم ليذهبون فى حوائجهم والمخاصر فى أيديهم إنقاء وتوقعا لبعض مايوجب

---

١ القرة : ماأصاب الانسان وغيره من البرد . وصماصرد : شديدةالبرودة ٢ اللبنة بفتحة القميص ٣ تخدد اللحم : هزل ونقص ٤ سبق فى ص ١٩٨ من الجزء الاول ٥ وردت فى الجزء الاول « ذات سورة » السورة المنزلة والرفعة . والكوم القطعة من الابل . وهى أيضا جمع كوماء بمعنى الناقة الضخمة السنام ٦ سبق فى ص ١٩٣ من الجزء الاول باختلاف فى بعض الالفاظ فليراجع

حملها والاشارة بها

وعلى ذلك المعنى أشار النساء بالمالى [1] وهن قيام فى المناحات . وعلى ذلك المثال (ضربن الصدور بالنعال)

وإنما يكون العجز والذلة فى دخول الخلل والنقص على الجوارح فاما الزيادة فيها فالصواب فيه ، وهل ذلك الا كتعظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلانس العظام فى حَمارَّة القيظ واتخاذ الخلفاء العمائم على القلانس ، فان كانت القلانس مكشوفة زادوا فى طولها وحدة رؤسها حتى تكون فوق قلانس جميع الامة ، وكذلك القناع لانه أهيب

وعلى ذلك المعنى كان يتقنّع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى وأشباههم وسليمان بن أبى جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد ابن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندى بن شاهك وأشباههما من الموالى لان ذلك أهيب فى الصدور وأجل فى العيون والمتقنع أروع من الحاسر لانه إذا لم يفارقه الحجاب وان كان ظاهراً فى الطرق وكان أشبه بملابسة العوام وسياسة الرعية . وطرح القناع ملابسة وابتذال ومؤانسة ومقاربة

والدليل على صواب هذا الحمل من بنى هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم وأنهم قد علموا حاجة الناس إلى أن يهابوهم وأن ذلك هو صلاح شأنهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أكثر الناس قناعا . والدليل على أن ذلك كان فى الاسلاف المتبوعين أنا نجد رؤساء جميع أهل الملل وأرباب النحل على ذلك . ولذلك اتخذوا فى الحروب الرايات والاعلام ، وإنما ذلك كله خرق سود وحمر وصفر وبيض . وجعلوا اللواء علامة للعقد ، والعلم فى الحروب مرجعا لصاحب الجولة . وقد علموا أنها وان كانت خرقاً على عصىّ أن ذلك أهيب فى القلوب وأهول فى الصدور وأعظم فى العيون . ولذلك أجمعت الامم رجالها ونساؤها على اطالة الشعور لان ذا الجمة أضخم هامة وأطول قامة والكاسى أفخم من العارى ، ولولا أن حلق الرأس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع ، وكذلك السعى ورمى الجمار ، لما فعلوا ذلك . وفى الحديث أنه لا يفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء وكل مازادوه فى الابدان ووصلوه فى الجوارح فهو زيادة فى تعظيم تلك الابدان

---

١ خ : بالمائلى

والعصىّ والمخاصر ـ مع الذى عددناه ومع الذى ذكرناه ونريد ذكره من خصال منافعها ـ كله باب واحد فى المعنى

والمغنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الاغانى ، والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ، ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الالفاظ وضروب المعانى ، ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه . وقال عبد الملك بن مروان « لوألقيت الخيزرانة من يدى لذهب شطر كلامى » وأراد معاوية سحبان وائل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضابا فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة فرطلها بيده فلم تعجبه حتى أتوه بمخصرته من بيته . والمثل المضروب بعصا الاعرج يقولون « أقرب من عصا الاعرج ويضربون المثل بعصا النهدى » وقال علقمة فى صفة فرس انثى :

سُلاءَةٌ كَعَصا النَّهْدِيِ غُلَّ لَها مُنَظَّمٌ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ (١)

ويضربون المثل برمح أبى سعد ، وكان أبو سعد أعرج وفد فى وفد عدوان ، قال ذوالاصبع العدوانى :

إِنْ تَكُنْ شِكَّتِى رُمحَ أَبِى سَعْـ ـدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السلاحَ مَعَا (٢)

قال عباس بن مرادس :

جَزَى اللهُ خيراً خيرَنا لِصدِيقِهِ وَزَوَّدَه زاداً كزَادِ أَبِى سعْدِ

وَزَوَّدَهُ صِدْقاً وَبِرّاً وَنائِلاً وَماكانَ فى تِلكَ الوِفادةِ مِنْ حَمْدِ

وقال آخر :

فآبَ بِجدْوَى زامِلٍ وَابْنِ زامِلٍ عَدُوِّكَ أَوْجَدْوَى كلَيْبِ بْنِ وائِلِ

ويقولون « لوكان فى العصاسير » ويقولون « ماهو الا ابنة عصا ، وعقدة رشا » ويقولون « أخرج عوده كعصا البقار ٣ » « وأخرج عوده كعصا الحادى » وكان أبو العتاهية أهدى الى أمير المؤمنين المأمون عصا نبع وعصا شريان وعصا أبنوس وعصا أخرى كريمة العيدان شريفة الاغصان وأردية قطرية وركاء يمانية

---

١ سلاءة : نوع من الطير . قران قرية فى اليمامة دون الطائف . ويقال اعجمت النوى : أى بلغته بالطبخ . والعجام نوى كل شىء . وفى نسخة « معجون » ٢ الشكة : السلاح . وخشبة عريضة تجعل فى خرت الفأس يضيق بها ٣ البقار : راعى البقر

ونعالا سبتية ، فقبل من ذلك عصا واحـدة وردّ الباقى . وبعث اليـه مرة أخرى بنعل وكتب اليه

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِها لِتَلْبَسَها ... تَسْعَى بِها قَدَمٌ الَى المجْدِ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُشرّ كَها ... خَدّى جَعَلْتُ شِراكَها خَدّى

فقبلهـا الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن الشجرة التى نودى منها موسى على نبينا وعليـه السـلام هى عوسج ، وأنه نودى من جوف العوسج ، وأن عصـاه كانت من آس الجنـة ، وأنها كانت من العود الذى فى وسط الورقـة فكان طولهـا طول موسى عليه السلام . وقالوا من العُـلَّيْـق وقال آخر :

صَفْراءُ مِن نَبْعٍ كَلَونِ الوَرْسِ ... أَبْدَؤُها بالدَّهْنِ قَبْـلَ نَفْسِى

وأنشد الاصمعى عن بعض الاعراب :

أَلا قالَتِ الخَنْساءُ يَوْمَ لَقِيتُها ... كَبِرْتَ ولَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعا
رَأَتْ ذا عَصاً يَمْشِى عَلَيْها وَشَيْبَةٍ ... تَقَنَّعَ مِنْها رأْسُهُ ماتَقَنَّعا
فَقُلْتُ لَهـا لاتَهْـزَئِى بى فَقَلَّمـا ... يَسُودُ الفَتَى حَتَّى يَشِيبَ ويَصْلَعا
ولِلْقارِحُ اليَعْبُوبُ خَيْرٌ عَلالَةً ... مِنَ الجَذَعِ المَجْرى وأَبْعَدُ مَنْزَعا (١)

وقال اسحق بن سويد :

فى رِداءِ النَّبِيِّ أَقْوَى دَلِيلٍ ... ثُمَّ فى العَقْبِ والعَصا والقَضِيبِ

وقال أبو الشيص الاعمى فى هارون الرشيد :

يابَنِي هاشِمٍ أَفِيقُوا فَانَّ الـ ... ـمُلْكَ مِنْكُمْ حَيْثُ العَصا والرِّداءُ
سالَها رُونَ فِي قُرَيْشٍ كِفاءً (٢) ... وَقُرَيْشٌ لَيْسَتْ لَهُمْ أَكْفاءُ

وقال الآخر :

عَلى خَشَباتِ المُلْكِ مِنْـهُ مَهابَةٌ ... وفِي الحَرْبِ عَبْلُ السّاعِدَيْنِ قَرُوعُ (٣)

---

١ القارح : الفرس المسن . واليعبوب : البعير القوى فى الجرى . والجذع : الفرس فى السنة الثانيه . والمجرى : المهزول الجسم ٢ أى مثيل ٣ عبل الساعدين : ضخمهما

يَشُقُّ الْوَغَى عن رأسِهِ فَضْلُ نَجْدَةٍ وَأبيضُ مِنْ ماءِ الحديدِ وَقِيعُ

ومما يجوز أيضا فى المصاقول أبى الشيص :

أنْعَى فتى الجودِ إلى الجودِ ما مِثْلُ منْ أنْعَى بموجودِ

أنْعَى فتى مصَّ الثرَى بعدَهُ بقيةَ الماءِ مِنَ العودِ

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جُدعان :

فَلَمْ أرَ مِثْلَهُمْ حَيَّيْنِ أبْقَى على الحَدَثانِ إنْ طَرَقَتْ طُرُوقا

وَأصْبَرَ عِنْدَ ضَنْكِ الأمرِ مِنْهُمْ وأسْلَكَهُمْ لأحْزَنِهِ طَرِيقا

شَرَيْتُ صَلاحَهُمْ بتلادِ مالى فَعادَ الغُصْنُ مُعْتَدِلاً وَرِيقا

ويقولون للرجل اذا أفادو أثرى وكثرت نعمته « ضع عصاك » « وقد وضع عصاه » وقال أبو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل :

وَتَجُرُّ الأذْيالَ فى نعْمَةٍ زَوْ لٍ تَقُولانِ ضَعْ عَصاكَ لِدهْرِ (١)

ويقولون للمستوطن فى البلد والمستطيب للمكان « قد ألقى عصاه » وقال زهير ابن أبى سُلمى :

فَلَمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ (٢)

كتاب الزهد

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ باسم الله وعونه بشىء من كلام النسك فى الزهد ، و بشىء من ذكر أخلاقهم ومواعظهم

---

١ الزول : الحس المعجب ٢ أراد بالماء مياه المحاضر التى كانوا يقيمون عليها فى غير زمن المرتبع . بالجمام : جمع جمة وجم وهو ماالجتمع من الماء وكثر . ووصفه بالزرقة لصفائه وسبقهن اليه قبل أن يتحرك باستعمال الناس له . الحاضر المتخيم الذين حضروا الماءوأقاموا عليه وضربوا حوله خيامهم

عوف عن الحسن قال « لاتزول قدما بن آدم حتى يسأل عن ثلاث : شبابه فيم أبلاه ، وعمره فيم أفناه ، وماله من أين كسبه وفيم أنفقه » . قال وقال يونس بن عبيد : سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول حسان بن أبى سنان « ماشئ أهون من ورع ، اذا رابك أمر فدعه » وقول بن سيرين « ماحسدت أحداً على شىء قط » وقول مؤرق العجلى « لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ماقضاها ولايئست منها » فقيل لمؤرق ماهى قال « ترك مالا يعنينى » وقال أبو حازم الاعرج « ان عوفينا من شرما أعطينا لم يضرنا فقد مازوى عنا » وقال أبو عبد الحميد لم أسمع أعجب من قول عمر « لوأن الصبر والشكر بعيران ماباليت أيهما ركبت » وقال بن ضبارة « انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب الله » وقال زياد عبد عياش بن أبى ربيعة « أنا من أن أمنع الدعاء أخوف منى من أن أمنع الاجابة » وقال له عمر بن عبد العزيز رحمه الله « يازياد ، إنى أخاف الله مما دخلت فيه » قال « لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك أن لاتخاف » وقال بعض النساك « كفى موعظة أنك لاتموت الابحياة ولاتحيا الا بموت » وهو الذى قال « اصحب من ينسى معروفه عندك » وهو الذى قال « لاتجعل بينك و بين الله منعما ، وعدّ النعم منه عليك مغرما » ودخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيتَ فقال له هشام « سلنى حاجتك » قال « أكره أن أسأل فى بيت الله غير الله » وقيل لرابعة القيسية « لوكلمنا رجال عشيرتك فاشتروا لك خادما تكفيك مؤنة بيتك » فقالت « والله انى لاستحى أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألها من لايملكها » وقال بعض النساك « دياركم أمامكم وحياتكم بعد موتكم » وقال السموأل بن عادياء اليهودى :

مَيتاً خلقتُ ولمْ أكنْ منْ قبلها شيئاً يموتُ فمتُّ حين حييت

وقال أبو الدرداء « كان الناس ورقا لاشوك فيه وهم اليوم شوك لاورق فيه » . الحسن بن دينار . قال : رأى الحسن رجلا يكيد بنفسه فقال « ان مر هذا آخره لجدير أن يزهد فى أوله ، وإن أمرّ هذا أوله لجدير أن يخاف آخره » وقال أبو حازم « الدنيا غرّت أقواما ، فعملوا فيها بغير الحق ، فقاجأهم الموت ، فخلفوا مالهم لمن لايحمدهم ، وصاروا الى من لايعذرهم . وقد خلفنا بعدهم فينبغى لنا أن ننظر الى الذى كرهناه منهم فنجتنبه ، والى الذى غبطناهم به فنستعمله » موسى

ابن داود رفع الحديث قال « النظر الى خمسة عبادة : النظر الى الوالدين ، والنظر الى البحر ، والنظر الى المصحف ، والنظر الى الصخرة ، والنظر الى البيت » . عبد الله بن شداد قال « أربع من كن فيه برئ من الكبر : من اعتقل البعير ، وركب الحمار ، ولبس الصوف ، وأجاب دعوة الرجل الدون » وذكر عند أنس الصوم فقال « ثلاث من أطاقهن فقد ضبط أمره : من تسحر ، ومن قال ، ومن أكل قبل أن يشرب وشرب ثم لم يأكل فقد ضبط نفسه » وقال الجماز « ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمه وأطاب أدمه »

مجالد بن سعيد عن الشعبي قال حدثني مُرَّةُ الهمداني ـ قال مجالد : وقد رأيته ـ وحدثنا اسماعيل بن أبي خالد أنه لم يرمثل مُرَّةَ قط ، كان يصلي في اليوم والليلة خمسمائة ركعة . وكان مرة يقول لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه « حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من قتله ، فصليت مائة ركعة ، فلما وقع الجمل وصفين حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة ، فلما كانت وقعة النهر وان حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة ، فلما كانت فتنة بن الزبير حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة » وأنا أسال الله أن يغفر لمرة ، على أنا لانعرف لبعض ماقال وجها ، لانك لاتعرف فقيها من أهل الجماعة لايستحل قتال الخوارج كما أنا لانعرف أحدا منهم لايستحل قتال اللصوص ، وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلسية وزعيمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة . وقيل لشريح « الحمد لله الذي سلمك من القتال في شيء من هذه الفتن » قال « فكيف أصنع بقلبي وهواي » وقال الحسن « قتل الناقة رجلٌ واحد ، ولكنّ الله عمّ القوم بالعذاب لانهم عمّوه بالرضا » وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وناصريه فقال « تلك دماء كفّ الله يدي عنها فأنا أحبّ ألا أغمس لساني فيها »

ودخل أبو الدرداء على رجل يعوده فقال « كيف تجدك » قال « أفرق من الموت » قال « فمن أصبت الخير كله » قال « من الله » قال « فلم تفرق ممن لم تصب الخير كله الا منه » ولما قذف ابراهيم عليه السلام في النار قال له جبرائيل عليه السلام « ألك حاجة ياخليل الله » قال « أما اليك فلا » وقال : رأى بعض النساك صديقا له من النساك مهموما فسأله عن ذلك فقال « كان عندي يتيم أحتسب فيه الاجر ، فمات » قال « فاطلب يتيما غيره ، فان ذلك لايعدمك ان شاء الله تعالى »

قال « أخاف ألا أصيب يتيما فى سوء خلقه » قال « أما انى لو كنت مكانك لم أذكر سوء خلقه » قال : ودخل بعض النساك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال (أطب نفسا فانك تلقى ربا رحيماً) قال « أما ذنوبى فانى أرجو أن يغفرها الله لى ، وليس اغتمامى الا لمن أدَعُ من بناتى» قال له صاحبه «الذى ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه يحفظ بناتك » قال : وكان مالك بن دينار يقول « لو كانت الصحف من عندنا لاقللنا الكلام » وقال يونس بن عبيد « لو أمرنا بالجزع لصبرنا » وكان يقول كسبت فى هذه السوق ثمانين ألف درهم مافيها درهم الا وأنا أخاف أن أسأل عنه » قال سمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول : قال الخطيئة « إنما أنا حسب موضوع » فقال عمرو « كذب ترحه الله ، ذلك التقوى » وقال أبو الدرداء نِعْم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه و بصره وفرجه ، واياكم والجلوس فى هذه الاسواق فانها تلغى وتلهى

وقال الحسن « يابن آدم ، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا . يا بن آدم ، اذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه ، واذا رأيتهم فى الشر فلا تغبطهم فيه . الثواء ههنا قليل ، والبقاء هناك طويل . أمتكم آخر الامم ، وأنتم آخر أمتكم ، وقد أسرع بخياركم فاذا تنظرون المعاينة فكأن قد . هيهات هيهات ، ذهبت الدنيا بحال بالها ، و بقيت الاعمال قلائد فى أعناق بنى آدم ، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة . أما انه والله لا أمة بعد أمتكم ، ولا نبىّ بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم . أتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وانما ينتظر بأوّلكم أن يلحقه آخركم . من رأى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا ، لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ، رفع له علم فشمر اليه . فالوحاء الوحاء ، والنجاء النجاء علام تعرجون ، أتيتم ورب الكعبة ، قد أسرع بخياركم وأنتم كل يوم ترذلون فاذا تنتظرون . إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا عليه السلام على علم منه ، اختاره لنفسه ، و بعثه برسالته ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه أهل الارض ، وأتاه منها قوتا و بلغة ، ثم قال « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا مارضى له ربه فأبعدهم الله وسحقهم . يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، واعلم أنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك . رحم الله رجلا نظر فتفكر، وتفكر فاعتبر

فابصر قصـير ، فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ماطلبوا ولم يرجعوا الى مافارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله « وكلّ انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » عدل والله عليـك من جعلك حسيب نفسك . خذوا صـفاء الدنيا وذروا كدرها ، فليس الصفو ماعاد كدرا ولا الكدر ماعاد صفوا . دعوا مايريبكم الى مالا يريبكم . ظهر الجفاء ، وقلت العلماء ، وعفت السنة ، وشاعت البـدعة . لقـد صحبت أقواما ماكانت صحبتهم الا قرة العين ، وجلاء الصـدور . ولقد رأيت أقواما كانوا لحسناتهم أشفق من أن تردّ عليهم منـكم من سـيا ٓتـكم أن تعذبوا عليها ، وكانوا فيما أحـل الله لهم من الدنيـا أزهـد منـكم فيماحرم الله عليكم منها . مالى أسـمع حسيسا ، ولا أرى أنيسا . ذهب الناس وبقى النسناس . لو تـكاشفتم ماتدافنتم . تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح . قال ابن الخطاب « رحم الله امرأ أهـدى الينا مسـاوينا » أعدوا الجواب فانـكم مسؤلون . المؤمن لم ياخذ دينه عن رأيه ولـكنه أخذه من قبل ربه . ان هذا الحق قد جهد أهله وحـل بينهم وبين شهواتهم ، وما يصبر عليه الا من عرف فضله ورجا عاقبته فمن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس يكره لقاء الله الا مقيم على سـخطه يابن آدم ، الايمـان ليس بالتحـلى ولا بالتمـنى ، ولـكنه ماوقر فى القلب وصدقه العمل »

وكان اذا قرأ « ألهاكم التـكاثر » قال « عمّ ألهـاكم عن دار الخلود وجنة لاتبيد ، هذا ، والله فضح القوم ، وهتك الستر ، وأبدى العَـوار تنفق مثـل دينك فى شهوانك سرفاً ، وتمنع فى حق الله درهما . ستعلم يالكع . الناس ثلاثة : مؤمن وكافر ومنافق . فأما المؤمن فقد ألجمه الخوف ، وقوّمه ذكر العَـرض . وأما الكافر فقد قمعه السيف ، وشرده الخـوف فاذعن بالجزية وسـمح بالضريبـة . وأما المنافـق فـى الحجرات والطرقات ، يسرّون غير مايعلنون ، ويضـمرون غير مايظهرون . فاعتبروا انكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة . ويلك ، قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته »

وكان يقول « رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليـه نفسه ، فان وافقه حمـد ربه وسأله الزيادة من فضله ، وان خالفـه أعتب وأناب وراجع من قريب . رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال : ياأهلى صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ، جيرانكم جـيرانكم ، اخوانكم اخوانكم ، مساكينكم مساكينكم ، لعل الله يرحمكم . فان الله تبـارك وتعالى أثنى على عبـد من عباده فقال « وكان يأمر أهـله بالصلاة

والزكاة وكان عند ربه مرضيا » يا بن آدم ، كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك ، وكيف تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس

وكان يقول « لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد فى نفسه عيبا آخر ينبغى له أن يصلحه . فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن غيب غيره . وانك ناظر الى عملك بوزن خيره وشره ، فلا تحقرنّ شيئا من الخير وان صغر ، فانك اذا رأيته سرك مكانه ، ولا تحقرنّ شيئا من الشر وان صغر ، فانك اذا رأيته ساءك مكانه »

وكان يقول « رحم الله عبدا كسب طيبا ، وأنفق قصدا ، وقدم فضلا . وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله ، وضعوها حيث أمر الله ، فان من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا لاغهم ، ويؤثرون بالفضل . ألا ان هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضحها ، فلا والله ماوجد ذواب فيها فرحا . فاياكم وهذه السبل المتفرقة التى جماعها الضلالة ، وميعادها النار . أدركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا اذا جنّهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم فى فكاك رقابهم ، اذا عملوا الحسنة سرتهم وسالوا الله أن يتقبلها منهم ، واذا عملوا سيئة ساءتهم وسالوا الله أن يغفرها لهم . يا بن آدم ، ان كان لا يغنيك مايكفيك فليس هاهنا شىء يغنيك ، وان كان يغنيك مايكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك . يا بن آدم ، لا تعمل شيئا من الحق رياء ، ولا تتركه حياء »

وكان يقول « ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا مالا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها . وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة فى علمهم فاصبح اليوم أهل العلم يبذلون عالمهم لاهل الدنيا رغبة فى دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا فى علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم »

وكان يقول لا أذهب الى من يوارى عنى غناه ويبدى لى فقره ويغلق دونى بابه ويمنعنى ماعنده وأدع من يفتح لى بابه ويبدى لى غناه ويدعونى الى ماعنده »

وكان يقول « يا بن آدم ، لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر ، مؤمن مهتم ، وعلج اغتم ، وأعرابى لا فقه له . ومنافق مكذب ،

ودنيـاوى مترف . نعق بهم ناعق فاتبعوه ، فراش نار وذبان طمع . والذى نفس الحسن بيـده ماأصبح فى هذه القرية مؤمن الا أصبح مهموما حزينا ، وليس لمؤمن راحـة دون لقاء الله . الناس ماداموا فى عافية مستورون . فاذا نزل بلاء صاروا الى حقائقهم : فصار المؤمن الى ايمـانه ، والمنافق الى نفاقـه . أى قوم ، ان نعمة الله عليكم أفضل من أعمـالكم ، فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحـة دون الجنة ، ولايزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه »

وقال الحسن فى يوم فطر ـ وقد رأى الناس وهياتهم ـ « ان الله تبارك وتعالى جعـل رمضان مضماراً لخلقه ، يستبقون فيـه بطاعته الى مرضاته ، فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا ، فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيـه المحسنون ويخسر فيـه المبطلون . أما والله أن لوكشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسىء باساءته عن ترجيل شعر أوتجديد ثوب »

وحـدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنـه أنه قال « الناس طالبان : طالب يطلب الدنيـا فارفضوها فى نحره ، فانه ربمـا أدرك الذى طلب منها فهلك بمـا أصاب منها ، وربمـا فاته الذى طلب منها فهلك بمـا فاته منها . وطالب يطلب الآخرة . فاذا رأيتم طالب الآخرة فنا فسوه »

وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنـه أنه قال « أيها الناس : انه أتى علىّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن أنه انمـا يريد به الله وما عنـده الا وقد خيـل الىّ أن أقواما يقرؤن القرآن يريدون به ماعنـد النـاس . ألا فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوه باعمالكم . فانا كنا نعرفكم اذا الوحى ينزل واذا النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم بين أظهرنا . فقد رفع الوحى وذهب النبى صلى الله تعالى عليـه وسلم فانمـا أعرفـكم بمـا أقول لـكم . ألا فمن أظهـر لنا خـيرا ظننا به خـيرا وأثنينا به عليـه ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليـه . أقـدعوا هـذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة فانكم إلا تقدعوها تنزع بكم الى شرّ غاية . ان هـذا الحق ثقيل مرىء . وان الباطل خفيف وبىء ، وترك الخطيئة خـير من معالجـة التوبة . ورب نظرة تزرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا »

وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز « أما بعـد فكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل »

وقال أبو حازم الاعرج « وجدت الدنيا شيئين : شيئا هو لى لن أعجله دون أجله

ولو طلبته بقوة السموات والارض . وشيئا هو لغيرى لم أناله فيما مضى ولا أناله فيما بقى . يمنع الذى لى كما يمنع الذى لغيرى منى . ففى أى هذين أفنى عمرى وأهلك نفسى »

ودخل على بعض ملوك بنى مروان فقال « يا أبا حازم . ماالمخرج مما نحن فيه » قال « تنظر الى ماعندك فلا تضعه الافى حقه . ومالبس عندك فلا تأخذه الابحقه » قال « ومن يطيق ذلك ياأبا حازم » قال « فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين » قال « ماالملك » قال « مالان » قال « ماهما » قال « الثقة بما عند الله . واليأس مما فى أيدى الناس » قال « ارفع حوائجك الينا » قال « هيهات . رفعتها الى من لاتختزل الحوائج دونه . فان أعطانى منها شيئا قبلت . وان زوى عنى شيئا رضيت »

وقال الفضيل بن عياض « يا ابن آدم ، انما يفضلك الغنى يومك أمس قد خلا ، وغد لم يأت ، فان صبرت يومك أحمدت أمرك وقويت على غدك ، وإن عجزت يومك اذممت أمرك وضعفت عن غدك ، وان الصبر يورث البرء ، وان الجزع يورث السقم ، وبالسقم يكون الموت ، وبالبرء يكون الحياة ،

وقال الحسن «أيافلان ، أترضى هذه الحال التى أنت عليها للموت اذا نزل بك » قال « لا » قال « أفتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها للموت اذا نزل بك » قال « حديثا بغير حقيقة » قال « أفبعد الموت دار فيها مستعتب » قال « لا » قال « فهل رأيت عاقلا رضى لنفسه بمثل الذى رضيت به نفسك »

قال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه « الا أن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ، والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها ، فأماتوا منها ماخشوا أن يميت قلوبهم ، وتركوا منها ماعلموا أن سيتركهم » . ورأوه يخرج من بيت موسة فقيل « يا روح الله ، ماتصنع عند هذه » قال « انما يأتى الطبيب المرضى » وقال حين مر ببعض الخلق فشتموه ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شرًا قال خيرا فقال له رجل من الحواريين « كلما زادوك شرًا زدتهم خيرا ، حتى كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك » قال « كل انسان يعطى مما عنده » وقال « ويلكم ياعبيد الدنيا ، كيف تخالف فروعكم أصولكم ، وعقولكم أهواؤكم . قولكم شفاء يبرى الداء ، وعملكم داء لايقبل الدواء . ولستم كالكرمة التى حبر ورقها وطاب ثمرها وسهل

مرتقاها . بل أنتم كالثمرة التى قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها . ويلكم ياعبيد الدنيا . جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه . وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لايستطاع تناولها . لاعبيد أتقياء ولاأحرار كرام . ويلكم أجَراءَ السوء . الاجر تاخذون والعمل تفسدون . سوف تلقون ماتحذرون . يوشك رب العمل أن ينظر فى عمله الذى أفسدتم وفى أجره الذى أخذتم . ويلكم غرماء السوء . تبدؤن قبل قضاء الدين بالنوافل . تطوعون وماأمرتم به لاتؤدون ان ربّ الدين لايقبل الهدية حتى يقضى دينه »

وكان أبو الدرداء يقول « أقرب مايكون العبد من غضب الله اذا غضب . واحذر أن تظلم من لا ناصر له الا الله . وقال وزر العبد :

لَعَمْرُ أَبِي المَمْلُوكُ ماعاشَ إِنَّهُ وَإِنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ لَذَلِيلُ
تَرَي النّاسَ أَنْصاراً عَلَيْهِ ومالَهُ مِنَ النّاسِ إِلا ناصِرُونَ قَلِيلُ

وقال شيخ . من أهل المدينة « المعرّض بالناس اتقى صاحبه ولم يتق ربه » وكان بكر بن عبد الله يقول «اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم » وقال « من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية » وقال على رضى الله تعالى عنه للاشتر « أنظر فى وجهى » حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ماجرى . وكانت العجم تقول « اذا غضب الرجل فليستلق . واذا أعيي فليرفع رجليه » وقال أبو الحسن : كان لرجل من النساك شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدها على ثلاث قوائم فقال « من صنع هذا بالشاة » قال غلامه « أنا » قال « ولم » قال « أردت أن أغمك » قال « لاجرم لاغمن الذى أمرك بغمى . اذهب فانت حر » سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول « ماأنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من ذلك الصبر الا كان ماعاضه الله أفضل مما انتزع منه » ثم قرأ « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » أخبرنا أبو الحسن على بن محمد عن أصحابه قال : حضرت عمر بن عبيد الوفاة فقال لعديلة « نزل بى الموت ولم أناهب له . اللهم انك تعلم انه لم يسنح لى أمران لك فى أحدهما رضى ولى فى الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواى فاغفرلى » ولما خبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين قال « فاين رحمة الله » قال ابو حازم « قريب من المحسنين » قالوا : وخرج عثمان بن عفان

عفان رضى الله تعالى عنه من داره فرأى فى دهليزه أعرابيا فى بَتٍّ أشنى [١] غائر العينين مشرف الحاجبين ، فقال « ياأعرابى ، أين ربك » قال « بالمرصاد » وكان الاعرابى عامر بن قيس وكان ابن عامر سيره اليه . قال وغدا أعرابى من طيء مع امرأة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتمجعان [٢] فقالت له امرأته « أنحن أنعم عيشا أم بنو مروان » قال «هم أطيب طعاما منا ، ونحن أردى كسوة منهم . وهم أنعم منا نهارا ونحن أظهر منهم لبلا » قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال « لايلهك الناس عن نفسك فان الامر يصير اليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك ماعملت . واذا أسأت فاحسن فانى لم أر شيئا أشدّ طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم » قال كان بلال بن مسعود يقول «زاهدكم راغب ، وتجتهدكم مقصر ، وعالمكم جاهل ، وجاهلكم مفتر » مسلمة بن محارب قال قال عامر بن عبد قيس « الدنيا والدة للموت ، ناقضة للمبرم ، مرتجعة للعطية ، وكل من فيها يجرى إلى مالا يدرى ، وكل مستقر فيها غير راض بها ، وذلك شهيد بأنها ليست بدار قرار » قال الحسن « من أيقن بالخلف جاد بالعطية » وقال أسماء بن خارجة « اذا قدمت المودة سمج الثناء » وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى «عظنى» قال لاأرضى نفسى لك ، إنى لاصلى بين الغنى والفقير فأميل على الفقير وأوسع على الغنى » قال قال الحسن « ماأطال عبد الامل إلا أساء العمل » قال كان أبو بكر رضى الله عنه إذا قيل له « مات فلان » قال « لااله الا الله » وكان عثمان يقول « فلا اله الا الله » وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ماينشد :

لاتَزالُ تَنْعَى مِنّا حَتَّى تَكُونَهْ ... وقَدْ يَرْجُو الفَتَى الرجا فَيَمُوتُ دُونَهْ

وركب سليمان بن عبد الملك يوما فى زى عجيب فنظرت اليه جارية فقالت « إنك لمعنى ببيتى الشاعر » قال « وماهما » فأنشدته :

أَنْتَ نِعْمَ لِلْتاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى ... غَيْرَ أَنْ لابَقاءَ لِلإنْسانِ

لَيْسَ فِيما بَدَا لَنا مِنْكَ عَيْبٌ ... كانَ فِي النّاسِ غَيْرَ أَنَّكَ فانِ

قال « ويلك نعيت الى نفسى » قال : صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله فى حاجة لم يستجب له فرجع الى نفسه فقال « منك أتيت » فكان اعترافه أفضل من

[١] البت : الطيلسان من خز ونحوه . الاشنى : مختلف نبتة الاسنان فى الطول والقصر والدخول

صومه . «وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته فى ظلم عباده» وقال الحسن «اذا سرك أن تنظر الى الدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك» وكان الحسن يقول «ليس الايمان بالتمنى ، ولا بالتحلى ، ولكن ماوقر فى القلوب وصدقه العمل» قال مات ذر بن أبى ذر الهمدانى من بنى مرهبة ـ وهوذر بن عمر بن ذر ـ فوقف أبوه على قبره فقال «ياذر ، والله مابنا إليك من فاقة ، ومابنا الى أحد سوى الله من حاجة . ياذر ، شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك » ثم قال « اللهم إنك وعدتنى بالصبر على ذرّ ، صلواتك ورحمتك اللهم ، وقد وهبت ماجعلت لى من أجر على ذرّ لذرّ فلا تعرفه قبيحا من عمله . اللهم وقد وهبت له إساءته إلى فهب لى إساءته الى نفسه فانك أجود وأكرم » فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال « ياذرّ ، قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقمنا مانفعناك » سحيم بن حفص قال قال هانئ بن قبيصة لحرقة ابنة النعمان ـ ورآها تبكى ـ « مالك تبكين » قالت « رأيت لاهلك غضارة ، ولم تمتلئ دار قط فرحا الا امتلأت حزنا » ونظرت امرأة اعرابية الى امرأة حولها عشرة من بنيتها كأنهم الصقور فقالت « لقد ولدت أمكم حزنا طويلا » وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لازواجه « أسرعكن لحاقا بى أطولكن يداً » فكانت عائشة تقول « أنا تلك أطولكن يدا » فكان زينب بنت جحش ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة وكانت صناعا تصنع بيدها وتبيعه وتصدق به . قال الشاعر:

فَما انْ كانَ أَكْثَرَهُمْ سَواماً وَلَكِنْ كانَ أَطْوَلَهُمْ ذِراعا

قال : كان الحسن يقول « ماأنعم الله على عبد نعمة إلا وعليه فيها تبعة ، إلا ما كان من نعمته لسليمان على نبينا وعليه السلام فان الله عز وجل قال عز ذكره : هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير حساب » قال : باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا ، فقيل له لواتخذت لولدك من هذا المال ذخرا ، قال « انا أجعل هذا المال ذخرا لى عند الله ، واجعل الله ذخرا لولدى » وقسم المال . وقال رجل : صحبت الربيع بن خيثم سنتين ، فما كلمنى الا كلمتين ، قال لى مرة « أمك حية » وقال لى مرة أخرى « كم فى بنى تميم من مسجد » وقال أبو فروة : كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القسرى مرّ بابن شبرمة ـ وطارق فى موكبه ـ فقال بن شبرمة :

أَراها وإنْ كانَتْ تحبُّ فانَّها سَحابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقَشَّعُ

اللهم لى دينى ولهم دنياهم فاستعمل بن شبرمة على القضاء بعد ذلك ، فقال ابنه « أتذكر قولك يوم مرّ طارق فى موكبه » فقال « يا بنى ، إنهم يجدون مثل أبيك ولايجد أبوك مثلهم . يا بنى ، ان أباك أكل من حلوائهم وحط فى أهوائهم » قال الحسن « من خاف الله أخاف منه كل شىء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شىء » وقال الحسن « ماأعطى رجل من الدنيا شيئا الا قبل له خذه ومثله من الحرص » قال : مرّ مروان بن الحكم فى العام الذى بويع فيه بزرارة بن جزى الكلابى ـ وهم على مالهم ـ فقال « كيف أنتم آل جزى » قالوا « بخير ، زرعنا الله فأحسن زرعنا وحصدنا فأحسن حصادنا » وقال الحسن أبن آدم « انما أنت عدد ، فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك » مسلمة قال وقال الحسن أبن آدم « ان كان يغنيك من الدنيا مايكفيك فادنى مافيها يغنيك ، وان كان لا يغنيك منها مايكفيك فليس فيها شىء يغنيك » قال : نزل الموت بفتى كان فيه رهق فرفع رأسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال « مالكما تبكيان » قال تخوّفا عليك من الذى كان منك من اسرافك على نفسك » فقال « لاتبكيا ، فوالله مايسرنى أن الذى بيد الله بأيديكما » أبو الحسن عن على عن عبد الله القرشى قال قال قتادة « يعطى الله العبد على نية الآخرة ماشاء من الدنيا ولايعطى على نية الدنيا الا الدنيا » عوانة قال قال الحسن « قدم علينا بشر بن مروان أخو الخليفة وأمير المصرين وأشبّ الناس ، فاقام عندنا أربعين يوما ، ثم طعن فى قدمه فمات فأخرجناه الى قبره ، فلما صرنا به الى الجبانة فاذا نحن باربعة سودان يحملون صاحبا لهم الى قبره ، فوضعنا السرير فصلينا عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ، ثم حملنا بشرا الى قبره وحملوا صاحبهم الى قبره ، ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ، ثم انصرفوا وانصرفنا ثم التفتُّ التفاتة فلم أعرف قبر بشر من قبر الحبشى فلم أر شيأ قط كان أعجب منه » وقال عبد الله بن الزبعرى :

والعَطِيّاتُ خَسائِسٌ بَيْنَنا ... وسَواءٌ قَبْرُ مُثْرٍ ومُقِلّ

وتقول الحكماء ثلاثة أشياء يستوى فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة : الموت والطلق والنزع » وقال الهيثم بن عدى عن رجاله : بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسى يتذاكرون أعاجيب الزمان وتغير الايام ـ وهما فى عرصة ايوان كسرى ـ وكان أعرابى من غامد يرعى ثويهات له نهارا فاذا كان الليل صيّرهن

الى داخل العرصة وفى العرصة سرير رخام كان كسرى ربما جلس عليه ـ فصعدت غنيمات الغامدى على سرير كسرى فقال سلمان « ومن أعجب ماتذاكرنا صعود غنيمات الغامدى على سرير كسرى » . قال لما انصرف على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من صفين مر بمقابر فقال « السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم الحمد لله الذى جعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا . والحمد لله الذى منها خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم . طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب وقنع بالكفاف » وقال عمر رضى الله تعالى عنه « استغزروا العيون بالتذكر وقال الشاعر :

سَمَعْنَ بِهَيْجا أوجَفَتْ فَذَكَرْتَهُ وَلا يَبْعَثُ الاحْزانَ مِثلُ التَّذَكُّرِ

وقال أعرابى :

لاتَشْرُفَنَّ يَفاعاً إنَّهُ طربٌ وَلاتُعَنَّ إذا ما كُنْتُ مُشْتاقا (١)

قال بن الاعرابى : سمعت شيخا اعرابيا يقول « انى لاسر بالموت ولادين ولا بنات » على بن الحسن قال قال صالح المرى ٢ : دخلت دار المور بانى فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله « فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا » وقوله « ولقد تركناها آية فهل من مدكر » وقوله « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » قال فخرج الى أسود من ناحية الدار فقال « ياأبا بشر هذا سخط المخلوق فكيف سخط الخالق » قال : وأصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من النساك « اللهم انك قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك » عوانة قال قال عبد الله بن عمر : فازعمر بن أبى ربيعة بالدنيا والآخرة غزا البحر فأحرقوا سفينته فاحترق . قال وطلق امرأته أبو الخندق أم الخندق فقالت « أتطلقنى بعد طول الصحبة » فقال « مادهاك عندى غيره » وكان أبو اسحق يقول « ماالأمها من كلمة » قال : مرّ عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما رأوه سكتوا قال (فيم كنتم) قالوا (كنا نتمنى) قال (فتمنوا وأنا أتمنى معكم) قالوا (فتمن) قال أتمنى رجالا ملء هذا البيت مثل أبى عبيدة بن

١ لاتشرفن يفاعا : لاتعلون تلا مشرفا ٢ خ : المزنى

الجراح وسالم مولى أبى حذيفة ، إن سالما كان شديد الحب لله لولم يخف الله ماعصاه . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح شعبة عن عمر بن مرة قال : قدم وفد من أهل اليمن على أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقرأ عليهم القرآن فبكوا فقال أبو بكر « هكذا كنا حتى قست القلوب » وقال أبو بكر « طوبى لمن مات فى نأ أة الاسلام » وقال سعد بن مالك أومعاذ (مادخلت فى صلاة فعرفت من عن يمينى ولامن عن شمالى ، ولاشيّعت جنازة قط الا حدثت نفسى بما يقال له ومايقول ، وماسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شيئا قط الا علمت أنه كما قال) قال أبو الدرداء (أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث : أضحكنى مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل لايغفل عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدرى اساخط ربه أم راض . وأبكانى هول المطلع ، وانقطاع العمل ، وموقفى بين يدى الله ولا يُدْرَى أيومر بى إلى الجنة أم الى النار سحيم بن حفص قال : رأى إياس بن قتادة العيشمى شيبة لحيته فقال « أرى الموت يطلبنى وأرانى لاأفوته ، أعوذ من فجآت الامور وبغتات الحوادث . يا بنى سعد ، إنى قد وهبت لكم شبابى فهبوا لى شيبتى » ولزم بيته فقال له أهله (إنك تموت هزلا) فقال (لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الىّ من أن أموت منافقا سمينا) وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه . وقال أبو حازم الاعرج (وما ابليس لقد عُصى فما ضَرّ وأطيع فما نفع) قال قال بكر بن عبد الله المزنى (الدنيا مامضى منها فحلم ، وما بقى منها فأمانى) قال ودخل أبو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك ، قال فقال له (أو قد بلغ هذا من نصحك) وقال بعض الطياب :

عَجِبْتُ مِنْ ابْلِيسَ فِى كِبْرِهِ وَخُبْثِ ماأظْهَرَ مِنْ نِيَّتِهْ
ناهَ على آدمَ فى سَجْدَةٍ وصارَ قَوّاداً لِذُرِّيَّتِهِ

قال فأنشدتها مسمع بن عاصم فقال (وأبيك لقد ذهب مذهب الفضل بن مسلم) قال قال مطرف بن عبد الله بن الشخير (لاتنظروا الى خفض عيشهم ولين ثيابهم ، ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم) قال أبو ذر لقد (أصبحت وان الفقر أحب الىّ من الغنى ، والسقم أحب الىّ من الصحة ، والموت أحب الىّ من الحياة) قال وهشم «لكنى لاأقول ذلك » قال قال داود النبى صلى الله تعالى على

نبينا وعليه وسلم (اللهم لاصحة تطغيني ولا مرض يضنيني ، ولـكن بين ذلك) قال وقال الحسن (ان قوما جعلوا تواضعهم فى ثيـابهم وكبرهم فى صدورهم ؛ حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد فرحا من صاحب المطرف بمطرفه) وقال داود النبى على نبينا وعليه السلام (ان لله سـطوات ونقمـات ، فاذا رأيتموها فداووا قرحكم بالدعاء ؛ فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خُشَّع وصبيان رُضَّع و بهـائم رُتَّع لصببت عليكم العذاب صبًّا) قال اشـترى محرز بن صـفوان بدنة بتسـعة دنانير فقيـل له (تشترى بدنة بتسـعة دنانير وليس عنـدك غيرها) قال (سـمعت الله تبـارك وتعالى يقول لـكم فيهـا خير) وقيل لمحمد بن سـوقة تحج وعليك دين) قال(هو أقضى للدين) وقال : ولقى ناسك ناسكا ومعـه خف فقال (ماتصنع بهـذا) قال (أعـده للشتاء) قال (كانوا يسـتحيون من هـذا) قال أبو ذر (تخضمون وتقضم والموعـد الله [1]) قال الزبير (يكفينا من خضمكم القضم ، ومن نصكم العنق) وقال أيمن بن خريم :

رجَوْا بالشقاقِ الأكْلَ خَضماً فقَدْ رضَوْا أخيراً من أكلِ الخَضْمِ أنْ يأكُلوا القَضْما

وقال عمرو ولمعاوية (من أصـبر الناس) قال (من كان رأيه رادّاً لهواه) وتواصفوا حال الزهـد بحضرة الزهرى فقال الزهرى (الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ، والحلال شكره) قال وذكر عند أعرابى رجـل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقـال (هذا رجل سوء ، ومايظن هذا أن الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب) قال أبو بكر رضى الله تعـالى عنه (ماظنك بخالق الكرامة لمن يريد كرامته وهو عليـه قادر ، وماظنك بخالق الهوان لمن يريد هوانه وهو عليـه قادر) وزعم أبو عمرو الزعفرانى قال : كان عمرو بن عبيد عنـد حفص بن سالم فلم يسأله أحـد من أهـله وحشمـه حاجـة الا قال (لا) فقال عمرو « أقل من قول لا ، فانه ليس فى الجنـة لا) قال وقال عمرو (كان رسول الله صلى الله تعـالى عليـه وسـلم اذا سئل مايجـد أعطى ، واذا سئـل مالايجـد قال يصنع الله) قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنـه (أكثر والهن من قول لا ، فان نعم يضربهن على المسأله) قال : وانما يخص عمر بذلك النساء . قال الحسن (أدركت أقواما كانوا من حسـناتهم أشفق من أن ترد عليهم منـكم من سـيآتكم أن تعذبوا عليهـا) قال أبو الدرداء (من يشترى منى عادا وأموالهـا بدرهم) ودخـل على بن أبى طالب كرم الله تعـالى وجهه المقابر فقـال (أما المنازل فقد سكنت ، وأما الاموال فقد قسمت ، وأما الازواج فقـد

---

١ الخضم : الاكل بجميع الفم . والقضم دون ذلك

تكحت ، فهذا خبر ماعندنا فما خبر ماعندكم) ثم قال (والذى نفسى بيده لوأذن لهم فى الكلام لاخبروا آن خير الزاد التقوى) قال أبو سعيد الزاهد عيرت اليهود عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بالفقر فقال (من الغنى أتيتم) وقال آخر (لو لم يعرف من شرف الفقر الا أنك لاترى أحدا يعصى الله ليفتقر) وهذا الكلام بعينه مدخول . قال سأل الحجاج أعرابيًّا عن أخيه محمد بن يوسف (كيف تركته) فقال (تركته عظيما سمينا) قال (ليس عن هذا أسالك) قال (تركته ظلوما غشوما) قال (أوما علمت أنه أخى) قال (أتراه بك أعزّ منى بالله) وقال بعضهم نجد فى زبور داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه (من بلغ السبعين اشتكى من غير علة) جعفر بن سليمان قال قال محمد بن حسان النبطى (لاتسال نفسك العام ماأعطتك فى العام الماضى) أبو اسحق بن المبارك قال قيل لخالد بن يزيد بن معاوية (ماأقرب شىء) قال (الاجل) قيل (فما أبعد شىء) قال (الأمل) قيل (فما أوحش شىء) قال (الميت) قيل (فما آنس شىء) قال (الصاحب الموآتى) وقال آخر (آنس شىء الموتى) وقال الآخر ، نسى عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه فى المسجد فقيل له قد أخذ) فقال (سبحان الله ، وهل ياخذ أحد ماليس له) جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبدة الثقفى قال (لايشهد علىّ الليل بنوم أبدا ولا يشهد علىّ النهار باكل أبدا) فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فعزم عليه فكان يفطر فى العيدين وأيام التشريق . وقال الحسن بن أبى الحسن يكون الرجل عالما ولايكون عابدا ويكون عابدا ولايكون عاقلا وكان مسلم بن بدر عالما عابدا عاقلا وقال عبادة بن الصامت من الناس من أوتى علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس اوتى علما وحلما قال ابراهيم كان عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قرآن ابراهيم بن سعيد عن ابى عبد الله القيسى قال قال أبو الدرداء لايحرز المؤمن من شرار الناس الا قبره وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراثون عبد الملك بن عمير عن قبيصة ابن جابر قال ماالدنيا فى الآخرة الا كنفجة [1] الارنب قال عمر بن الخطاب رضى رضى الله تعالى عنه لولا ان أسير فى سبيل الله وأضع جبهتى لله وأجالس أقواما ينتقون لى أحسن الحديث كما ينتقى أطايب التمر لم أبال أن أكون قد مت قال عامر بن عبد

---

[1] الوثبة

قيس ما آسى من العراق الاعلى ثلاث ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لى منهم الأسود بن كلثوم وقال المؤرق العجلى ضاحك معترف بذنبه خير من باك مُدِلّ على ربه وقال خير من العجب بطاعة أن لاتأتى بطاعة قالوا كان الربيع بن خيثم يقول لاتطع الا صحيحا ولاتكس الا جديدا ولاتعتق الا سويا وقال بعض الملوك لبعض العلماء اذمم لى الدنيا فقال أيها الملك الآخذة لما تعطى المورثة بعد ذلك الندم السالبة مانكسو المعقبة بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل و بالعجزة مكان الحزمة تجد فى كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سؤر كل قوم قوما وكان سعيد بن أبى العروبة يطعم المساكين السكر ويتأول قوله تعالى و يطعمون الطعام على حبه قال وكان محمد بن على اذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة وكان لايسمع من داره للسائل بورك فيك ولا ياسائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن أسمائهم قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشى فقال يزيد سأتمنى كما تمنيتم قالوا تمن قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد قال وقال رجل لأم الدرداء انى لأجد فى قلبى داء لا أجد له دواء وأجد قسوة شديدة وأملا بعيدا فقالت (اطلع فى القبور واشهد الموتى) ابن عون قال قلت للشعبى أين كان علقمة من الأسود قال كان الأسود قواما صواما وعلقمة مع البطىء وهو يسبق السريع قال وقيل لغالب بن عبد الله الجهضمى (انا نخاف على عينيك العمى من طول البكاء قال هو لهما شهادة)محمد بن طلحة بن مُضرّب عن محمد بن جحادة قال (لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه أتى قوم الربيع بن خيثم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما فقالوا قتل الحسين قال الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وأتته بنية له فقالت (ياأبت أذهب ألعب فقال اذهبى فقولى خيرا وافعلى خيرا) وقال أبوعبيدة استقبل عامر بن عبد قيس رجل فى يوم حابة قال فقال من (سبق ياشيخ) قال (المفربون) على بن سليم قال قيل للربيع بن خيثم (لوأرحت نفسك قال اراحتها إريد إن عمر كان كيسا [٣]) وقال أبوحازم (ليتق الله أحدكم على دينه كما يتقى على نعله) جعفر ابن سليمان الضبعى قال أتى بن مطرف بن عبدالله بن الشخير أبى فجلس مجلس مالك ابن دينار وقد قام فقال أصحابه لوتكلمت قال هذا ظاهر حسن وإن تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وقال رجل لآخر و باع منه ضيعة له أما والله لقد

---

١ أحزن ٢ ظماء كسحاب العطش ٣ ظريفا عاقلا

أخـذتها ثقيلة المؤونة قليلة المعونة فقـال الآخر أنت لقد أخـذتها بطيئة الاجتماع سريعـة التفرق واشترى رجـل من رجل دارا فقـال لصاحبـه لوصبرت لاشتريته منك الذراع بعشرة دنانير فقـال وأنت لوصبرت لبعتك الذراع بدرهم ورأى ناسكٌ ناسكا فى المنام فقال له كيف وجـدت الامر ياأخى قال وجـدنا ماقدمنا وربحنـا ماأنفقنا وخسرنا ماخلفنا قال وقال بكر بن عبـد الله المزنى اجتهدوا فى العمـل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصى قال قال أعرابى أنه ليقتـل الحبارى جوعا ظلم الناس بعضهم لبعض قال قيـل لمحمد بن على من أشـد الناس زهدا قال من لايبالى الدنيـا فى يد من كانت وقيـل له من أخسر الناس صفقة قال من باع الباقى بالفانى وقيل له من أعظم الناس قدرا قال من لايرى الدنيا لنفسه قـدرا الأصمعى عن شيخ من بكر بن وائل ان هانئ بن قبيصة أتى حُرَّةَ بنت النعمان وهى باكيـة فقـال لهـا لعل أحـدا أذاك قالت لا ولكن رأيت غضارة [1] فى أهلكم وقل ماامتلأت دار سرورا الا امتلأت حزنا وقالوا يهرم بن آدم وتشب له خلتان [2] الحرص والامل الأصمعى قال قال محمد بن واسع ما آسى من الدنيا الاعلى ثلاث [3] بلغـة من عيش ليس لأحـدعلىّ فيها منة ولالله علىّ فيها تبعة وصلاة فى جمع أكُفىَ سهوها ويدخر لى أجرها وأخ اذا ماأعوججت قومنى وقال آخر ما آسىَ من العـراق الا على ثلاث ليل الحريق [4] ورطب الشكر وحديث بن أبى بكرة وقال آخر اذا سمعتَ حديث أبى نضرة وكلام بن أبى بكرة فكانك مع لسان [5] الحُمَّرَة وقال أبو يعقوب الحزيمى الأعور تلقانى مع طلوع الشـمس سـعيد بن وهب فقلت اين تريد قال أدور على المجـالس فلعلى أسمع حديثـا حسنا ثم لم أتجاوز بعيداحتى تلقانى أنس بن أبى شيخ فقلت له أين تريد قال عنـدى حديث حسن فأنا أطلب له إنسانا حسن الفهم حسن الاسـتماع قال قلت حدثنى فانا كذاك قال أنت حسن الفهم ردىء الاستماع وما أرى لهذا الحديث الا اسماعيل بن غزوان ، هشام قال أخبرنى رجل من أهـل البصرة قال ولد للحسن بن أبى الحسن غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك فى هبته وزادك فى أحسن نعمتـه فقـال الحسـن الحمـد لله على كل حسـنة واسأل الله الزيادة فى كل نعمـة ولا مرحبا بمن إن كـنت عائلا انصـبنى وإن كـنت غنيـا اذهلـنى لاأرضى بسـعيي له سـعيا ولا بكدى له فى الحياة كداحتى أشـفق عليـه من الفاقة

---

١ نعمة وسعة ٢ مثنى خـلة بالفتح وهى الخصـلة ٣ بالضم مايتبلغ به من العيش ٤ الحريق موضع بالبصرة لم ير الناس هواء أعدل ولانسيما أرق ولاماء أطيب منها فى ذلك الموضع ٥ المعروف ابن لسان الحمرة كسكرة خطيب بليع نسابة واسمه عبد الله بن حصين أو ورقاء بن الاشعر

بعد وفاتي وأنا بحال لايصل الىّ من همه حزن ولا من فرحه سرور وقال الحسن للمغيرة بن مُخَارش التميمى ان مَن خَوفك حتى تلقى الأمن خير لك ممن آمنك حتى تلقى الخوف وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما أحسن الحسنة فى اثر الحسنة وما أقبح السيئة فى اثر السيئة الحسن قال مارأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لايقين فيه من أمر نحن فيه قال وكان الحسن اذا ذكر الحجاج قال كان يتلو كتاب الله على لحم وجذام ويعظ عظة الازارقة [1] ويعظ يطش الجبارين وكان يقول اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا قال وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول اتقوا الله فان عند الله أياما مثل شوال قال خالد بن صفوان بت ليلتى أتمنى كلها فَكَسَيْتُ البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذى يكفينى من ذلك رغيفان وكوزان وطمران [2] وكان الحسن يقول انكم لاتنالون ماتحبون الا بترك ماتشتهون ولاتدركون ماتؤملون الا بالصبر على ماتكرهون ودخل قوم على عوف بن أبى جميلة فى مرضه فاقبلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وأمدونا بالدعاء وقال أبو حازم نحن لانريد ان نموت حتى نتوب ونحن لانتوب حتى نموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم نهارك ضيفك فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل بحمدك وان أسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال عبد الله ابن عبد الأعلى الشيبانى القائلُ عند موته دخلتها جاهلا واقمت فيها حائراً وأخرجتُ منها كارها يعنى الدنيا وقيل لآخر من أسوء الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقيل لآخر من شرّ الناس قال من لايبالى أن يراه الناس مسيئا وقيل لآخر من شر الناس قال القاضى فقيل له ايما شرّ الوقاح [3] ام الجاهل ام القاسى قال القاسى وذكر أبو صفوان عن البطال أبى العلاء من بنى عمرو بن تميم قال قيل له قبل موته كيف تجدك يا ابا العلاء قال اجدنى مغفوراً لى قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال

أُوصِيكُمُ بِالجِلَّةِ التِّلَادِ ... فانّما حَوْلَكُمُ الأعادي

قال ابن الاعرابى كان العباس بن زفر لايكلم أحداً حتى تنبسط الشمس فاذا انفتل [4] عن مصلاه ضرب الأعناق وقطع الأيدى والأرجل وكان جرير بن الخطفى لايتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قذف المحصنات قال ومرت به

---

١ أصحاب نافع بن الازرق وهم طائفة من الخوارج ٢ مثنى طمر بالكسر الثوب الخلق ٣ بالفتح القليل الحياء ٤ انصرف

جنـازة فبكى وقال احرقتنى هـذه الجنازة قيـل فـلم تقـذف المحضنات قال يبدولى ولا أصبر وكان يقول انا لا بتدىء ولكن اعتدى ، الحسن بن الربيع الكندى باسـناد له قال قال رجل للنبي صـلى الله تعـالى عليه وسلم دلنى على عمل اذا أنا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس قال ازهد فى الدنيا يحبـك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبـك الناس قال بلغنى عن القاسم بن محيمرة الهمدانى انه قال انى لاغـلِـقُ بابى فما يجاوزه همّى قال أبو الحسن وجـد فى حجر مكتوب أبن آدم لو أنك رأيت يسـير ما بقى من أجلك لزهدت فى طول ماترجو من أملك ولرغبت فى الزيادة فى عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غداً ندمك لوقد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرّأ منك القريب وانصرف عنـك الحبيب فلا أنت الى أهلك بعـائد ولا فى علمك بزائدٍ وقال عيسى بن مريم صـلوات الله على نبينـا وعليـه تعـملون للدنيـا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال أوحى الله تبـاوك وتعالى الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال من هوان الدنيا على الله انه لا يُـعْـصَى الا فيها ولا ينال ماعنـده الا بتركها قال مر عيسى ابن مريم صـلوات الله على نبينا وعليـه بقوم فقال مابالهم يبكون فقالوا على ذنوبهم قال اتركوها تغفرلكم قال قال زياد بن أبى زياد مولى عياش بن أبى ربيعـة دخلت على عمر بن عبـد العزيز فلما رآنى ترحل عن مجلسه فقال اذا دخـل عليك رجـل لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس وقال الحسن ان أهل الدنيا وان دقـدقت [1] بهم الهماليج [2] ووطئ الناس أعقابهم فان ذل المعصية فى قلوبهم قالوا وكان الحجاج يقول إذا خطب انا والله ماخلقنا للفناء وانمـا خلقنا للبقاء وانمـا ننقـل من دار الى دار ، وهذا من كلام الحسن ، ولمـا ضرب عبد الله بن على تلك الأعناق قال له قائل هـذا والله جهد البـلاء فقال عبد الله ماهـذا وشرطة الحجام الاسواء وانمـا جهد البلاء فقر مُـدْقع [3] بعد غنى موسع وقال آخر أشـد من الخوف الشىء الذى يشتد من أجله الخوف وقال آخر أشـد من الموت مايتمنى له الموت وخير من الحياة ماإذا فقدته أبغضت له الحيـاة وقال أهـل النار يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون فلمـا لم يجابوا الى الموت قالوا أفيضوا علينـا من المـاء وقالوا ليس فى النار عذاب أشد على أهله من علمهم بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه [4]

---

١ من الدقدقة وهى أصوات حوافر الدواب ٢ جمع هملاج بالكسر وصف للخيل والبراذين يقال هملج اذا مشى مشية سهلة فى سرعة ٣ كمحسن ملصق بالدقعاء ٤ تنفيس

ولا لعذابهم غاية ولا فى الجنة نعيم أبلغ من علمهم ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارف الزهرى ذنبا فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن على يازهرى أقنطوك من رحمة الله التى وسعت كل شىء أشد عليك من ذنبك فقال الزهرى الله أعلم حيث يجعل رسالته ورجع الى أهله وماله وأصحابه قال بن المبارك أفضل الزهد أخفاه ، الاوزاعى عن مكحول قال إن كان فى الجماعة الفضيلة فان فى العزلة السلامة ، اسماعيل عن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم اللعب فى الصلاة والرفث فى الصيام والضحك فى مقابر ،وقال أزدشير مرة احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال واصل بن عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا شبع شكر ، وقيل لعامر بن عبد قيس ماتقول فى الانسان قال ماعسى ان أقول فيمن اذا جاع ضرع واذا شبع طغى قال ونظر أعرابى فى سفره الى شيخ قد صحبه فرآه يصلى فسكن اليه فلما قال أنا صائم ارتاب به وأنشأ يقول

صَلَّى فأعْجَبَنِى وصامَ فَرابَنِى عَدِّ القَلُوصَ عَنِ المُصَلِّى الصَّائِمِ

وهو الذى يقول

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مَسْجُوناً تُسائِلُهُ ما بال سِجْنِكَ الاَّ قالَ مَظْلُومُ

الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وأنت مشفق ودع العمل وأنت تحبه قال وقيل لرابعة القيسية هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان كان شىء فخوفى من أن يرد علىّ وقال محمد بن كعب القرظى لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين لاتنظرن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك تريد ان تجوز عنك ، الحسن قال كان من قبلكم ارق قلوبا وأصفق ثيابا وأنتم ارق منهم ثيابا واصفق قلوبا ، عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمى (ان استطعت ان تدع مما أحل الله لك مايكون حاجزاً بينك و بين ماحرم الله عليك فافعل فانه من استوعب الحلال كله ضاقت نفسه الى الحرام) وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد حين وجهه (احرص على الموت توهب لك الحياة) وقال رجل أنا أحب الشهادة فقال رجل من النساك أحبها ان وقعت عليك ولاتحبها حب من يريد أن يقع عليها ، وقال رجل لداود بن نصير الطائى العابد أوصنى فقال اجعل الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك الموت فكأن قد والسلام قال زدنى قال لايراك الله عند ماتهاك عنه ولا يفقدك عند

ما أمرك به قال زدنى قال ارض بالسير مع سلامة دينك كما رضى قوم بالكثير مع هلاك دينهم ، قال رجل ليونس بن عبيد تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال والله ماأعرف أحدا يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله قال فصفه لنا قال كان اذا أقبل فكأنما أقبل من دفن حميمه [1] واذا جلس فكانه أسير قد أمر بضرب عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكأنها لم تخلق الا له ، وهيب بن الورد قال بينا أنا أدور فى السوق اذ أخذ آخذ بقفائى فقال لى ياوهيب اتق الله فى قدرته عليك واستحى الله فى قربه منك وقال عبد الواحد بن زيد الا تستحيون من طول مالا تستحيون ، الهيثم قال كان شيخ من أعراب طيئ كثير الدعاء بالمغفرة له فقيل له فى ذلك فقال والله ان دعائى بالمغفرة مع قبح إصرارى للؤم وان تركى الدعاء مع قوة طمعى لعجز قال أبو بشير صالح المرى ان تكن مصيبتك فى أخيك أحدثت لك خشية فنعم المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزيه كان أبوك أصلك وابنك فرعك فما بقاء شىء ذهب أصله ولم يبق فرعه وقال الحسن ان امرأ ليس بينه و بين آدم الا أب قد مات لمعرق [2] فى الموت وقالوا أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشدّ من الذنب المماطلة بالتوبة ابن لهيعة عن سيار بن عبد الرحمن قال قال لى بكير بن الاشج مافعل خالك قلت لزم بيته قال أما لئن فعل لقد لزم قوم من أهل بدر بيوتهم بعد مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه فما خرجوا منها الا الى قبورهم وقال الحسن ان لله تراثك [3] فى خلقه لولا ذلك لم ينتفع النبيّون وأهل الانقطاع الى الله بشىء من أمر الدنيا وهى الأمل والأجل والنسيان وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بنى لا يلهينك الناس عن نفسك فان الأمر خالص اليك دونهم إنك لم ترتش هو أشد طلبا ولا أسرع دركا [4] من توبة حديثة لذنب قديم وفى الحديث أن أبا هريرة مرّ بمروان وهو يبنى داره فقال يا أبا عبد القدوس ابن شديداً وأمّل بعيداً وعش قليلاً وكل خضما [5] والموعد الله قال كان عمر بن خولة أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى وأمّه خولة من المسامعة وكان ناسكا يجتمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

وأصبحَ زَوْرُكَ زَوْرَ لخميس اليكَ كمرعيّه [6] وارده

وقال الآخر فى ابن سيرين

---

[1] صديقه [2] اشتدت عروقه فى الموت وهذا مجاز [3] جمع تريكة [4] الدرك محركا اللحاق
[5] الخضم الأكل ملء الفم بالمأكول [6] الماشية الراعية

فكانتَ بالليلِ ذِئْبٌ لاحَرِيمَ (١) لَهُ وبالنَّهارِ على سَمْتِ (٢) ابنِ سِيرِين

وقال ابن الاعرابى قال بعض الحكماء لايغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك قال وصلى محمد بن المنكدر على عمران بقرة فقيل له فى ذلك فقال انى لاستحى من الله أن أرى ان رحمته تعجز عن عمران بقرة

(باب)

وقال محمد بن يسير

كأنَّهُ قد قِيل فى مَجلسٍ قد كنتُ آتِيهِ وأغشاهُ
مُحمَّدٌ صار الى رَبِّهِ يَرْحَمُنا اللهُ وإيَّاهُ

وقال الآخر

لَقَلَّ عاراً اذا ضَيْفٌ تَضَيَّفَنِي (٣) ما كانَ عِندِى اذا أُعطيتُ مَجهُودِى
فَضْلُ المُقِلِّ اذا أَعْطاهُ مصْطَبِرا ومُكْثِرٌ في الغِنَى سِيَّانِ في الجُود
لايَعْدَمُ السَّائِلُون الخَيْرَ أفعلهُ إمَّا نَوالِى وإمَّا حُسْنُ مَرْدُودِى

وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقال بن المقفع الجود بالمجهود منتهى الجود قال مطرف ابن عبد الله كان يقال لم يلتق مؤمنان الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وكنت أرى أنى أشد حبا المذعور بن طفيل منه لى فلما سير لقينى ليلا فحدثنى فقلت ذهب الليل قال ساعة قلت ذهب الليل قال ساعة فعلمت أنه كان أشد حبالى منى له فلما أصبح سيره بن عامر مع عامر ، وقالوا لعيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه من نجالس قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الآخرة عمله اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على كهمس العابد فجاءنا باحدى عشرة بسرة حمراء فقال هذا الجهد من أخيكم والله المستعان ، الاصمعى عن السكن الحرشى قال اشتريت من أبى المثهال سيار بن سلامة شاة بستين درهما فقلت تكون عندك حتى آتيك بالثمن قال ألست مسلما قلت بلى قال فخذها فاخذتها ثم انطلقت بها فاتيته

---

١ الحريم الشريك ٢ على هيئته وحاله ٣ نزل على

بالستين فاخرج منها خمسة دراهم وقال اعلفها بهذه وقال مساور الوراق لابنه

شَمِّر قميصَك واستَعِدَّ لقائل ... واحْكُكْ جبينَك للقضاء بثُوم
واجْعَلْ صِحَابَك كلَّ حِبْرٍ ناسِكٍ ... حَسَنِ التعهد للصلاة صَؤُوم
من [1] ضَرْبِ حَمَّادٍ هُنَاكَ ومسمعٍ ... وسِمَاكِ العَبْسِيِّ وابنِ حَكِيم
وعليك بالغَنَوِيِّ فاجلسْ عنده ... حتى تنالَ وَدِيعةً لِيَتِيم

قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه اذ خر الغلام ميتا فقال سليمان

قَرِّبْ وَضُوءَكَ يا حُصَيْنُ فإنَّما ... هَذِي الحَيَاةُ تَعِلَّةٌ [2] ومَتَاعُ

ونظر سليمان فى مرآة فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له

أنتَ نِعم المَتَاعُ لو كنتَ تبقَى ... غَيْرَ أنْ لا بَقَاء لِلإِنْسَانِ

وقيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حائط فقتله فقال ان كان لوصولا لرحمه فكيف يموت ميتة سوء وقال اسماء

عيَّرتني خَلَقاً أبلَيْتُ جِدَّتَهُ ... وهل رأيتَ جَدِيداً لم يَعُد خَلَقا

وتمثّل عبد الملك بن مروان فقال

وكُلّ جديديا أُمَيمُ إلى بِلًى ... وكلُّ امرِيءٍ يوماً يصير الى كانا

وقال آخر

فاعْمَلْ على مَهَلٍ فانك ميتٌ ... واكْدَحْ لنفسك أيّها الانسانُ
فَكأنَّ ماقد كانَ لم يكُ اذ مضى ... وكأنَّ ماهو كائن قد كانا

وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقول انى لاكره أن يأتى علىّ يوم لاأنظر فيه الى عهد الله يعنى المصحف قال وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حافظا وكان حجره لايكاد يفارق المصحف فقيل له فى ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهى تقول

---

١ من صنف هؤلاء ٢ يتعلل بها والمتاع ماتستمتع به

اليومَ يرحَمُنا من كان يَغْبِطنا واليومَ نَتْبَعُ منْ كانوا لنا تَبَعا

حدثنى بكر بن المعتمر عن بعض أصحابه قال قال أبو عثمان النهدى أتت علىّ ثلاثون وماية سنة مامنى شىء الا وقد أنكرته الا أملى فانه يزيد وقال مسور بن مَخْرَمَةَ لجلسائه لقد وارت الارض أقواما لو أونى معكم لاستحييت منهم وأنشدنى اعرابى

مامَنَعَ الناسُ شيأً جئتُ أطلبه الاّ أرَي الله يكفى فَقْدَ مامَنَعُوا

وجَزِع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها فتزوّج أختها فلقيه بعد ذلك فقال يا أبا سعيد هى خير منها وأنشد

يؤَمِّل أن يُعَمَّر عمر نوح وأمر الله بَطْرُقُ كلَّ ليلهْ

عوف عن الحسن قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للمسلم على أخيه ستّ خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويجيبه اذا دعا ويشمته [١] اذا عطس وقال اعرابى

تبَصّرْنى [٢] بالعيش عِرْسِى [٣] كأنما تُبَصّرُنى الأمر الذى أناجاهِلُهْ
يَعيشُ الفتى بالفقر يوما وبالغنى وكُلاًّ كأنْ لم يلق حِينَ يُزايلُهْ

وأنشد أبو صالح

ومشيّدٍ داراً ليَسكن دارَه سكن القبور وداره لم تسكن

وكان صالح المرى أبو بشر ينشد فى قصصه وأنشد غيره

فبات يُرَوّى أصول الفَسيل [٤] فعاشَ الفَسيلُ ومات الرجُلْ

وقال الآخر

اذا أبقَتِ الدنيا على المرءِ دينَه فما فاتَ مِن شىء فليسَ بضائِرِ
فلن يَعدل الدنيا جَناحَ بَعُوضَةٍ ولا وَزْنَ زِفّ [٥] من جَناحِ لطائِرِ

---

١ التشميت الدعاء للعاطس ٢ التبصر التأمل والتعرف يريد تحملنى على أن أتأمل وأتعرف
٣ بالكسر : زوجتى ٤ النخلة الصغيرة ٥ الزف بالكسر صغار ريش النعام أوكل طائر

فما رَضى الدنيا ثواباً لمؤمن وما رضى الدنيا عقاباً لكافرِ

وقال الآخر

ابعدَ بشرٍ أسيراً فى بيوتهم يرجو الخفارة [١] منّي آلُ ظَلاّمِ
فلن أُصالِحَكُم مادمتُ ذا فرسٍ واشتدّ قبضاًعلى السيّلاَن [٢] ابهامى
فانّما الناس ياللهِ أُمّهم أكائِل [٣] الطير أَوجثو لآرام
همَ يهلكون ويبقي بعضُ ماصنعوا كأن آثارهم خُطّتْ بأقلام

وأنشد لمحمد بن يسير

عَجباً لى ومن رِضائى بحالى أنا منها على شَفَا [٤] تَغْرِيرِ
عالِماً لاأشُكّ أني اذا مت الى عَدْنٍ أوعذَابِ السعير
كلما مَرَّ بى على أهلِ نادٍ كنتُ حينئذٍ بهم كَثيرَ المرُورِ
قيل مَن ذا على سَرير المنايا قيل هذا محمدُ بنُ يَسِير

وأنشد

لكل أناسٍ مقبَرٌ لِفنائِهم فهم ينقصون والقبور تزيدُ
همُ جيرَةُ الاحياء اما مَحلُّهم فَدانٍ ولكنَّ اللقاء بعيدُ

وقال أبو العتاهية

سُبْحانَ ذى المَلَكُوتِ أيّةُ ليلةٍ مَخَضَتْ [٥] بوجْهِ صَبَاحِ يوم المَوْقِف
لوأنّ عيناً وهمتهَا نَفسُها مافى الفِراق مُصَوَّراً لم تَطرِف

وقال أبو العتاهية

ياخَاطِبَ الدُّنيا الى نَفسِها تَنَحَّ عن خِطبَتِها تَسْلم

---

١ الخفارة مثلثة الامان والصلح ٢ بالكسر سنخ قائم السيف ونحوه ٣ جمع أكيل أو أكيلة
٤ الشفا مقصورا طرف كل شيء وحرفه . والتغرير التعرض للخطر والهلاك ٥ ضربها الطلق لودنا ولادها

ان التي تخطبُ غرّارةٌ سريعةُ العُرسِ من المأتَمِ

وقال الآخر

نادَاهُما بفراقٍ بَينَهما الزّمانُ فأسرعا وكذاكَ مازالَ الزّمانُ مُفرّقاً ما جمّعا

وقال الآخر

يا وَيحَ هذِي الارضِ ماتَصنَعُ أكلّ حى فوقَها تَصرعُ
تَزرَعُهُم حتى اذا ماأتَوا عادت لهم تَحصُدُ ماتَزرَعُ

وقال الآخر

ذكرتُ أبا أروَى فبتُّ كأنني بِرَدِّ امُور الماضِياتِ وكيلُ
لكُلِّ اجتماعٍ من خَلِيلَينِ فُرقةٌ وكلُّ الذِي دُونَ الممَاتِ قَليلُ
وأنَّ افتقادي واحداً بَعدَ واحدٍ دَلِيلٌ على أنْ لا يدومَ خَلِيلُ

وقال محمد بن المنتشر اذا أيسر الرجل ابتلى به أربعة مولاه القديم ينتفى منه وامرأته يتسرى عليها وداره يهدمها ويبنى غيرها ودابته يستبدل بها وقال الآخر

يُجَدِّدُ أحزَاناً لنا كُلُّ هالِكٍ ونُسرِعُ نِسيَاناً ولم يأتِنا أمنُ
وإنّا ولا كُفرانَ اللهِ رَبّنا لكالبُدنِ لاتدرى متى يومُها البُدنُ

الاوزاعى عن مكحول قال ان كان فى الجماعة فضل فان فى العزلة سلامة أبو جناب الكلبي عن أبى المحجل عن ابن مسعود قال ثلاث من كن فيه دخل الجنة من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح فى العلانية على قوام من السريرة وكان قد جمع مع ماقد عمل صلاح مايؤمله ، وقال كفى موعظة انك لاتحيي الا بموت ولاتموت الا بحياة وقال أبو نواس

شاعَ فى الفَناءِ عُلْوا وسُفْلاً وأُرانى أُمُوتُ عُضْوا فعُضْوا
ذَهَبَتْ جِدّتى بطَاعَةِ نَفسِى وتذكرتُ طاعةَ اللهِ نِضْوا (١)

وقال الآخر

(١) النضو بالكسر الضعيف المهزول

وكمْ من أكْلةٍ منعت أخاها بلذّةِ ساعةٍ أكلاتِ دَهْرِ
وكم مِن طالب يَسْعَى لِشَئْ وفيه هلاكُه لو كان يَدْرِى

وقال الآخر

كلُّ امرىء مُصَبَّح فى أهْلِهِ والموتُ أدنى من شِراكِ نَعْلِه

وقال آخر

واسْتَيقِنى فى ظلم البيوت أنكِ ان لم تُقْتَلِى تَمُوتِى

وقال عنترة

بَكرتْ تُخَوفُنى الحُتُوفَ كأنّنى أصبحتُ عن غَرَضِ الحُتُوفِ بمزْاحِ
فأجبتُها إن المنيّةَ منْهَلٌ لابدّ أنْ أُسقَى بكأسِ المنْهلِ
فاقْنَىْ (١) حياءَكِ لا أبا لك واعلَمى أنّي امرُؤ سأمُوتُ إنْ لم أُقتَلِ
إنّ المنيةَ لو تُصوَّرُ صُورَتْ مِثلى اذا نَزَلوا بِضَنْكِ المنزِلِ

وقال أبو العتاهية

أذْنَ حَيٍّ تسمّعى واسْمَعِى ثم عِى وعِى
عِشتُ تِسعينَ حِجّةً ثم وافيتُ مضْجَعِى
أنا رهنٌ لِمَصْرَعِى فاحْذَرِى مثلَ مَصْرَعِى
ليس زاداً سِوى التقى فخذِى منهُ أودَعِى

وقال الخليل بن أحمد

عش مابدا لك قَصْرُكَ (٢) الموتُ لامَهْرَبٌ منــه ولا فَوتُ
بَيْنَا غِنَى بَيْتٍ وبَهْجَتُهُ آلَ الغِنيَ وتَقَوَّضَ البيتُ

وقال أبو العتاهية

---

١ الزمى حياءك وقنى الحياء كرضي قنوا لزمه ٢ نهايتك وغايتك

اسمَعْ فقد أسمعكَ الصَّوتُ ان لم تُبادِر فَهُو الفَوْتُ
نَلْ كلّما شِئتَ وعِشْ سالِماً آخِرُ هذا كلِّهِ الموتُ

وقال الوزيرى

وأعلَمُ انّنى سأصِير مَيْتاً اذاسارالنَّواجِع[1]لاأَسِيرُ
وَقَال السائِلون مَن المسَجّى[2] فقال المُخْبَرُونَ لهم وَزِيرُ

وقال أبو العتاهية

الحَقُّ أوسَعُ مِنْ مُعا لَجَةِ الهَوَى وَمَضيقِهِ
لاتَعْرِضَنَّ لِكلّ أمْـ ـرٍ أنْتَ غَيرُ مُطِيقِهِ
والعَيْشُ يَصْلُحُ انْ مَزَجْـ ـتَ غَلِيظَه برقيقِهِ
لايَخدَعنّك زُخْرُف الـ ـدُّنيا بحُسنِ بَرِيقِهِ
واذا رأيْتَ الرَّأْىَ مُضْـ ـطَرِباً فَخُذْ بوثِيقِهِ
ولَرُبّما غَصَّ البخيـ ـلُ انْ استُنِيلَ بريقِهِ

وقال أيضا

منْ أجَابَ الهَوَى الى كلِّ مايَدْعُـ ـوه مِمَّا يُضِلّ ضَلّ وتاها
وَمَنْ رَأى عِبْرَةً فَفَكّر فيها آذَنَتْـهُ بالبين حِينَ يَرَاها
رُبَّما استَغْلَقَتْ أمورٌ على مَنْ كَانَ يأتى الامُورَ مِنْ مأتاها
وَسيَأوِى الى يَدٍ كُلُّ ماتأْ تِى ويأوِى الى يدٍ حسناها
قَدْ تَكُونُ النجاةُ تكرهها النفـ ـس وَتأتِى ماكَانَ فِيهِ رَدَاها

وقال أيضا

لَوْ انَّ عبداً له خزائِنُ مَافى الـ ـأرْضِ ماعاشَ خَوْفَ إمْلاَقِ[3]

---

١ جمع ناجع وهو فى الاصل طلب الكلأ فى موضعه استعاره للرحيل ٢ المغطى بكفن الموت
٣ الاملاق الفقر يقال أملق الرجل اذا افتقر

يا عَجبا كُلّنا يَحيدُ عن الـ ـحينِ [١] وَكُلٌّ لحَينه لاقِ
كأَنَّ حيا قَدْ قامَ نادِبُهُ [٢] والتَفَّت السَّاقُ منهُ بالسَّاقِ
واستَلَ مِنهُ حياتَه مَلَكُ المَوْ تِ خَفِيّاً وقِيلَ مَنْ رَاقِ [٣]

وقال السموال بن عادياء

تُعيرُنا أنّا قليلٌ عَدِيدُنا فقلتُ لها إنّ الكِرامَ قَلِيلُ
وما قَلَّ مَن كانتْ بقاياهُ مثلَنَا شَبابُ [٤] تَسامَى للعُلَى وكُهُولُ
وَما ضَرَّنا أنّا قليلٌ وجارُنا عَزِيزٌ وجارُ الاكثرين ذَلِيلُ
فَنَحنُ كماء المُزْن ما في نِصابِنا كَهامٌ [٥] ولا فينا يُعَدُّ بخيل
وأسيافُنا في كُل شَرقٍ ومَغرِبٍ بِها مِن قِراعِ الدَّارِعِين فُلُولُ
مُعَوَّدة أنْ لا تُسَلّ نِصالُها فَتُغمَدَ حتى يُستَباحَ قَبِيلُ [٦]
سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم وليس سواء عالم وجهول

وقال الربيع بن أبى الحقيق

وَمَنْ يَكُ عاقِلاً لم يلقَ بُؤساً يُنخ يوماً بساحته القَضاءُ
[٧] تَعاوِرُهُ بناتُ الدهرِ حتي تَثَلّمَهُ [٨] كما ثُلِمَ الاناء
وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحي سيأتي بَعدَ شِدَّتِها رَخاءُ
وبَعضُ خَلائِقِ الاقوام داءٌ كَداءِ الشَّيخ ليسَ لَهُ دواءُ

وأنشد

---

١ الحين بالفتح الهلاك ٢ اسم فاعل من ندب الميت اذا بكاه وعدد محاسنه والاسم الندبة بالضم ٣ من قولك رقاه رقيا و رقيا اذ انفث فى عوذته ليسلم من الاذى ٤ جمع شاب وهو الفتى الحدث ٥ الكهام كسحاب العي البطىء المسن الذى لاغناء عنده ٦ القبيل الجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وقد يكونون من نجر واحدو ربما كانوا بنى أب واحد . والاستباحة الاستئصال يقال أوقعوا بهم فاستباحوهم ٧ تعاوره بحذف احدى التاءين ومعناه تتناو به وتتداوله . و بنات الدهر نوائبه واحداثه ٨ أصل الثلم الخلل فى الحائط ونحوه استعير للضعف والوهن

قَدْ حالَ مِنْ دُونِ لَيْلَى مَعْشَرٌ قُذُمٌ[1] وهُمْ على ذاكَ مِنْ دُونى مَوالِيها
واللهُ يَعْلَمُ أنِى انْ أتَتْ حِجَجٌ وحِيلَ مِنْ دُونِها أنْ لَستُ ناسِيها

وأنشد

ولَيْلٍ[2] يَقُومُ القَوم من ظُلُماتِه سَواءٌ بصيراتُ العُيُونِ وعُورُها
كأنّ لنا مِنهُ بُيُوتًا حَصِينَةً مُسُوحًا[3] أعاليها وساجًا كُسُورُها

وقالوا أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو عامل سليمان بن عبد الملك فسأله ان يكلم سليمان فى حاجة له فوعده ان يقضيها فلم يفعل وأتى عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضى حاجته فقال سعيد

ذُمِمْتَ ولم تُحْمَدْ وأدْرَكتُ حاجَتِي تَولّى سِواكَم شُكْرَها واصْطِناعَها
أبَى لكَ فِعلَ الخَيْرِ رأْيٌ مُقَصِّرٌ ونفسٌ أضاقَ اللهُ بالخَيْرِ باعَها
اذا هِىَ حثّتْه على الخيرِ مرةً عَصاها وان هَمّتْ بشَرٍّ أطاعَها
سَيكفِيكَ ماضَيّعْتَ مِنها وانّما يُضِيعُ الأُمُورَ سادِرًا[4] من أضاعَها
ولايةُ مَنْ ولاّكَ سُوءٌ بَلاؤُها وَوَلى سِواكَ أجْرَها واصْطِناعَها

وأنشد

اذا ماأطعتَ النفسَ مالَ بك الهَوَى الى كلّ ما فِيهِ عليك مَقالُ

وأنشد

حَسْبُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ زادٌ يُبَلِّغُه المَحَلاّ
خُبْزٌ وماءٌ بارِدٌ والظلُّ حِينَ يُرِيدُ ظِلا

وأنشد

---

١ القذم بضمتين الاسخياء ٢ يريد أن السائر يقف عن سيره لشدة ظلمة ذلك الليل ٣ المسوح جمع مسح بالكسر وهو البلاس كسحاب والساج شجر عظيم أسود رزين يجلب من الهند ولا تكاد الارض تبليه . والساج طيلسان مقور ينسج كذلك والساج ماأحيط به على الكرم ونحوه من شوك وشبهه . والكسور جمع كسر بالكسر جانب البيت ٤ السادر الذى لايهتم ولايبالى ماضع

وما العيشُ الاّ شبعةٌ وتشرَقُ وَتمرٌ كاخفاف الرّباع [١] وماءُ

فالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة فى مسيره الى الروم فكتب اليه

لمن الظعائن سيرهن تزَحفُ [٢] سير السفين اذا تقاعسُ تجدَفُ

فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه

ومستعجبٍ مما يرَى مِنْ أناتِنا وَلوْ زَبنته [٣] الحربُ لم يترمرَمِ

ومسلمةُ هو القائل عند ماولى بعضهم فى قبره فتمثل بعض من حضر فقال

وما كانَ قيسٌ هلكهُ هلكَ واحِدٍ ولكنه بنيانُ قوْمٍ تهدَّما

فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت

اذا مقرِمٌ [٤] مِنا ذَرَا حدُّنا بهِ [٥] تخمطَ فِينا نابُ آخرَ مقرِمِ

وكان مسلمة شجاعا خطيبا وبارع اللسان جوادا ولم يكن فى ولد عبد الملك مثله ومثل هشام بعده وقال بعض الاعراب يهجو قوما

تصبّرْ للبلاءِ الحتم صبرا اذا جاوَزْتَ حيّ بنى أبانِ

أقاموا الدّيدبانَ [٦] على يفاعٍ وقالوالى احترِسْ للديدبان

فانأبصرْتَ شخصاً مِنْ بعيدٍ فصفقْ بالبنانِ على البنانِ

تراهمُ خشيةَ الاضيافِ خرْساً يقيمونَ الصلاةَ بلا أذانِ

وقال بعض الاعراب يمدح قوما

وَسارٍ تعناه المبيتُ فلم يدَعْ له حابسُ الظلماءِ والليلِ مذهبا

رأي نار زَيدٍ من بعيدٍ فخالها وَقد كذَبته النفسُ والظنُ كوكبا

---

١ الرباع جمع ربع كصرد وهو الفصيل ينتج فى الربيع ٢ تزحف : فيه بطء وثقل حركة . والسفين جمع سفينة والتقاعس التأخر . وتجدف : تسير بالمجداف ٣ زبنته : لسعته مستعار من زبنته العقرب اذا ضربته بزباناها وهى ماتزبن به من طرف ذنبها . والترمرم التحرك للكلام يقال ترمرموا . تحركوا للكلام ولم يتكلموا ٤ المقرم كمكوم البعير لايحمل عليه ولايذلل وانما هو للفحلة ٥ يقال ذراحد ناب فلان اذا انسحقت أسنانه وسقطت أعاليها وكنى بذلك عن موته . وتخمط تكبر وغضب ٦ الديدبان الرقيب والطليعة كالديدب وهو معرب . واليفاع ماارتفع من الارض

رفَعتُ له بالكفِّ نارًا تَشُبُّها شامِيَةٌ نكباءُ[1] أوعارِضٌ صَبَا
وقلتُ ازفعُوها بالصَّعِيدِ كَفَى بِنا مُشِيراً لِسارِى لَيلةٍ أنْ تأوّبا
فلما أتانا والسَّماءُ[2] تَبُلُّه نَقُول له أهلا وسَهْلاً ومَرحَبا
وقُمتُ الى البرك[3] الهَواجِدِ فانَّقَتْ بِكَوماءَ لم يَترُكْ لها النِّيُّ[4] مهرَبا
فَرَجَّتُ أعلى الجَنبِ منها بطَعْنَةٍ دعتْ مستكنَّ الجَوفِ حتَّى تَصبَّبا

وقال الآخر

واستَيْقِنِي في ظُلَمِ البُيُوتِ أَنَّكِ إنْ لم تُقتَلِي تَمُوتِي

وقال أبو سعيد الزاهد من عمل بالعافيه فيمن دونه أعطى العافية ممن فوقه وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه فى المال ثلاث خصال قالوا وماهى يارُوح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال يمنعه من حقه قالوا فان وضعه فى حقه قال يشغله إصلاحه عن عبادة ربه ، قال قيل لرجل مريض كيف تجدك قال أجدنى لم أرض حياتى لموتى ، سعيد بن بشير عن أبيه ان عبد الملك قال حين ثقل و رأى غسالا يلوى ثوبا بيده وددت انى كنت غسالا لا أعيش الا بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابى حازم فقال الحمد لله الذى جعلهم عند الموت يتمنون ماتحن فيه ولا نتمنى عند الموت ماهم فيه ، الهيثم قال أخبرنا موسى بن عبيدة الزيدى عن عبد الله بن خداش الغفارى قال قال أبو ذر فارقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوتى من الجمعة الى الجمعة مُدٌّ ولا والله لا أزداد عليه حتى ألقاه قال وكان يقول انما مالك لك أوللجائحة أوللوارث فاغن ولا تكن أعجز الثلاثة ، فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن أبى أمامة الباهلى قال قال عمر رضى الله تعالى عنه أدبوا الخيل وتسوكوا واقعدوا فى الشمس ولا تجاوزنكم الخنازير ولا يرفعن فيكم الصليب ولا تأكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر واياكم واخلاق العجم ولا يحل

---

١ النكباء الريح تهب بين ريحين أو بين الصبا والشمال ٢ السماء المطر ٣ البرك بالفتح ابل أهل الحواء كلها التى تروح عليهم بالغة مابلغت والهواجد جمع هاجد وهو البعير يلقى جرانه بالارض ٤ النى الشحم

المؤمن أن يدخل الحمام الا بمئزر ولا لامرأة الا من سقم فان عائشة رضى الله تعالى عنها حدثتنى قالت حدثنى خليلى على مفرشى هذا قال اذا وضعت المرأة خمارها فى غير بيت زوجها هتكت ما بينها و بين الله فلم تناهى دون العرش (نساك البصريين وزهادهم) عامر بن عبد قيس و بجالة بن عبدة العنبريان وعثمان بن أدهم والاسود بن كلثوم وصلة بن أشيم ومذعور بن الطفيل ومن بنى منقر جعفر وحرب ابنا جرفاس كان الحسن يقول انى لا أرى كالجعفرين جعفرا، يعنى جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد العبدى ومن النساء معاذة العدوية امرأة صلة بن أشيم ورابعة القيسية [1]

(زهاد الكوفة) عمرو بن عتبة وهمام بن الحرث والربيع بن خيثم وأويس القرنى [1] وقال الراجز

مَنْ عاشَ دَهْرا فَسَيَأْتِيه الأَجَلْ والمرءُ تَوّاق الى مالم يَنَلْ
الموتُ يتلُوه ويُلهيه الأمل

وقال الآخر

لا يغرَّنكَ عِشاءٍ ساكِنٌ قَدْ يُوافى بالمنيّاتِ السحَرْ

وقال الآخر

كُلنا يأمل مَدًّا فِي الأَجَلْ والمنايا هِىَ آفاتُ الأملْ

وقال الآخر

أنتَ وَهَبْتَ الفتْيَة[2] السَّلاهِبْ وهَجْمة يَحارُ فيها الحالِبْ
وغَنَماً مِثْلَ الجَرادِ السَّارِبْ مَتاعُ ايام وكلٌّ ذاهِبْ

وقال المسعودي

إنّ الكِرامَ مُناهِبُو لكَ المجدَ كلَّهم فَناهِبْ
أخلِفْ وأتلِفْ كُلَّ شَيـ ـءٍ زَعزَعتْهُ الريحُ ذاهِبْ

---

١ أويس القرنى منسوب الى جده قرن بالتحريك بن ردمان بن ناجيه بن مراد ٢ الفتية جمع الفتى وهو من الدواب خلاف المسن فهو كالشاب فى الناس . والسلاهب جمع سلهب وهو ماعظم وطال عظامه من الخيل . والهجمة من الابل أولها أربعون الى مازادت أوما بين السبعين الى المائة

وقال التميمى

اذا كانت السَّبعُونَ سِنَّكَ لم يَكُنْ لِدآئِكَ الاّ أَن تَموتَ طَبِيبُ
وانْ امرأً قَدْ سار سَبعينَ حِجّةً الى مَنْهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لقَرِيبُ
اذا مامضَى القَرنُ الذِي كنتَ فيهمُ وخُلِّفتَ فى قرن فأنتَ غرِيبُ
اذا ماخلوتَ الدهرَ يوما فلاتَقُلْ خَلَوتُ ولـكن قلْ علىَّ رقيبُ

وقال غسان خال الغدار

ابْيَضَّ منى الرأسُ بعد سَوادِ ودعا المشيبُ حليلتى ببعادِ
واستُحْصِدَ القرنُ الذى أنا مِنْهُمُ وكـفى بذاكَ علامةً لحَصادِى

وكان على بن موسى بن ماهان كثيرا مايقول (ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) وكان كثيرا مايقول ويلٌ للظالمين من الله وقال بن واسع الاتقاءعلى العمل شد من العمل وكان أبو وائل النهشلى يقول فى أول كلامه ان الدهر لايذوق طعم الفراق ولايذيقه أهله وانما ينغمسون فى ليل ويطغون فى نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغائب الاخرة أن يشهد ، وقال سأل رجل رجلا حاجة فقال له المسؤل اذهب بسلام فقال له السائل قد أنصفنا من ردنا الى الله الخزامى ، عن سفيان ابن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألف درهم فقيل له غبنك والله معاوية فقال والله ماأخذتها فى الجاهلية الا بزق من خمر أشهدكم انها فى سبيل الله فانظروا أينا المغبون ، قال سفيان الثورى ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يبغضه اليك وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل وأنى مسلما نصرانى يعزيه فقال له مثلى لايعزى مثلك ولـكن أنظر الى مازهد فيه الجاهل فارغب فيه ، وكان الحسن ابن زيد بن على بن الحسين بن على يلقب ذا الدمعة فاذا عوتب فى كثرة البكاء قال وهل تركت النار والسمهان لى مضحكا يريد قتل زيد بن على أبيه ويحيى بن زيد أخيه وقيل لشيخ من الاعراب قمت مقاما خفنا عليك منه قال ماالموت أخاف ، شيخ كبير ورب غفور ولادين ولابنات قال أبو العتاهية

وَكما تَبْلَى وُجُوهٌ فى الثرَى فـكذا يَبْلَى عَلَيْهِنَّ الحَزَنْ

وقال بشار

كَيْفَ يبْكي لحبْس (١) فى طُاولٍ ... مَنْ سيُفضِى لحبْسِ يَوْمٍ طَوِيلِ
انَ في البَعثِ والحِسَابِ لشُغلاً ... عَنْ وُقُوفٍ بكُلِّ رَسْمٍ (٢) مُحِيلِ

وقال محمود الوراق

أَلَيْسَ عجيباً بأنَّ الفَتَى ... يُصابُ ببعْضِ الذِى فى يَدَيهِ
فَمِنْ بينِ باكٍ له مُوجَعٍ ... وَبَينَ معزٍّ مغذٍّ (٣) اليه
ويَسْبِقُه الشيبُ شَرخَ (٤) الشبابِ ... فَلَيْسَ يُعَزِّيهِ خَلْقٌ عَلَيهِ

وقال أيضا

بَكَيْتَ لقُرب الأجَلْ ... وبُعْدِ فَوَاتِ الامَلْ
ووَافَدِ شَيْبٍ طَرَا ... بعقْبِ شبَاب رَحَلْ
شَبَابٌ كأنْ لم يَكُنْ ... وشَيْبٌ كأنْ لم يَزَلْ
طَوَاكَ بشيرُ البقَا ... وحَلَّ بشيرُ الاجَلْ
طَوَى صاحِبٌ صاحِباً ... كذاكَ اختلافُ الدُولْ

وقال محمود أيضا

رأيتُ صلاحَ المرءِ يُصلح أَهلَه ... ويُعْدِيهِمُ داءَ الفَساد اذافَسَدْ
يُعظَّمُ فى الدُّنيا بفضْلِ صَلاحِهِ ... ويُحفَظُ بعدَ الموتِ في الاهلِ والوَلَدْ

وقال الحسن بن هانئ

أَيَّةَ نارٍ قَدَحَ القَادِحُ ... وأَىَّ جِدٍ بَلَغَ المازِحُ
للهِ دَرُّ الشَّيْبِ من وَاعِظٍ ... وناصِحٍ لوَحظَىَ النَاصِحُ

---

١ المحبس كمقعد الحبس . والطلول جمع طلل بالتحريك وهو الشاخص من أثار الديار ٢ الرسم الاثر أو بقيته أو مالا شخص له من الاثار . والمحيل اسم فاعل من احالت الدار أتت عليها أحوال ٣ المغذ المسرع . أغذ المسير وفى السير أسرع ٤ شرخ الشباب . اوله

يأبى الفتى الا اتباعَ الهوَى ومَنهَجُ الحَقِّ له واضحُ
فَاسْمُ بعينيك الى نِسْوةٍ مُهُورُهنَّ العملُ الصالحُ
لا يَجْتَلِى العذراءَ مِنْ خِدْرِها الا امْرُؤٌ ميزانُه زاجِحُ
من اتّقَى اللهَ فَذاكَ الّذِى سِيقَ اليْهِ المتْجَرُ الرابِحُ

وقال أيضا

خَلِّ جَنْبيكَ لِرامٍ وامْضِ عَنْهُ بسَلامِ
مُتْ بداءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لكَ مِنْ داءِ الكَلامِ
انّما السّالِمَ مِنَ أَلْـ ـجَمَ فَاهُ بلِجامِ
رُبَّما استَفتَحَ بالمَز حِ مَغالِيقَ[1] الحِمامِ
رُبَّ لَفْظٍ ساقَ آجا لَ فئامٍ [2] لفئامِ
فالزَمِ الصَّمتَ فانَّ الصَّمتَ أَقْيَ للجَمامِ[3]
والمَنايا آكلاتٌ شارباتٌ للأنامِ
شِبْتَ ياهَذَا وما تَتْـ ـرُكُ أَخلاقَ الغُلامِ

وقال أيضا

كُنْ مِنَ اللهِ يَكنْ لكْ واتّقِ اللهَ لَعَلّكَ
لا تَكُنْ الاّ مُعِدًّا للمَنايا فكأنّكْ
انَّ للموتِ لَسَهْمًا وَاقِعًا دُونَكَ أَوْ بِكْ
نَحْنُ نَجْرِى فى أَفانِيـ ـنِ سكُونٍ ونُحَرِّكْ

---

١ جمع مغلاق وهو فى الاصل ماينلق به الباب . والحمام بالكسر الموت ٢ الفئام بالكسر الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه ٧ الجمام بالفتح الراحة

فَعَلَى اللهِ تَوَكلِ وبتَقواهُ تَمسَّكْ

وقال أيضا

يانُواسيُّ تَفكّرْ وتَعَزَّ وتَصَبَّرْ
ساءَكَ الدَّهرُ بشَيءٍ ولَما سَرَّكَ أكثَرْ
ياكَبيرَ الذَّنبِ عَفوُ اللهِ مِنْ ذَنبِكَ أكبَرْ

قال سعيد بن ربيعة بن مالك بن سعيد بن زيد مناة بن تميم

ألا إنّما هَذَا المَلالُ الذى تَرَى وإدبارُ جسمى من رَدَى العَثَرات
وكَم منْ خَليلٍ قَدْ تجلَّدتُ بعدَهُ تَقطّعُ نفسى بَعْدَهُ حَسَراتِ

وهذا من قديم الشعر وقال الطرماح فى هذا المعنى

وشَيَّبَنى أنْ لاأزالَ مناهضا (١) بغَيرِ قُوىً أنزُوبها وأبُوعُ
وأنَّ رجالَ المالِ أضحَوْ ومالُهُمْ لَهُمْ عِندَ أبوابِ الملوكِ شفيعُ
أمختَرمى (٢) رَيبُ المنون ولم أنل مِن المالِ ماأعصى به وأطيعُ

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد وهو جدا الاحمر اللص السعدى

لالاأعقُّ (٣) ولاأحوبُ ولا اغيرُ على مضرْ لكنماأعزو إذا ضجَّ المطىُّ من الدَّبرْ

وقال آدم بن عبد العزيز

وإنْ قالتْ رِجالٌ قدْ تولّى زَمانُكمْ وذَا زمنٌ جدِيدُ
فما ذَهبَ الزمانُ لنا بمجدٍ ولا حسبٍ إذا ذُكر الجدُودُ

---

٢ مناهضا : مقاوما . ناهضه قاومه . وأنزو . أثب . وابوع . من البوع وهو ابعاد خطو الفرس فى جريه او بسط اليد بالمال ٢ أمخترمى : أخذى . اختر منه المنية أخذته . والمنون الدهر . وريبه صروفه وحوادثه ٣ أعق : أرمى بالسهم نحو السماء وكانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية اذا أرادوا الصلح بين جيين وذلك السهم يسمى عقيقة وهو سهم الاعتذار . ولاأحوب : لاتأخذنى رأفة ولا رحمة من الحوبة وهى رقة . فؤاد الام . وضج : اذا أعى وضعف وجزع وغلب . والدبر بالتحريك قرحة فى البعير وغيره

وما كنا لِنخلدَ إذْ ملكنا وأىُّ الناسِ دامَ لهُ الخلودُ

وقيل لاخيه بعد ان رأوه حمالا لقد حطك الزمان وعضك الحدثان فقال

مافقدْنا مِنْ عيشنا إلاّ الفضول

وقال عروة بن أذينةالكنانى

نراعُ اذا الجنائزُ قابلتنا ويحزِننا بكاءُ الباكياتِ

كروعةِ ثلةٍ[1] لُمغارذئبٍ فلماغابَ عادتْ راتعاتِ

وقالت خنساء بنت عمرو

ترْتعُ ماغفلتْ حتي اذا ادّكرَتْ فانما هِيَ اقبالٌ وإدبارُ

وقال أبو النجم

فلو ترَى التيوسَ مضجعاتِ عرفتَ أنْ لسنَ بسالِماتِ

أقولُ إذ جئنَ مذبحاتِ ألمْ تكنْ مِنْ قبلُ واقعاتِ

ماأقربَ الموْتَ مِنَ الحياةِ

وقال سليمان بن الوليد

رُبَّ مغرُوسٍ يعاشُ بهِ عدِمتهُ كفُّ مغترِسهْ

وَكذَاكَ الدّهرُ مأتمهُ أقربُ الأشياءِ مِنْ عرُسهْ

وقال آخر

يارَاقِدَ الليلِ مسرُوراً بأوّلهِ انَّ الحوادِثَ قدْ يطرُقنَ أسحاراَ

وقالت امرأةٌ فى بعض الملوك

أَبكيكَ لاللنعيم والأَنسِ[2] بلْ لِلمعالِى والرُّمحِ والفرَسِ

أبكى على فارِسٍ فجعتُ بهِ أرملني قبلَ ليلةِ العرْسِ

---

١ الثلة بالفتح جماعة الغنم أوالكثيرة منها أومن الضأن خاصة والمغار بالضم من الاغارة وهو الاسراع فى المشي . أغار عجل فى المشى ٢ الانس. بالتحريك هنا و بالضم ضد الوحشة

(أخلاط من شعر وأحاديث ونوادر)

قال هبيرة بن وهب المخزومى

وانّ مَقال المَرْءِ فى غيرِ كُنْهِهِ (١) لكالنّبْل تَهْوِي ليسَ فيها نِصالُها

وقال الراجز

والقَولُ لاتَملكُهُ اذا نَمَى كأنّ سهمَهم لا يرْجعُهُ رامٍ رَمَى

والى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول وانك على ايقاع مالم توقع أقدر منك على ردّ ماقد أوقعت وأنشد

فداوَيتُهُ بالحلْم والمرءُ قادِرٌ على سَهْمِه مادامَ فى كَفّه السّهمُ

وقال الانصارى

وَبَعضُ القولِ ليْسَ لهُ حَصاةٌ (٢) كمَخْضِ الماءِ ليْسَ لهُ اناءُ

وَبَعضُ خَلائِق الأقْوامِ داءٌ كَدَاءِ الشّيخ ليسَ (٣) دواءُ

وقال الآخر

ومَولىً كَدَاءِ البَطْنِ أما لقاؤُهُ فَحِلْمٌ واما غيبُــه فظُنُونُ

وقال آخر

تقسم أولاد الملمةِ (٤) مغنمى جِهاراً ولم يغلبك مِثلُ مغلبِ

وقال الثلب

وَهنّ شرٌّ غالِب لمنْ غلبْ

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كتب أحــدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وقال هوانجح للحاجــة وذكر الله عز وجــل آدم الذى هو أصل البشر فقال ان مثــل

---

١ الكنه بالضم جوهر الشيء وغايته وقدره ووقتــه ووجهه ولعل المراد به الوقت أو الوجه والنبــل السهام لاواحد لها والنصل حديدة السهم ٢ الحصاة بالفتح العــقل والرأى وهو حصى كفنى وافر العقل ٣ تقــدم هذا البيت منسوبا الى غــيره مع ابيات اخرى ٤ الملمة : بكسر الميم وفتح اللام المزاة يجتمع عندها الرجال ورجل ملم كمجن يجمع القوم او عشيرته فهو ذم فى المراة ومدح فى الرجل والمغلب هنا المغلوب مرارا

عيسى عنـد الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ولذلك كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب قالوا وكانت أحب الكنى اليه وقال الآخر

وإنْ جِئتَ الأُميرَ فَقلْ سلامٌ عليكَ وَرَحمةُ اللهِ الرَّحِيمِ
وأما بعـــدَ ذَاكَ فَلِي غريمٌ من الأعرابِ قبحَ مِنْ غرِيم
لهُ ألفٌ عليَّ ونِصفُ ألفٍ ونِصفُ النّصفِ فى صاكَ قدِيم
دَرَاهِمُ ماانتفَعْتُ بها ولـكنْ وَصلتُ بها شُيوخَ بَنى تَميم

وقال الكميت

حَلَفتُ بربّ الناسِ ياأمَّ خالِدٍ بأمكِ إذ أصواتنا الهلّ والهب (١)
وَلا خالِدٌ يَستَطعمُ الماءَ قائِماً بعذلكِ والدّاعى الى الموتِ ينعب (٢)

وقال ابن نوفل

تقولُ لِما أَصابكَ اطعِمونِى شَرَابًا ثُمّ بِلتَ على السَّرِيرِ
لأعلاجٍ (٣) ثمانِيةٍ وشيخٍ كبيرِ السنّ ذِى بَصرٍ ضَرِيرِ

وقال ابن هرمة

تَراهُ اذا ماأَبصرَ الضّيفَ كلبهُ يُكلّمهُ مِنْ حُبهِ وَهوَ أعجمُ

وقال المهلب عجبت لمن يشترى المماليك بماله ولا يشترى الاحرار بمعروفه وقال الشاعر

رُزقتُ لُبا ولم أُرزَقْ مُروأتَهُ وَمَاالمروأةِ الأكثرةُ المالِ
إذا أردْتُ مساماةً تقاعِدُنى عمّا ينوّهُ باسمى رِقّةُ الحالِ

وقال الأحنف

فَلومدّ مرْوِىّ (٤) بمالٍ كثيرٍ لجدتُ وكنتُ لهُ باذِلا

---

١ الهل اسم من قولهم هلهل بفرسه اذا زجره بهلا . والهب مصدر قولك هببت به اذا دعوته ليثب
٢ ينعب : يمد عنقه ويحرك راسه فى صياحه ٣ الاعلاج . جمع علج بالكسر الرجل من كفار العجم . والضرير . الذاهب البصر ٤ السر والمروءة فى شرف

فان المرُوأةَ لاتُسْتَطاعُ إذا لم يكُنْ مالُها فاضِلا

وقال جرير بن يزيد

خيرٌ من البُخلِ للفتَى عُدْمُهُ ومِنْ بَنِين أَعقةٍ عقمه (١)

قال ومشى رجال من بنى تميم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير فى عشر ديات فقال محمد بن عمير علىّ دية فقال عتاب علىّ الباقية فقال محمد نعم العون على المروأة المال وقال آخر

ولا خيرَ فى وصلٍ إذا لم يكُنْ له على طُولِ مَرِّ الحادِثاتِ بَقاءُ

وقال الآخر

شِفاءُ الحبِّ تَقبيلٌ وشَمٌّ وضَمٌّ بالبُطُونِ على البُطُونِ

وأنشد

وَاللهِ لاأرْضَى بَطول ضَمٍّ ولا بتقبيلٍ ولا بِشَمِّ

الابهَزْهازِ (٢) يَسْلِى هَمّى يسقطُ مِنهُ فتخى فى كمىّ

لِمثلِ هذَا وَلدَتنى أُمِّى

وقال آخر

لاينفعُ الجارية الخضابُ ولا الوِشاحانِ ولا الجلبابُ

من دُونِ انْ يصطفقَ الاركابُ وتلتقىَ الاسياب والاسباب

ويخرجَ الزُّبّ له لعابُ

وقال آخر

ولقدْ بدالى ان قلبك ذاهلٌ عنى وقلبي لو بدالك أذهل

كل يجامل وهو يخفي بغضه ان الكرِيم على القلى يتحمل

---

١ المعروف فى هذا الجمع عتقة جمع عاق وهو الذى عصى والده وترك الاحسان اليه واما اعقة فهو نادر غيرمطرد كجائز واجوزة للخشبة المسندة فى اعلا السقف ٢ الهزهاز بالفتح السيف الصافى اللماع . والفتخ محركا جمع فتخة بسكون التاء وتحرك ، خاتم كبير يكون فى اليد أوالرجل أوحلقة كالخاتم

وقال الآخر

وَحظك زَوْرَةٌ فى كلّ عامٍ ... موافقة على ظهرِ الطريقِ
مَلاَما خالِيا مِنْ كل شَىء ... يَعودُ به الصَّدِيقُ على الصَّدِيقِ

وقال الآخر

وزعمتَ أنى قد كَذَبتُك مرة ... بَعْضَ الحديث فما صَدقتُك أكثرُ

وقال الآخر

أهينوا مطاياكم فانى وجدتهُ ... يَهُونُ على البِرْذَوْنِ مَوْتُ الفتَى النَّدْبِ (١)

وقال الآخر

لا يحفلُ البُرْدُ مَنْ يُبْلى حَوَاشِيَهُ ... ولا تُبالِى على من رَاحَتِ الابلُ

وقال الآخر

ألا لا يبالى البِرْذُ من جرّ فضلهُ ... كما لا تبالى مهرةٌ مِن يقودُها

وقال الآخر

وإنى لأُرثِي لِلكَرِيم إِذَا غَدَا ... على حاجَةٍ عِنْدَ اللئيم يُطالبهْ
وأرثِي لَهُ مِن مجلسٍ عِند بابِهِ ... كمرْثِيَتِى لِلطَّرْفِ والعاجِ رَاكِبهْ

وقال الفرزدق

أتَرْجُو رَبِيعٌ انْ يَجِىءَ صِغارُها ... بِخَيرٍ وقَدْ أعْيَى رَبيعاً كِبارُها

وقال الشاعر

ألم تر أنّ سَيْرَ الخَيْرِ رَيْثٌ (٢) ... وأنّ الشَّرَّ راكِبُه يَطِيرُ

وقال بن بشير

تأتى المَكارِهُ حِينَ تأتى جُملةً ... وتَرَى السُّرُورَ يَجِىءُ فى الفلَتَاتِ (٣)

---

١ الندب الرجل الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب ٢ ريث : بطىء والريث أيضا الابطاء
٣ الفلتات : جمع فلتة وهى آخر ليلة من كل شهر أو آخر يوم من الشهر الذى بعده الشهر الحرام يريدان السرور يأتى قليلا متقطعا

قيـل لبلال بن أبى بردة لم لا تولى أبا العجـوز بن أبى شيخ العراف وكان بلال مسترضعا فيهم وهومن بلهجيم ، قال لانى رأيت منه ثلاثا رأيته يحتجم فى بيوت أخواته ورأيت عليه مظلة وهو فى الظل ورأيته ببادر بيض البقيلة وكان عندى شيخ عظيم البـدن جهير الصوت يستقصى الاعراب وقد ولده رجل من أهـل الشورى وكان بقربى عبـد أسود دقيق العظم دميم الوجـه ورآنى أكبره فقال لى حين نهض ورأى عظـما يا أباعثمان لا والله ان يساوى ذلك العظم البالى ، بصرت عينى به فى الحمـام وتناول قطعة من نخار فأعطاها رجلا وقال له حك بها ظهرى أفتظن هـذا يا أبا عثمان يفلح أبدا قال أبو الحسن سأل الحجاج غلاما فقـال له غلام من أنت قال غلام سـيد قيس قال ومن ذاك قال زرارة بن أوفى قال كيف يكون سـيد قيس وفى داره التى ينزلهـا سكان [١] قال وقال رجـل لابنه اذا أردت أن تعرف عيبك فخاصم شيخا من قـدماء جيرانك قال يا أبت لو كنت اذا خاصمت جارى لم يعرف عـيبى غيرى كان ذلك رأيا ولـكن جارى لا يعرفنى عيبى حتى يعرفه عـدوى وقد أخطأ الذى وضع هـذا الحديث لان أباه نهاه ولم يأمره وقال الآخر

اصـطنعنى وأقلنى عثرتى ... انها قد وقعت منى بقر [٢]

واعلمن أن ليس ألفا درهم ... لمديحى وهجائى بخطر

يذهب المال ويبقى المنطق ... شائعا يأثره أهل الخبر

ثم أرميكم بوجـه بارز ... لست أمشى لعدوى بخمر

وقال أشهب بن رميـلة يوم صـفين الى أين يا بنى تميم قـد ذهب الناس أتفرون وتعذرون قل ونهض الحرث بن حوط الليثى الى على بن أبى طالب كرم الله تعـالى وجهـه وهو على المنبر فقـال أتظن انا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضـلال قال يا حار انه ملبـوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف أهله وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنه لا أدركت أنا وأنت زمانا يتغايرون فيـه على العلم كما يتغايرون على الازواج قال وبعث قسامـة بن زهير العنبرى الى أهله بثلاثين

---

١ السكان بالضم ذنب السيفنة التى به تعدل وتمنع من الحركة والاضطراب وهو عربى يريد بذلك انه ملاح ٢ بقر .. بالضم : القرار تقول اذا وقع الامر موقعه صابت بقـر ووقعت بقر : صارت فى قرارها

شاة ونحى صغير فيه سمن فسرق الرسول شاة وأخذ من رأى النحى شيأ من السمن فقال لهم الرسول ألكم اليه حاجة أخبره بها فقالت له امرأته أخبره ان الشهر محاق وان جدينا الذى كان يطالعنا وجدناه مرثوما [١] فاسترجع منه الشاة والسمن قال سليمان بن على لرؤبة مابقى من باهك [٢] ياأبا الحجاف قال يمتد ولايشتد وأستعين بيدى ثم لا أورد وأطيل الظمأ ثم اقصر قول ذلك الكبير قال لا ولكنه طول الرغاث [٣] قيل لاعرابى أى الدواب آكل قال برذونة رغوث [٤] وقيل لغيره لم صارت اللبؤة انزق وعلى اللحم احرص قال هى الرغوث قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال اسماعيل بن عزوان لاتنفق درهما حتى تراه ولاتثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذى يشكر والجازع هو الذى يكفر عامر بن يحيى بن أبى كثير قال لاتشهد لمن لاتعرف ولاتشهد على من لاتعرف ولاتشهد بمالا تعرف ، أبو عبد الرحمن الضرير عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لاسمر الا لثلاثة مسافر ومصل وعروس وقال معاوية يوما من أفصح الناس فقال قائل قوم ارتفعوا عن لخاجانية [٥] الفرات وتيامنوا عن كشكشه [٦] تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ابنى وائل لهم غمغمة [٧] قضاعة ولاطمطمانية حمير قال من هم قال قريش قال ممن أنت قال من جرم وقال الراجز

انّ تَميماً أُعطيتْ تمامَا ... وأُعطيتْ مآثِراً عِظاما

وعدَداً وحَسَباً قَمقَاما [٨] ... وباذِخاً من عزها قُدّاما

فى الدهر أعيي الناسَ أنْ يراما ... اذا رأيتَ منهم الأجساما

والذّل والشّيمةَ والكلاَما ... واذْرُعاً وقصراً [٩] وهاما

١ مرثوما : مكسورا يقطر منه الدم تقول رثم أنفه أو فاه يرثمه كقتل كسره حتى تقطر منه الدم ٢ الباه كالجاه النكاح ٣ مجاز عن قولهم ارض رغاث كغراب : لاتسيل الاعن مطر كثير يريد ان طول النكاح وكثرة نزول المنى هو الذى وصل به الى تلك الحال ٤ الرغوث كل مرضعه ٥ اللخلخانية العجمة فى المنطق وزجل لخلخانى غير فصيح ٦ الكشكشة فى بنى أسد أو ربيعة ابدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث . والكسكسة لتميم أيضا لا لبكر الحاقهم بكاف المؤنث سينا عند الوقف ٧ الغمغمة الكلام الذى لايبين . وطمطمانية حمير بالضم مافى لغتها من الكلمات المنكرة ٨ القمقام بالفتح و بضم العدد الكثير هنا ٩ القصر بضمتين لعله جمع قصار ككتاب : اسم للشعر الذى يكفه صاحبه

عرَفتَ أنْ لم يُخلَقُوا طعَاما (١) ولم يكنْ أبوهمُ مِسقاما
لم تر فيمنْ يأكلُ الطعاما أقلَّ منهم سقطاً وذاما

تقول العرب لو لم يكن فى الابل الا أنها رقؤ الدم قال جندل بن صخر وكان عبدا مملوكا

وَمافكّ رِقى ذاتُ دَلٍّ خبنْجَجٍ (٢) ولاشانَ مالى صدْقةٌ وعقولُ
ولكنْ نمانى كلُّ أبيضَ خِضرِمٍ فأصبحتُ أدرِى اليومَ كيفَ أقولُ

وقال الفقيمى وهو قاتل غالب أبى الفرزدق

وَما كنتُ نوّاماً ولكنّ ثائرا أناخَ قليلاً فوقَ ظهرِ سبيلِ
وقد كنتُ مخزُونَ اللسانِ ومفحماً فأصبحتُ أدرِي اليومَ كيفَ أقولُ

وقال المغيرة بن شعبة من دخل فى حاجة رجل فقد ضمنها وقال عمر رضى الله تعالى عنه لكل شى شرف وشرف المعروف تعجيله وقال رجل لابراهيم النخعى اعد الرجل الميعاد قال الى متى قال الى وقت الصلاة قال وقال لى بعض القرشيين من خاف الكذب أقل من المواعيد وقال امران لايسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار قال ابراهيم النظام قلت لخنجير كور عمرو ر الزيادبين اقعد ههنا حتى أرجع اليك قال أما حتى ترجع فانى لاأصبر لك ولكن أقعد لك الى الليل

(هذه رسالة ابن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك)

و بلغنى ان عامة أهل بغداد يحفظونها فى تلك الايام وهى كما ترى وأولها الاصيد [٣] الجواد الوارى الزناد ، الماجد الاجداد ، الوزير الفاضل ، الاشم [٤] الباذل اللباب الحلاحل [٥] المستكين المستجير البائس الضرير فانى أحمد الله ذا العزة القدير اليك والى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لايعدم وقد سبق الى تغضبك على واطراحك لى وغفلتك عنى بمالا أقوم له ولا أقعد ولا أنتبه ولا

---

١ الطغام كسحاب أوغاد الناس ٢ الخيرنج كسفرجل و بموحدتين الناعم من الاجسام ٣ الاصيد الملك لايلتفت من زهوه يمينا وشمالا ٤ الاشم السيد ذوالانفة ٥ الحلاحل بالضم السيد الشجاع

أرقد فلست بحى صحيح ولا بميت مستريح فررت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك ولذلك قلت

أسرعتْ بى حثا اليكَ خطائى فاناختْ بمذهبٍ ذِى رجاء
راغِبٌ راهِبٌ اليــكَ يرَجى مِنكَ عفوا عنهُ وفضلَ عطاء
ولعــمرِى مامَن أصرَّ ومن تا بَ مقرًّا مِنْ ذَنبــهِ بِسَواء

فان رأيت أراك الله ماتحب وأبقاك فى خير أن لاتزهد فيما ترى من تضرعى وتخشعى وتذللى وتضعفى فان ذلك ليس منى بنحيزة[1] ولاطبيعة ولا على وجه تصنع ولاتخدع ولكنه تذال وتخشع وتضرع من غير ضارع ولامهين ولاخاشع لمن لايستحق ذلك الا لمن التضرع له عز و رفعة وشرف محمد بن حرب الهلالى قال دخل زفر بن الحرث على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقى من حبك للضحاك فقال مالا ينفعنى ولا يضرك قال شد ماأجبتموه معاشر قيس قال أجبناه ولم نواسه ولوكنا آسيناه لقد كنا أدركنا ماكاتنا منه قال فما منعك من مواساته يوم المرج قال الذى منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار قال الشاعر

لِكلِّ كريم من ألائم قومِهِ على كلِّ حالٍ حاسِدُونَ وكشحُ

قالوا وقال سليمان بن سعد لوصحبنى رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولاتزد عليها لقلت لاتكذبنى قال وكان يقال أربع خصال يسود بها المرء العلم والادب والعفة والامانة وقال الشاعر

لئنْ طِبتَ نفساً عن ثنائى فإننى لاطيبُ نفساً عن ندَاكَ على عسرِى
فلستُ الى جدْواكَ أعظم حاجةٍ على شِدَّةِ الاعسارِ مِنكَ الى شكرِى

وقال الآخر

أأنْ سمتنى ذُلاً فعفتُ حِياضَهُ سخطتَ ومنْ يأبَ المذِلةَ يعذَرِ
فها أنا مسترضِيكَ لامِنْ جِنايةٍ حنيتُ ولكنْ مِنْ نجنبكَ فاغفرِ

وقال إياس بن قتادة

---

١ النحيزة الطبيعة

وَانَّ مِنَ السادات منْ لو أطعْتَهُ دَعاكَ الى نارٍ يفُورُ سعيرها

وقال الآخر

عزَمتُ على إقامةِ ذى صباح لأمرٍ مايسوَّدُ منْ يَسودُ

وقال المذلى

وَانَّ سيادَةَ الأقوامِ فَاعلمْ لها صَعداءُ [1] مطلبها طويلُ

وقال حارثة بن بدر

اذا الهمّ أمسىَ وَهوَ داءٌ فأمْضهِ ولستَ بمُمْضيهِ وأنت تغازلهْ

ولاتُنزِلنْ أمر الشدِيدةِ بامْرىءٍ اذا رَامَ أمراً عوّقتَــهُ عواذِلهْ

وقل للفؤادِ ان نزَا بكَ نزْوةً مِنَ الرَّوْعِ أفرِخ [2] أكثرُ الرَّوْعِ باطلهْ

وقال الآخر

وانَّ بقومٍ سوَّدُوكَ لفاقةً الى سيدٍ لوْ يَظفَرُونَ بسيدِ

وقال آخر

وما سُدتَ فيهم أنّ فضلكَ عمّهمْ ولــكنّ هذَا الحظّ فى الناسِ يقسمُ

وقال حارثة بن بدر

خلَتِ الدّيار فَسُدتُ غيرَ مُسوّدِ وَمِنَ الشّقاءِ تفرُّدِى بالسُّودَّدِ

الفضل بن عميم قال قال المغيرة من لم يغضب لم يعرف حلمه وقال الشاعر

مابالُ ضبعٍ ظلّ يطلبُ دائِباً [3] فريسَته بينَ الأسودِ الضَّراغِم

وقال الآخر

ذكرتُ بها عهداً على الهجْرِ والقِلَى ولا بدَّ للمُشتاقِ أنْ يتذَكَّرا

وقال الآخر

اذا ماشفيتُ النفسَ ابلغتُ عُذْرَها ولا لومَ فى أمرٍ اذا بلغَ العُذْرُ

---

١ الصعداء بالفتح المشقة ٢ أفرخ : سكن جاشك وتقول العرب أفرخ روعك : خلا من الهم خلو البيضة من الفرخ ٣ دائبا : مجدا فى تعب . والضراغم جمع ضرغم كجعفر القوى الشديد

وقال الآخر

لعمرُكِ مالشكوِىَ بِأمرِ حزَامةٍ وَلاَ بدَّ من شكوَى اذا لم يكنْ صبرُ

وقال الآخر

لولا ثلاَثٌ هنَّ عيشُ الدَّهرِ الماءُ والنومُ وأُمُّ عمرِو

لما خشيتُ من مضيقِ القبرِ

وقال لقيط بن زُرارة

شتانَ هذَا والعناقُ والنومْ والمشربُ البارِدُ في ظلّ الدَّومْ

وقال والبة

مالعيشُ الا في المدام وَفي اللثامِ والقبلْ

وإرادَةِ الظبيَ الغرِيرِ تسومهُ مالا يحل

وقال شيخ من أهل المدينة ما كنت أريد ان أجلس الى قوم الا وفيهم من يحدث عن الحسن وينشد للفرزدق وقال مجيب لاترى امرأة مصبرة العين ولاامرأة علیها طاق [١] يمنة ولاشريفا يهنا [٢] بعيرا وقال أبو براح ذهب الفتيان فما ترى فى مفرق الشعر بالدهن معلقا نعله ولاديكين فى حظار [٣] ولاصديقا له صديق ان قمر [٤] ضغنا وان عوقب جزع وان خلا بصديق فتى خشنه وان ضرب أقر وان طال حبسه ضجر ولاترى فتى يحسن ان يمشى فى قيده ولايخاطب أميره ،قال أبو الحسن قال أبوعباية ترى زقاق براقش وبساتين هزار مرد ، ما كان يسلكه غلام الا بخفير وهم اليوم يخترقونه ، قلت هذا من صلاح الفتيان، قال لا ولكن من فسادهم ، اليقطرى قال قيل لطفيل العرائس كم اثنان فى اثنين قال أربعة أرغفة ، وقال رجل لرجل انتظرتك على الباب يقدر مايأكل انسان جرد قنين ، عبد الله بن معصب قال ارسل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وان تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه [٥] يركب الصعوبة ويقول

---

١ الطاق ضرب من الثياب . ويمنة بالضم : يمانى ٢ هنأ الابل يهنؤها : طلاها بالهناء ككتاب وهو القطران ٣ الحظار مايعمل للابل من شجر ليقيها البرد ٤ قمر من المقامرة . وضفاخان يقال ضغط المقامر اذا خان ٥ عاقصا قرنه : فيه التواء : يركب الصعوبه : الامر الشاق

هى أسهل فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدلك قال فأتيت الزبير فقال مرحبا يا ابن لبابة أزائرا جئت أم سفيرا قلت كل ذلك ، وابلغته ماقال علىّ فقال الزبير أبلغه السلام وقل بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فتحل ماأحلت وتحرم ماحرمت فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت أرى ان مثل مابجئنا له يكون فيه قتال ، قال ومن جيد الشعر قول جرير

لئن عُمِرتْ تيمٌ زمانا بعزّة لقد حُديتْ (١) تيم حداء عصبصبا
فلا يضغمنّ (٢) الليثُ تيما بغرّة وتيم يشمون الفريسَ المنيبا

وقال الاعرابى كحلنى بالميل الذى تكحل به العيون الداءة وقال بن أحمر

وَهجل (٣) من قسا ذَفرِ الخزامى تهادَي الجرْبياء به الحنينا
بها تتزخر (٤) القلعُ السوارِى وجنّ الخازبازُ به جنونا
تكادُ الشمسُ تخشعُ حِينَ يَبدُو لهنّ وما نزلنَ وما عسينا

وقال الحكم الخُضرى

كوم تظاهرَ نيها وتربعتْ بَقْلاً بِعَيْهَم (٥) والحمىَ مجنونا

والمجنون المصروع ومجنون بنى عامر ومجنون بنى جعدة ، واذا نخر النبات قيل قد جن قال الشنفرى

وجلتْ ودقت واسبكرّتْ وأنضرتْ فلو جنّ انسانٌ من الحسن جنت

قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغى طفلا فقال مجنونة أوأم صبى وقال أبو ثمامة ابن عازب

---

١ حديت : مجاز عن حداء الابل وهو زجرها وسوقها . والعصبصب الشديد ٢ يضغمن : يقال ضغمه كمنعه عضه أوعضادون النهش . والفريس القتيل . والمنيب الذى أتى فيه الناب ٣ الهجل : المطمئن من الارض . وقسا . موضع بالعالية . والذفر من الذفر محركا وهو شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن . والخزامى كحبارى نبت أوخيرى البر . والجربياء ريح الشمال أوالريح بين الجنوب والصبا ٤ تتزخر : تمتلئ يقال زخر البحر وتزخر طما وامتلأ . والقلع محركا جمع قلعه بفتحتين القطعة العظيمة من السحاب كانها جبل . والسوارى جمع سارية : السحابة تسرى ليلا والخازباز ذباب الروض ٥ عيهم موضع

وَكلهـمُ قد ذاقنا فكأنما يرَون غلينا جِلدأجرَبهائِل

وقال الثعلبي

يرَى الناسُ منا جلدأسودَ سالخ[1] وفرْوةَ ضِرغام مِنَ الأسدِ ضيغم

وأنشد الاصمعى

منهرِت الشدْقين عَوْد قد كملْ كأنما قصَّ من ليطِ جُعَلْ[2]

وقال نصيب لعمر بن عبد العزيز ان لى بنية ذررت عليها من سوادى ، وقال عبد الملك للوليد لاتعزل أخاك عبد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان فاقره على الجزيرة وأما الحجاج فانت أحوج اليه منه اليك وانظر على بن عبد الله فاستوص به خيرا فضرب عليا بالسياط وعزل أخاه وعمه وقال أبو نخيلة

أنا ابنُ سعد وتوسطتُ العجمْ فأنا فِيما شِئتُ مِنْ خالٍ وعمْ

وأنشد

همُ وَسطٌ يرْضى الإله بحكمهم إذا نزِلتْ إحدَي الليالى بمُعْظِم

يجعلون ذلك من قول الله تبارك وتعالى وكذلك جلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وأنشد

ولولا خلة سبقتْ اليه وأخوه[3] كانَ مِنْ عرَقِ المدامِ

دلفت له بأبيض مشرفى كما يدنو المصافح للسلام

وقال يزيد بن ضبة

لاتبدين مقالة ماثورة لاتستطيع اذا مضت ادراكها

وقال ابن ميادة

ياأيها الناس ردوا القول واستمعوا وكل قول اذا ماقيل يستمع

وقال الآخر

ماالمدلج الغادى اليه بسحرَةٍ الا كآخرَ قاعدٍ لم يبرَح

---

١ السالخ الاسود من الحيات وأقتلها وهو شديد السواد والفروة جلد الرأس ٢ الجعل كزفر دابة سوداء من دواب الارض قيل هو أبو جعفران بفتح الجيم ٣ الاخولغة فى الاخ

وقال العلاء بن المهال الغنوى فى شريك بن عبد الله

فليتَ أَبا شربكٍ كانَ حيا فيقصرَ عن مقالتهِ شريكُ
ويتركَ من تدريهِ[1] علينا إذا قلنا له هـذا أبوكا

وقال طارق بن دثار الطائى

ماإنْ يزالُ ببغـدادٍ يزاحمنا على البراذِين أشياه البراذِينِ
ماشئتَ من بغلةٍ سفواء[2] ناجيةٍ ومِنْ إناثٍ وقولٍ غيرِ موزُونِ
أعطاهمُ اللهُ أموالاً ومنزِلة من الملوكِ بلا عقلٍ ولا دِينِ

وقال منقذ بن دثار الهلالى

لاتذكرَنَّ صنيعةً سلفتْ مِنك وإنْ كنتَ لستَ تنكرها
عندَ امرئٍ أن تقولَ إنْ ذكرتْ يوماً مِنَ الدَّهرِ لستُ أَذْكرُها
فإنَّ إحياءها إماتتها وَإنَّ منابِها يكدِرُها

قال بعض الحكماء صاحبك من ينسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه

وقال منقر بن فروة المنقرى

وَإنْ خِفتَ من أمرٍ فواتاً فوَلهِ سِواكَ وَعنْ دارِ الاَذَى فتحوَّل
وما المرءُ الا حيثُ يجعلُ نفسه ففى صالح الاعمال نفسكَ فاجعلَ

ونظر أبو الحارث جمين ٣ الى برذون بستقى عليه الماء فقال

وما المرء الا حيث يجعل نفسه

فوهمج هذا البرذون لم يجعل للراوية وأنشد

لاخيرَ في كلِّ فتىً نؤُوم لايعتريه طارِقُ الهمومِ

وأنشد

---

١ من تدريه علينا : من هجومه علينا ومفاجأته ايانا بالشر ٢ السفواء تأنيث الاسؤ وهو خفيف شعر الناصية من الخيل وهو غير محمود فيها ٣ أبو الحرث جمين كقبيط ضبطه المحدثون بالنون والصواب ضبطه بالزاى المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم انأبا الحرث جميزا قدأوتى الحكمة والميزا

اجعل أبا حسنٍ كمنْ لاتعرِفُ واهجرْهُ مِقترِناً وانْ لم يخلفِ
آخِ المكرَام المنصفينَ وصِلهم واقطعْ موَدَّةَ كلِّ من لم ينصفِ

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

مازال عِصياننا لِلّه يسلمنا حتىّ دُفِعنا الى يحيَ ودِينَارِ
الى عليجين [1] لمْ يقظع ثمارُهما قد طالما سجدا للشمسِ والنارِ

وشاتم اعرابى اعرابيا فقال انكم لتعتصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء، وقال أبو الاسود الدؤلى

لنا جيرَةٌ سدّوا المجازةَ بيننا فانْ ذَكرُوكَ السدِ فالسدُ أكيسُ
ومِنْ خيرِ ماألصقتَ بالدّارِ حائطٌ تزِلُّ به صُقْعُ [2] الخطاطِيفِ أملسُ

وأنشد

إذا لم يَكنْ لِلمرءِ بدٌ مِنَ الرَّدى فأكرَمُ أسباب الرّدى سببُ الحبّ

وقال الآخر

واذا شنئتُ فتىً شنئتُ حديثه واذا سمعتُ غِناءَه لم أطرَبِ

وأنشد المسروحى لكامل بن عكرمة

لها كلَّ عام موعِدٌ غيرُ منجزٍ وَوَقتٌ اذا مارَأْسُ حوْل تجرَّما [3]
فان وعدتْ شِراً أتى قبل وَقتِهِ وَانْ وَعدَتْ خيراً أراثَ [4] وَعتما

وقال الآخر

ألم ترَ انَّ سيرَ الخيرِ رَيثٌ وانَّ الشرَّ راكِبه يطيرُ

وقال محمد بن بشير

تأتى المكارِهُ حِينَ تأتى جملةً وترَي السرور يجىء فى الفلتاتِ

---

١ عليجين . مصغر علج وهو الرجل من كفار العجم ٢ الصقع . جمع أصقع أوصقعاء من الصقعة بالضم . بياض فى رؤس الطير والخيل وغيرها. والخطاطيف جمع خطاف . طائر أسود ٣ تجرما ثم يقال حول مجرم كمعظم : تام وقد تجرم ٤ أراث أبطأ ، وعتم احتبس

وقال الآخر

إذا مايريدُ الشام أقبلَ نحوَنا ببعضِ الدَّواهى المفظعات فأسرَعا
فانْ كانَ شرًّا سارَ يوماً وليلةً وَانْ كانَ خيرا أقصدَ السيرأزبعا

وقال آخر

فاذا نهضتُ فما النهوضُ بذائمٌ واذا نكبتُ توالتِ النكباتُ

وقال آخر

وتعجبنا الرُّؤْيا فجلُّ حديثنا اذا نحنُ أصبحنا الحديثُ عن الرُّؤْيا
وان حسنتْ لم تأتِ عجلى وأبطأتْ وان قبحتْ لم تحتبسْ وأتتْ عجلى

قيل لاعرابى ماأعددت للشتاء قال جلة [١] ريوضا وصيصة سلوكا وشملة مكودا وقرمصاً دفيئا وناقة مجالحة ، وقيل لآخر ماأعددت للشتاء قال شدة الرعدة ، وقيل لآخر كيف ليلكم قال سحر كله ، وقيل لآخر كيف البرد عندكم قال ذلك الى الريح ، وقال معن بن أوس المزنى

فلاَ وأبى حبيب مانفاهُ من أرضِ بنى رَبيعةَ مِن هوانِ
وكان هو الغنى الى غناه وكانَ من العشيرةَ فى مكانِ
تَكَنَّفه الوشاةُ فأزعجوه وَدَعسٌ من قضاعة غيرُوانِ
فلولا أنّ أمّ أبيهِ امى وأنّ من قد هجاه فقد هجانى
وأن أبى أبوه لذاقَ منيَ مرارةَ مِبرَدى ولكان شانى
إذا لأصابه مِنّى هجاءٌ يمرُّ به الروىُّ على لسانى
أُعلمه الرِّماية كلَّ يومٍ فلما استدَّ ساعِدُهُ رَمانى

---

[١] الجلة المسان من الابل وغيرها للواحد والجمع والذكر والانثى . وريوضا مذللة يقال راض المهر رياضا ورياضة ذلله . والصيصة شوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة . والمكود الناقة الدائمة اللبن . والشملة بكسرتين مشددة اللام الناقة السريعة . والقرمص بكسر القاف حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستدفئ فيها الصرد . والمجالحة الناقة تدر فى الشتاء

وقال بعض اليهود

ولو كنتُ أرضى لاأبالكَ بالذى ... به العائلُ الجثامُ فى الخفضِ قانعُ
إذا قصرَتْ عِندِى الهمومُ وأصبحتْ ... علىّ وعِندِى لِلرّجالِ صنائِعُ

(ذكر ماقالوا فى المهالبه)

إنّ المهالبةَ الكرامَ تحملوا ... دَفعَ المكارِه عن ذَوِى المكرُوهِ
زانوا قدِيمهم بحسنِ حدِيثهم ... وكرِيمَ اخلاقٍ بحسنِ وُجوهِ

وقال أبو الجهم العدوى فى معاوية بن أبى سفيان

تقلبهُ لِنخبرُ حالتيه ... فتخبرُ منهما كرَماً ولينا
نميل على جوانِبه كأنا ... نميلُ اذا نميلُ على أبينا

وقال الآخر فى هذا الشكل

انْ أجزِ علقمةَ بن سيفٍ سعيه ... لاأجزِه ببلاء يوم واحدِ
لاحبنى حبَّ الصبي وَرَمنى ... رَمّ الهدى الى الغنىّ الواجِدِ
ولقد شفيتُ غليلتى فنقعتها ... من آل مسعودبماء باردِ

وقال بكير بن الاخنس

نزلتُ على آل المهلب شاتِياً ... فقيراً بعيدَ الدار فى سنة محلِ
فما زال بى إلطافهم وافتقادُهم ... واكرامهم حتىّ حسبتهم أهلى

وقال فى كلمة له أخرى

وقد كنتُ شيخا ذا تجاربَ جمة ... فاصبحتُ فيهم كالصبى المدَلّلِ

ورأى المهلب وهو غلام فقال

خذونى به ان لم يسدْ سرَواتِهم ... ويبرَعَ حتي لايكونَ له مِثلُ

وقال الحزين فى طلحة بن عبد الله من ولد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

---

١ العائل الفقير . والجثام الذى لزم مكانه لم يبرح منه

فان تكُ يا طلحَ أعطيتني جُمالِيةً [١] تستحقّ السفارا
فما كان نفعك لى مرةً ولا مرتين ولكنْ مرارا

وقال أبو الطمحان

سأمدَحُ ما لِكافى كلِّ رَكب لقيتهم واتركُ كلَّ رَذْلِ
فما أناوالبكارةُ [٢] من مخاضٍ عِظامِ جلةٍ سدَسٍ وبزْلِ
وقد عرَفتْ كِلابهم ثيابى كأنى منكم ونسيتُ أهلى
نمتكمْ مِن بنى شمخ [٣] زناد لها ما شِئتَ من فرْع وأصلِ

وقال أبو الشغب

الا إنّ خير الناس قد تعلمونه أَسيرُ ثقيف موثقاً فى السلاسلِ
لعمرِى لئن أعمرْتم السجن خالداً وأوطأتموهُ وَطأةَ المتثاقِلِ
لقد كانَ نهاضا بِكل ملمةٍ ومعطي اللها [٤] غمرا كثيرَ النوافلِ
فان تسجنوا القسرِىّ لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معرُوفه فى القبائلِ

ومن هذا الباب قول أعشى همدان فى خالد بن عتاب بن ورقاء

رأيتُ ثناء الناسِ بالغيبِ طيبا عليك وقالوا ماجدٌ وابنُ ماجدِ
بنى الحارث السامِينَ لِلمجدِ انكم بنيتم بناءَ ذِكرهُ غيرُ بائِدِ
هنيأً لِما أعطاكم اللهُ واعلموا بأنى سأطرى خالِداً فى القصائِدِ
فإنْ يكُ عتابٌ مضى لسبيلهِ فما ماتَ من يبقَى له مِثلُ خالِدِ

ومن هذا الشكل قول الحسين بن مطير الاسدى

الما على معن وقولا لقبره سقتكَ الغوادِي مرْبِعاً ثم مرْبِعا

---

١ الجمالية الوثيقة الخلق كأنها جمل ٢ البكار جمع بكرة وهى الفتية من الابل والسدس بالتحريك وهو السن قبل البازل . والبزل طلوع ناب البعير فى تاسع سنيه ٣ شمخ بن فزارة بطن من بطون العرب ٤ اللها . جمع لهية بالضم أفضل العطايا وأجزلها

أَيا قبرَ معنٍ كنتَ أولَ حفرةٍ ... من الأرضِ خطت للسماحة موضعا
وياقبر معنٍ كيفَ وَاريتَ جودَه ... وقد كانَ منه البرُّ والبحرُ مترَعا
بلى وقد وسعتَ الجودَ والجودُ ميتٌ ... ولو كان حياً صِنتَ حتى تصدَّعا
فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندا ... وأصبحَ عِرنينُ المكارِمِ أجدَعا
فتىً عيشَ في معروفِه بعدَ موتِه ... كما كانَ بعدَ السيلِ مجراهُ مرتَعا
تعزَّ ابا العباسِ عنهُ ولا يَكنْ ... جزاؤُكَ مِنْ معنٍ بأن تضعضعا
فما ماتَ من كنتَ ابنه لا ولا الذي ... له مِثلُ ما أسدَى أبوكَ وما سعى
تمنّى أُناسٌ شأوَه مِنْ ضلالِهِمْ ... فأضحوا على الأذقانِ صرعى وظلعا

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

قبرٌ بيرذَعةَ استسرَ ضريحه ... خطراً تقاصرُ دونه الأخطارُ
أبقَى الزمانُ على معدٍّ بعدَه ... حزناً كعمرِ الدهرِ ليسَ يعارُ
تفضتْ به الآمالُ أحلاسَ الغنى ... واسترجعتْ نزّاعها الأمصارُ
فاذهبْ كما ذَهبتْ غوادِي مزنةٍ ... أثنى عليها السهلُ والأوعارُ

(ذكر حروف من الادب من حديث بني مروان وغيرهم)

قيل اذا رسخ الرجل في العلم رفعت عنه الرؤيا الصالحة ، مسلمة قال كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان فجعلا يلحنان فقال الحاجب قوما فقد أذيتما أمير المؤمنين قال عمر أنت آذى لي منهما ، المدائني قال قعد قدام زياد رجل ضبائي من قرية باليمن يقال لها ضباع و زياد يبني داره فقال له أيها الامير لو كنت عملت باب مشرقها من قبل مغربها و باب مغربها من قبل مشرقها فقال اني لك هذه الفصاحة قال انها ليست من كتاب ولا حساب ولكنها من ذكاوة العقل فقال ويلك الثاني شر ،

شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبى ليلى لاامارى أخى فاما ان أكذبه واما أن أغضبه ، بن أبى الزناد قال (اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للكبرى) وعن أبى بكر الهذلى واسمه سلمى قال (اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الايدى وسمى الله على أوله وحمد على آخره) وقال بن قميئة

وأهونُ كفٍّ لاتضيرُكَ ضيرَةً ... يدٌ بينَ أيدٍ فى أناءِ طعام
يدٌ من قريب أو غريب بقفرَة ... أتتكَ بها غبراءَ ذاتُ قتام

وقال حماد عجرد

حبيشٌ أبو الصلتِ ذو خبرَة ... بما يصلح المعدة الفاسدهْ
تخوَّفَ تخمةَ أصحابهِ ... فعوَّدَهمْ أكلةً واحدَهْ

وقال سويد المرائد

انى اذا ما الامرُ بينَ شكهُ ... وبدَتْ بصائرهُ لمنْ يتأملُ
وتبرأ الضعفاءُ منْ إخوانهمْ ... وألحّ منْ حرّ الصميم الكاكلُ
أدعُ التى هىَ أرْفق الخلاتِ بى ... عندَ الحفيظةِ للتى هىَ أجملُ

(ومما يكتب فى باب العصا)

قالتْ أُمامةُ يومَ برْقةِ واسطٍ ... يا ابن الغدِير لقدْ جعلتَ تغيرُ
أصبحتَ بعدَ زمانِك الماضى الذى ... ذَهبتْ شبيبته وغصنك أخضرُ
شيخا دِعامتكَ العصا ومشيعاً ... لاتبتغى خيراً ولا تستخبرُ

ويضم البيت الاخير الى قوله

وهلكُ الفتى أنْ لا يراحَ الى الندَا ... وأنْ لا يرَى شيأ عجيباً فيعجبا
ومنْ يبتغى منى الظلامةَ يلقنى ... اذا مارآنى أصلعَ الرأس أشيبا

وقال بعض الحكماء أعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشيخ

هم [١] أى تشهى قال اسمع بالاعاجيب وأنشد

عريضُ البطان [٢] جديبُ الخوانِ ... قريبُ المراثِ مِنَ المرْتعِ
فنصفُ النهارِ لكرْياسِهِ [٣] ... ونِصفٌ لمأكلهِ أجمعِ

ومما يضم الى العصا قوله

لعمرى لئن جليتُ عن منهلِ الصبا ... لقد كنتُ وَرّاداً لِشرْبِهِ العذْبِ
ليالىَ أغدُو بينَ بردَينِ لاهِياً ... أميسَ كغصنِ البانةِ الناعِمِ الرَّطبِ
سلامٌ على سيرِ القلاصِ مع الرَّكبِ ... ووَصلِ الغوانى والمدامةِ والشربِ
سلامَ امرِىءٍ لم تبقَ مِنه بقيةٌ ... سِوَى نظرِ العينينِ أوشهوَةِ القلبِ

وقال حاجب بن ذبيان لاخيه زرارة

عجلتُ مجىءَ الموتِ حينَ هجرْتنى ... وفى القبرِ هجرٌ يازُرارَ طويلُ

وقال الآخر

ألم تعلمي ياعمرَكِ اللهَ أننى ... كريمٌ على حين الكرامُ قليلُ
وأنى لأخزَى اذا قيل مقترٌ ... جوادٌ وأخزَى أنْ يقال بخيلُ
وَإنْ لايكنْ عظمى طويلا فإننى ... له بالخصالِ الصالحات وَصولُ
اذا كنتُ فى القومِ الطوالِ فضلتهم ... بعارِفةٍ [٤] حتى يقال طويل
ولاخير فى حسن الجسوم وطولِها ... اذا لم يزنْ حسنَ الجسوم عقولُ
وكائِنْ رأينا من فروعٍ طويلةٍ ... تموتُ اذا لم تحيهنَّ أصولُ
ولم أرَ كالمعروفِ أما مذاقه ... فحلو وأما وَجهه فجميلُ

وقال زياد بن زيد

---

١ الهم بالكسر الشيخ الفانى ٢ عريض البطان : غنى رخى البال . والخوان مايؤكل عليه ، والمراث بفتح الميم موضع الروث ٣ الكرياس الكنيف الذى يكون مشرفا على سطح بقناة الى الارض ٤ العارفة المعروف والاحسان

إذا ماانتهى عِلمى تناهيتُ عِندَه أطالَ فأملى أم تناهىَ فاقصرا
ويخبرُنى عن غائِب المرء فِعلهُ كفىَ الفعلُ عما غيبَ المرءمخبرا

وقال آخر

أبرُّ فما يَزدادُ الاّحماقةً وَنوْكاوان كانتْ كثيراًمخارِجهْ

وقال ابن الرقاع

وقصيدةٍ قدبتُّ أجمعُ بينها حتى أُقوّمَ ميلها وسنادَها (١)
نظرَ المثقفِ في كعوبِ قناته حتى يقيمَ ثِقافَه (٢) منآدَها
وعلمتُ حتى لستُ أسألُ عالِماً عن حرفِ واحِدةٍ لكي أزدادَها

وقال بعض الأعراب

لولاَ مسرّة أقوام تصعدُنى (٣) أو الشماتةُ من قوم ذَوى إحنِ
ماسرّنى أن إبلى في مبارِكها وأنَّ أمراً قضاهُ الله لم يَكنِ

وقال الآخر

وَانى لأهوَى ثم لاأُتبع الهوَي وأُكرِمُ خِلاّنى وَفىّ صدُودُ
وفى النفسِ عن بعضِ التعرّضِ غلظةٌ وفي العينِ عن بعضِ البكاءِ جمودُ

وقال كثير

ترَى القومَ يخفونَ التبسمَ عِندَهُ وينذِرُهم عوزَ (٤) الكلام نذِيرُها
قلا هاجراتُ القولِ يؤثرنَ عِندَه ولا كلماتُ النصحِ مقصىً مشيرها

وقال المفشر

يقرّ بعينى ان أرَى قصد القنا وصرعى رجال في وغى أناحاضره

وقال الكميت

---

١ السناد اختلاف الردفين فى الشعر ٢ الثقاف ماتسوى به الرماح وثقفه تثقيفا سواه ٣ تصعدنى تشق على ٠ والاحن كعنب جمع احنة بالكسر وهى الحقد والغضب ٤ العور جمع عوراء وهى هنا الكلمة القبيحة

أحسنُ منها ذِياد خامِسةٍ [١] فى الوِرْد أوفيقٌ يجالِدُها

وقال صالح بن مخراق فى كلام له (لولا أن الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم) لانبأنكم انى لاأكرهه وقال الآخر

تركتُ الرِّكابَ لأربابِها وأكرهتُ نفسى على ابن الصعق [٢]

جعلتُ يدىَّ وِشاحاً لهُ وبعضُ الفوارِسِ لا يعتنق

قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما فى مجلسه من أم النعمان بن المنذر فقال روح ابن الوليد بن عبد الملك ، سلمى بنت عقاب ، قال انه ليقال ذلك ياحاجب أحسن أذنه ، قالوا عشر خصال فى عشرة أصناف من الناس أقبح منها فى غيرهم الضيق فى الملوك والغدر فى الأشراف والكذب فى القضاة والخديعة فى العلماء والغضب فى الابرار والحرص فى الاغنياء والسفه فى الشيوخ والمرض فى الاطباء والزهو ٣ فى الفقراء والفخر فى القراء وأنشد

ولا تقبلوا عقلا [٤] وأُموا بغارَةٍ بنى عبد شمس بين دُومة والهضبِ

وهزُّوا صدُورَ المشرَفىّ كأنما يقعنَ بِهامِ القوم فى حنظلٍ رَطبِ

ويضم الى بيت الكميت و بيت المقشعر قول الحكمى

أحسنُ عِندِى مِنَ انكبابك بالـ ـسفهرِ [٥] ملحا به على وتدِ

وُقوفُ رِيحانةٍ على أُذُنٍ وسيرُ كأسٍ الى فم بيدِ

وفى باب غير هذا يقول حسان بن ثابت

مأبالى أنبَ [٦] بالحزْنِ تيسٌ أم لحانى بِظهرِ غيب لئيمُ

وأنشدوا

خبرتُ أنّ طوَيلبا يغتابنا بِعضيهةٍ [٨] يتنحل الأقوالا

---

١ الخامسة . من الابل التى ترعى ثلاثة أيام وترد فى لرابع وهى ابل خوامس . والفليق الجيش . وتجالدوا . تضاربوا بالسيوف ٢ الصعق ككتف لقب خويلد بن نفيل ولقب فارس لبنى كلاب ٣ الزهو . الكبر والتيه وقد زهى كمنى وكدعا لغة قليلة ٤ العقل الدية من الابل وغيرها . والغارة الخيل المغيرة ٥ الفهر بالكسر الحجر قدر مايدق به الجوز ومايملأ الكف ٦ انب : صاح عند الهياج والهمزة همزة التسوية . والتيس الذكر من الظباء والمعز والوعول . ولحاه يلحوه شتمه ٧ العضيهة : الكذب والبهتان . وانتحل القول وتنحله ادعاه لنفسه وهو لغيره

ماضرَّ سادَةَ نهشلٍ أهجاهمُ أم قامَ فى عرضِ الحوَىّ[١] فبالا

وقال الفرزدق فى هذا المعنى

ماضرَّ تغلبَ وائلٍ أهجوتها أم بلتَ حيثُ تناطحَ[٢] البحرانِ

وقال الآخر فى هذا المعنى

مايضيرُ البحرَ أمسى زاخراً[٣] أنْ رَمى فِيهِ غلاَمٌ بِحجرْ

(ومما يزاد فى باب ذكر العصا)

قول جرير بن الخطفى

وَيقضِي الأمرُ حين تغيبُ تيمٌ ولا يستأمرُونَ وهمْ شهودُ

وقدْ سلبتْ عضاكَ بنو تميم فماتدرِى بِأىّ عصاً تذُودُ

وقال الحسن بن عرفطة بن نضلة

لِيهنكُ بُغْضٌ في الصديقِ و ضنةٌ وتحدِيثكَ الشيءَ الذِى أنتَ كاذِبهْ

وأنك مهداءُ الخنا نطفَ[٤] النثا شدِيدُ السباب رافِعُ الصوتِ غالِبهْ

وأنك مشنوءٌ الى كلِّ صاحِبٍ بلاَكَ ومِثلُ الشرِّ يكرِهُ جانِبهْ

ولم أرَ مثلَ الجهلِ أدْنى إلى الردَى ولامِثلَ بغضِ الناسِ غمضَ صاحِبهْ

وقال قتادة بن خرجة التغلبى

خليلىّ يوْم السلسلينِ لوْ أننى بِهيرا[٥] اللوَا انكرتمُ ماقلتما لِيا

ولكننى لم أنسَ ماقالَ صاحِبي نصيبكَ مِنْ ذُلٍّ اذَا كنتَ نائِيا

وقال خالد بن نضلة

اذا كنت في قومٍ عِدًى لستَ منهم فكلُ ماعلفتَ مِن خبيثٍ وطيبِ

---

١ الحوى كفنى الحوض الصغير ٢ تناطح البحران : تدافعا واضطربا ٣ بحر زاخر طام ممتلئ ٤ نطف الشاجمع نطفة وهى اللؤلؤة التى صفاماؤها تعلقها الجارية فى أذنها واستعمالها هنا مجاز ٥ هير بالكسر اسم موضع . واللوى ماالتوى من الرمل أوما استرق منه

وقال أحمد بن يوسف وكان يتعشق يحيي بن سعيد بن حماد

إنّ يحيى بنَ سعيدٍ يشتهى أنْ أشتهِ
فهوَ يلقانى بِتوْرِ (١) يمٍ وأحياناً بِتيهِ

وقال أبو سعيد دعى ٢ بنى مخزوم فى مهاجاة دعبل

ولولاَ نِزَارٌ لضاقَ الفضا ولم يبقَ حِرزٌ ولا معقلْ
وأَخرَجتِ لأرْضُ أثقالها وأُدخِلَ في استِ امه دِعبلُ

وقال

حدق الآجال (٣) آجال والهوَى للمرءِ قتالُ
والهوَى صعبٌ مراكِبهُ وركوبُ الصعبِ أهوَالُ
ليسَ من شكلى فأشتمهُ دِعبلٌ والناسُ أشكالُ
همتي فى التاج ألبسهُ ولهُ في الشعرِ آمالُ

وقال

هذا اللبانىُّ (٤) يحوِى جوائِزِ الخلفاءِ
ففي حِرامِىّ مدِيحى وَفي حرامِىّ هِجائى
وفي حرامِىّ وان كنـ ـتُ سبدَ الشعراءِ

وقال محمد بن يسير

فى حِرامّ الناسِ كلهم أنافى هذا من أولهم
لستَ تدرِى حِين تخبرهم أينَ أدناهم مِن أفضلهمْ

وقال

---

١ التوريم الغضب . والنيه الصلف والكبر ٢ الدعى كفنى من تبنيته والمتهم فى نسبه ٣ الآجال جمع أجل بالكسر القطيع من بقر الوحش والآجال جمع آجل محركا غاية الوقت فى الموت ٤ اللبانى نسبة الى اللبانة بالضم وهى الحاجة . والحر الفرج

إذا ماجاوَز الندَماءُ خمسا بِرَبِّ البيتِ والساقى الأديبِ
فأيرٌ فى حِرامٍ فتيً دعانا وأيرٌ فى حرامٍ فتى مجيبُ

وقال سلم الخاسر

بهرونَ قرّ الملكُ في مستقرّه وأشرَقتِ الدُّنياوأينع نورُها
وليس لأيام المكارم غايةٌ تتمُّ بها الا وأنتَ أميرُها

وقال بشار بن برد

من فناةٍ صبَّ الجمالُ عليها فى حديث كلذة النشوانِ
ثم فارقتُ ذاك غيرَ ذميم كلُّ عيش الدُّنياوإنْ طال فانِ

وقال مزاحم العقيلى

تزينُ سنا الماوىّ [1] كلَّ عشيةٍ على غفلاتِ الزَّين والمتجملِ
وُجوهاً لوانّ المدْلجين اعتشوْ ابها صدَعنَ الدُّجى حتي يرى الليلُ ينجلى

وقال المسعودى

إنّ الكرام مناهيوكَ المجدَ كلهمُ فناهِبْ
أخلفْ وأتلفْ كلُّ شيء زَعزَعتهُ الرّيحُ ذاهِبْ

قال شيخ من الاطباء الحمد لله فلان يزاحمنا فى الطب ولم يختلف الى البيمارستان تمام خمسين سنة ، وحدثنى محمد بن عبد الملك صديق لى قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعى الفروسية ولو كلف أن يخلى فروج فرسه منحدرا من جبل لما قدر عليه وقال بعض العبيد

أيبعثنى فى الشاء وابنُ مخيلد على هجمةٍ قد لوَحتها الطبائخُ [2]
متى كان حمرَان النباتي راعِياً وقد راعه بالذَّود أسودُ سالخُ

وقال كثير فى عمر بن عبد العزيز رحمه الله

---

١ الماوى المرآة ٢ الطبائخ . جمع طبيخة وهى الريح السموم وقت الهاجرة ولوحته غيرته . وسفعت وجهه . والشاء جمع شاة

تكلمتَ بالحق المبين وإنما تبينُ آياتُ الهدَى بالتكلم
ألا إنما يكفى القنا بعدَ زَيغهِ (١) من الأوَدِ البادي ثقافُ المقوِّم

الأصمعى قال قال ابن عبيد لا يزال الناس بخير ماداموا اذا اختلج فى صدر الرجل شىء وجد من يفرج عنه ، قال البعيث فى ابراهيم بن عدى

ترَى مِنبر العبد اللئيم كأنما ثلاثةُ غِربان عليه وُقوعُ

وقال الأعشى

رُبَّ رقدٍ هرَقته ذلك اليو مَ وأسرَى من معشرٍ أقيالِ (٢)

(وقالولا اوَكسَ (٣) ولاشططاً)

وقال الشاعر

ومدَجج (٤) كرِهَ الكماةُ نِزَالهُ لاممعنٌ هرَباً ولا مستسلم

وقال زهير

دُونَ السماءِ وفوقَ الارض قدرُهما عند الذّنابى فلا فوتٌ ولا دَرَكُ

وقالوا خير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة (٥) ، قال والمثل السائر والصواب المستعمل لاتكن حلوا فتزدرد ولامراً فتلفظ ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان هذا الامر لايصلحه الا لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وكان الحجاج يجاوز العنف الى الخرق ، وكان كما وصف نفسه فانه قال أنا حديد حقود وذوقسوة حسود ، وذكره آخر فقال ، كان شرا من صبي ، وقال أكثم بن صيفى تناؤا فى الديار وتواصلوا فى المزار وكان ناشىء الشهور يقول اللهم باعد بين نسائنا وقارب بين رعائنا واجعل الاموال فى سمحائنا وقال آخر

شتّى مراجلهم فوضى نِساؤهم فكلهم لابيهِ ضيزَنٌ (٦) سلفُ

---

١ الزيغ هنا العوج فى العود ونحوه ٢ الرفد بالكسر العطاء والصلة والاقيال جمع قيل بالفتح الملك من ملوك حمير يقول ماشاء فينفذ أوهو دون الملك الاعلى ٣ الوكس كالوعد النقصان والشطط محركة تجاوز القدر المحدود والتباعد فيه ٤ المدجج المتكمى فى سلاحه والممعن المبعد ٥ الحقحقة ارفع السير وأتبعه ٦ الضيزن كحيدر الحافظ الثقة وولد الرجل وعياله

وقال آخر

مَنْ أمل احداً هابه وَمن قصرَ عن شيءٍ عابهُ

وقال الآخر

رَجعنا سالمينَ كما بدَا نا وما خابتْ غنيمةُ سالمينا

وقال امرؤ القيس بن حجر

لقدَ نقبتُ فى الآفاق حتى رَضِيتُ من الغنيمة بالإياب

وقيل لابن عباس أيما أحب اليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيئات أو يقل من الحسنات والسيئات قال ماأعدل بالسلامة شيئا ، وقالت أعرابية

لاتحمدُوني فى الزّيارة إننى أَزُورُكم إنْ لااجد متعللا

يعقوب بن داود قال ذم رجل الاشتر فقال له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت أهل الشام وموته هزم أهل العراق ، أبو الحسن قال أرسلت الخيل أيام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسمعيل بن الاشعث والله لارسان غدا مع فرسك فرسا لايعرف ان أباك أمير العراق فجاء فرس اسمعيل سابقا فقال ألم أعلمك ، وقال أبو العتاهية

ايامن لى بأُنسك ياأُخيا ومن لى ان ابثك مالَدَيَّا

كفي حزَناً بدفنك ثم انى نفضتُ ترابَ قبرك عن يدَيا

طوتك خطوب دَهرك بعد نشر كذاكَ خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك الى المنايا شكوتُ اليك ماصنعت اليا

بكيتك ياأخى بدر عيني فلم يغنِ البكاءَ عليك شيئا

وكانت في حياتك لى عظاتٌ فأنتَ اليومَ أوعظُ منك حيا

وقال الآخر

أبعدَ الذِى بالنعف[1] نعف كوَبكب رَهينةَ رَمسٍ بين ترب وجندَلِ
أذكر بالبقيا[2] على من أُصابنى وبقيابا إننى جاهِدٌ غيرُ مؤتَلِ

يقول وهذا بقياى ، قال قيل لشريك بن عبد الله كان معاوية حليما قال لوكان حليما ماسفه الحق ولاقاتل عليا ولوكان حليما ماحمل ابناء العبيدعلى حرمه ولما أنكح الا الاكفاء ، وأصوب من هذا قول الآخر كان معاوية يتعرض ويحلم اذا أسمع ومن تعرض للسفيه فهو سفيه ، وقال الآخر كان يحب أن يظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك فكان يحب أن يزداد فى ذلك ، وقال الفرزدق

وكان يجيرُ الناسَ من سيف مالك فاصبحَ يبغى نفسهُ من يجيرها
وكانَ كمنز السوء قامت بظلفها الى مدية تحت التراب تثيرُها

وقال التوت اليمانى

على أيّ بابٍ اطلب الاذنَ بعدما حجبتُ عن الباب الذى أنا حاجبه

وهذا مثل قوله

والسببُ المانعُ حظَّ العاقل هو الذى سبب رزق الجاهل

ومثله

وَرُبَّتَ حزمٍ كان للسقم عِلةً وعلة برء الداء حظ المغفل

وقال آخر

يخيب الفتى من حيث يرزَقُ غيره ويعطى الفتى من حيث يحرَمُ صاحبه

وقال عثمان بن الحويرث لعمرو بن العاصى

له أبوان فهو يدعى اليهما وشرُّ العباد مَن له أبوان
وقد حكما فيه لتصديق أمه وكان لهما علم به ببيان
فقالت صراحا وهى تعلم غيرَه ولكنها تهذِي بغير اسان

---

١ النعف ماانحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى وكويكب مسجد بين تبوك والمدينة.
٢ البقيا بالضم اسم بمعنى البقاء والجاهد الطالب للشيء حتى يبلغ غايته والمؤتلى المقصر

وقال الآخر

يطلبن بالقوم حاجاتٍ تضمنها ... بدر بكل لسان يلبسُ المدَحا
كأن فيضَ يديه قبلَ مسالةٍ ... بابُ السماء اذا ما بالحيا انفتحا
وكلتَ بالدهر عينا غير غافلة ... من جود كفك نأسو كلما جرَحا

ومثله

اذا افتقر المنهالُ لم يُرَ فقرُه ... وان أيسر المنهالُ أيسرَ صاحِبه

وقال على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج ، وقال يزيد بن المهاب وكان فى سجن الحجاج لهفى على طليحة بمائة ألف وفرج فى جمة أسد وأنشد

ربما تجزَعُ النفوسُ من الامـ ... ـر له فرْجة [1] كحل العقال

وأنشد

كرهتُ وكان الخير فيما كرهته ... واحببتُ أمرا كان فيه شبا القتل

وهذا مثل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم ، وكان يقال خذ مقتصد العراق ومجتهد الحجاز وقال الآخر

لكل كريم من ألائم قومه ... على كل حال حاسدُونَ وكشحُ

وقال جرير

انىَ لآملُ منك خيرا عاجلاً ... والنفسُ مولعةٌ بحب العاجل

وقال تبارك وتعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين وقال ابن هبيرة

أشمُّ من الذين بهم قريش ... تداوِى بينها عينَ القتيلِ
كان تلألؤ المعروف فيه ... شعاع الشمس فى السيف الصقيل

وقال امرؤ القيس

---

[1] فرجة بفتح الفاء الخلوص من الشدة والضم فيها لغة

أجارتنا إن المزار قريب وانى مقيمٌ ما أقام عسيبُ[1]
أجارتنا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

وقال بشار

واذا أغرتَ فلا تكن جشعاً[2] تسمو لغث الكسب تكسبه

وقال حسان بن ثابت

أهدَى لهم مدحى قلبٌ يوازُره فيما اِحب لِسانٌ حائكٌ[3] صنعُ

وقال الأصمعى أنشدنا أبومهديه

ضحوا باشمطَ عنوانُ السجود به يقطع الليلَ تسبيحا وقرآنا

وقال الخزرجى يرد على أبى قيس بن الأسلت واسمه صيفى

أتفخر صيفيٌّ فيما تقو ل أن نِلتمُ عيلةً أربعه
عرانينُ كلهم ماجدٌ كثيرُ الدسائع والمنفعه
فهلا حضرتَ غداة البقيـ ـع لما استمالَ أبو صعصعه
ولكن كرِهتم شهودَ الوَغى وكنتمْ كذلِكَ في المعمعه
سراعاً الى القتل في خفيةٍ بطاءً عن القتل فى المجمعه

وأنشد الاصمعى

آتى الندىّ فلا يقرب مجلسى واقود للشرف الرفيع حماريا

وقال حبيب بن أوس

كالخوط فى القدّ والغزالة فى البهـ ـجة وابن الغزال في غيده
وما حكاه ولا نعيم له فى جيدِه بل حكاه في جيدِه[4]

---

١ عسيب اسم جبل ٢ الجشع من الجشع بالتحريك وهو أشد الحرص وأسوأ موالفث الرديء ٣ لسان حائك : يقول قولا جزلا محكما والصنع مخركا الحاذق فى صنعته ٤ الجيد بفتحتين طول العنق أو دقتها مع طول

الى المفـدّى أبى يزيدَ الذى يضل غمر[1] الملوك قي ثمـدِهْ
ظِـلُّ عفـاةٍ يحبُّ زائره حبَّ الـكبير الصغير من ولدِهْ
اذا أناخـوا ببابه أخـذوا حكمهـم من لسانه ويـدَه

وقال أيضا

لعـمرك ما كانوا ثلاثة إخوةٍ ولـكنهم كانوا ثلاث قبائل

(ومن خطباء الخوارج)

قطرى ابن الفجاءة أحـد بنى كنانة بن حرقوص وكنيته أبو نعـامة فى الحرب وفى السلم أبو محمد ، وهو أحد رؤساء الازارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب ابن الزبير و بقى عشرين سـنة وكان يدين بالاستعراض والسباء وقتـل الاطفال وكان آخر من بعث اليـه سفيان بن الابرد الكلبي ، وقتله سورة بن الجبر الدارمى من بنى أبان ابن دارم

(ومن خطباء الخوارج)

وشعرائهم وعلمائهم حبيب بن جـدرة عداده فى بنى شيبان وهو مولى لهلال بن عامر ، ومن علمائهم وخطبـائهم وأئمتهم الضحاك بن قيس أحـد بنى عمرو بن محلم ابن ذهل بن شيبان ويكنى أبا سعيد ، ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمر وعبد الواحد بن سليمان وقال شاعرهم

ألم تر أن الله أظهر دينـه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ومن علمائهم وخطبـائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاه الصلاة بالناس والقضـاء بينهم ، ومن علمائهم مليل وأصغر بن عبد الرحمن وأبو عبيدة كورين واسمه مسلم وهو مولى لعروة بن أذينة ، ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدهم وأهـل الفقه عمران بن حطان ويكنى أبا شهاب أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، ومن الخوارج من بنى ضبة ثم أحـد بنى صبيح القاسم بن عبـد الرحمن بن صديق

١ الغمر بالفتح المـاء الكثير استعاره للعطاء والثمد بالتحريك هذا المـاء القليل لامادة له اسـتعاره أيضا للعطاء

وكان ناسبا [١] عالما داهيا [٢] وكان يشوب ذلك ببعض الظرف ، ومن علمائهم ونسابهم وأهل اللسن [٣] منهم الجون بن كلاب وهو من أصحاب الضحاك ومن رجالهم وأهل البيان والنجدة منهم خراشة وكان ركاضا [٤] ولم يكن اعتقد ، أخبرنى أبو عبيدة قال كان مسمار مستخفيا بالبصرة فتخلصت اليه فاخبرنى انه الذى طعن مالك بن على فى فيه وذلك انه فتح فاه يقول أنا أبو على فاتحافاه فطعنه فى جوب فمه ، ومن شعرائهم عتبان ابن وصيلة الشيبانى وهو الذى يقول

ولا صلحَ ما دامت منابر أرضنا يقومُ عليها مِن ثقيفَ خطيب

وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس أخبرنى عن أبى بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب ، قال قلت أخبرنى عن عمر قال كان كالطائر الحذر قد علم انه قد نصب له فى كل وجه حبالة وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق ، قال قلت أخبرنى عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يخدعه نومه عن يقظته ، قال قلت فصاحبكم قال كان والله مملوأ حلما وعلما غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لايطلب شيئا الاقدر عليه ، قلت أكنتم ترونه محدودا قال أنتم تقولون ذاك

(كلام فى الادب)

قال معاوية مارأيت شرفا قط الاوالى جنبه حق مضيع ، وقال عثمان بن العاصى الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه ، وقالت هند ابنة عتبة المرأة غل ولابد للعنق منه فانظر من تضعه فى عنقك ، وقال بن المقفع الدين رق فانظر عند من تضع نفسك ، وقال عمرو بن مسعدة أوثابت أبو عباد لاتستصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفؤاد علمه ومن كانت غايته الاحتيال على مالك واطرائك فى وجهك فان هذا لايكون الا ردىء الغيب سريعا الى الذم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا فى صدر هذا الجزء الثالث فى ذكرنا العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من

---

١ الناسب . العالم بالمنسب ٢ الداهى ذوالدهاء وهو النكر وجودة الرأى ٣ اللسن محركا الفصاحة
٤ الركاض صيغة مبالغة من الركض وهو استحثاث الفرس للعدو وكأنه كان صنعة له

مقطعات كلام النساك ومن قصار مواعظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز فى نوادر المعانى وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الأعراب ، فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ، وبعض دعاء الملهوفين والنساك المتبتلين ، قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم ،وقال ادعونى أستجب لكم ، وقال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا ، وقال والمستغفرين بالاسحار ، قالوا كان عمرو بن معاوية العقيلى يقول اللهم قنى عثرات الكلام ، وقال اعرابى لرجل سأله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة ، وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر ويؤثر الشكر

لعل مفيدات الزمان يفدننى بني ضامت في غير شيء يضيرها

وقال شيخ أعرابى اللهم لاتنزلنى ماء سوء فاكون امر أسوء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من صديق مطر وجليس مفر وعدو مسر ، قال كتب بن سيابة الى صديق له اما مستقرضا واما مستفرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتعذر الامور ، فكتب اليه بن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت مليما [1] فجعلك معذورا ، قال الأصمعى سمعت اعرابيا يقول أعوذ بك من الفواقر [2] والبواقر ومن جار السوء فى دار المقامة والظعن ومما ينكس برأس المرء ويغرى به لئام الناس ، قال الأصمعى قيل لخالد بن نضلة قال عبد يغوث بن وقاص ماأذم فيها الاغطينا ليس خالد بن نضلة ، يعنى مضر قال خالد اللهم ان كان كاذبا فاقتله على يد الأم حىّ فى مضر ، فقتله تيم الرباب ، قالوا وقف سائل من الأعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من قلة ، وقال فى الأثر المعروف حصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء ، ومن دعائهم أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر ، قال ومن دعاء السلف اللهم احملنا من الزجلة واغننا من العيلة ، وسأل اعرابى فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لايحضرها نية ، وقال أعرابى أعوذ بك من سقم وعداوة ذى رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لاترضاه ،وسال أعرابى فقال له صبي من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلم

---

١ الملبم اللائم ٢ الفواقر جمع فاقرة وهى الداهية . والبواقر جمع باقرة وهى الفتنة الصادعة للالفه الشاقة للعصا

الشر صغيرا ، وهذا السائل هو الذى يقول

رُبَّ عجوز عرِمسٍ [١] زَبونِ ... سريعةِ الرّد على المسكينِ

تحسبُ أَنْ بوركها يكفيني ... اذا غدوتُ باسطاً يميني

وقال آخر اللهم أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته ، وقالت عجوز بلغها موت الحجاج اللهم أنت أمته فامت سنته ، وكان محمد بن على بن الحسين يقول اللهم أعنى على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى ، وقال عمرو بن عبيد اللهم اغننى بالافتقار اليك ولاتفقرنى بالاستغناء عنك ، وقال عمرو اللهم أعنى على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة ، قال ومرض عوف بن ابى جميلة فعاده قوم فجعلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وامدونا بالدعاء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم انى أعوذ بك من طول الغفلة وافراط الفطنة اللهم لاتجعل قولى فوق عملى ولاتجعل أسوأ عملى ماقارب من أجلى ، وقال أبو مذجج اللهم اجعل خير عملى ماولى أجلى ، ودعت أعرابية لرجل فقالت كبت [٢] الله كل عدو لك الانفسك ، وقال يزيد بن جبل احرس أخاك الا من نفسه ، قال ودعا أعرابى فقال اللهم هب لى حمقك وارض عنى خلقك ، قال وكان قوم نساك فى سفينه فى البحر فهاجت الريح بامر هائل فقال رجل منهم اللهم قد أريتنا قدرتك فارنا عفوك ورحمتك ، قال وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله وأتوب اليه فاخذ بذراعه وقال لعلك لاتفعل ، من وعد فقد أوجب ، وقال رجل لابن قثم كيف أصبحت قال ان كان من رأيك أن تسدخلتى وتقضى دينى وتكسو عورتى خبرتك والا فليس المجيب باعجب من السائل ، وقال آخر اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا ، وقال أعرابى اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا ، وقال أعرابى ورأى ابل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل انه قد تزوج أمة فجاءته بناقة مال ، فقال اللهم انا نعوذ بك من بعض الرزق ، أبو مجيب الربعى قال قال أعرابى جنبك الله الامرّين وكفاك شر الاجوفين ، الاجوفان البطن والفرج والامران

---

١ العرمس بالكسر هو فى الاصل الناقة الصلبة والزبون بالفتح الدفوع لصعوبتها ٢ كبت الله العدو : أهانه وأذله

الجوع والعرى ، وجاء فى الحديث من وقى شر قبقبه [١] وذبذبه ولقلقه فقد وقى الشر كله ، وقال أعرابى منحكم الله منحة ليست [٢] بجداء ولا نكداء ولاذات داء ، قال قيل لابراهيم البجلى أى رجل أنت لولا حدة فيك قال أستغفر الله مما أملك واستصلحه مالا أملك ، وقال أعرابى ومات ابن له اللهم انى قد وهبت له ماقصر فيه من برى فهب لى ماقصر فيه من طاعتك ، قال لما صافّ قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع وقال انظروا مايصنع فقيل هاهو ذاك فى أقصى الميمنة جاثيا على سية قوسه يضبض بأصبعه نحو السماء ، قال قتيبة تلك الاصبع الفاردة [٣] أحب الى من مائة ألف سيف شهير وسنان طرير ، أبو الدرداء قال ان أبغض الناس الى ان أظلمه من لم يستعن على الا بالله ، وقال خالد بن صفوان أحذروا مجانيق الضعفا ، يعنى الدعاء ، وقال لايستجاب الا لمخلص أومظلوم ، قال وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول اللهم ان ذنوبى لاتضرك وان رحمتك اياى لاتنقصك فاغفرلى مالا يضرك وأعطنى مالاينقصك ، وقال اعرابى اللهم انك حبست عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة اللهم ارحم تحيرها فى مراتعها وأنينها فى مرابضها ، قال وحجت أعرابية فلما صارت بالموقف قالت أسألك الصحبة يا كريم الصحبة وأسالك سترك الذى لاتزيله الرياح ولا تخرقه الرماح ، وقيل لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كم بين السماء الى الارض قال دعوة مستجابة ؛ فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب ، قال وحج اعرابى فقال اللهم ان كان رزقى فى السماء فأنزله وان كان فى الارض فأخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره ، أبو عثمان اليقطرى عن عبد الله بن سلم القهرى قال لما ولى مسروق السلسلة انبرى له شاب فقال له وقاك الله خشية الفقر وطول الامل فلا تكونن دريئة للسفهاء ولا شينا للفقهاء ، وقال اعرابى فى دعائه اللهم لاتخيبنى وانا أرجوك ولا تعذبنى وأنا أدعوك اللهم فقد دعوتك كما أمرتنى فاجبنى كما وعدتنى ، وقال عبد الله بن المبارك قالت عائشة يا بنى لاتطلبوا ماعند الله من عند غير الله بما يسخط الله ، قال وقال رجل من النساك ان ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا أخذوا فى الثناء فعليك بالدعاء وقال الكذاب الحرمازى

---

١ القبقب . البطن . والذبذب اللسان كاللقلق ٢ الجداء فى الاصل الصغيرة الثدى أو الصغيرة الاذن الذاهبه اللبن . والنكداء التى لالبن لها . وكل هذا هنا مجاز ٣ الفاردة المنفردة

لاهمَّ ان كانتْ بنو عميره رهط التلبِّ دعوةمستوره
قدْ أَجمعوا لحلقةٍ مقصورَه واجتمعوا كأنهمْ قارُورَهْ
فى غنم وابل كثيرهْ فابعثْ عليهم سنةً فاشورَه[٢]
تحتلق المالَ احتلاق النورَهْ

وقال أعرابى

لاهمَّ أنتَ الربّ تستغاثُ لك الحياةُ ولك المِيرَاث
وقد دعاك الناسُ فاستغاثوا غِياثهمْ وعندك الغياثُ
لم يبقَ الا عِكرِشٌ[٣] انكاث وشِيحٌ أصولها مثاث
وطاحت الألبان والارماث

وكان سعد بن أبى وقاص يسمى المستجاب الدعوة ، وقال لعمر حين شاطره ماله أقد هممت ، فقال له عمر أن تدعو الله على قال نعم قال اذا لاتجدنى بدعاء ربى شقيا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ذى طمرين ؛ لايؤبه له لواقسم على الله لابره ، منهم البراء بن مالك وأجمع الناس اليه وقد دهمهم العدو فاقسم فمنحهم الله أكتافهم ، الأصمعى وأبو الحسن قالا أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه أوعن غيره قال بلغ سعدا شىء فعلمه المهلب فى العدو والمهلب يومئذ فتى فقال سعد اللهم لاتره ذلا ، فيرون ان الذى ناله المهلب بتلك الدعوة وقال آخر

الموت خيرٌ من رُكوب العار والعارُ خيرٌ من دخول النار
والله من هذاوهذا جارى

---

١ لاهم : اللهم ٢ القاشورة من السنين التى نزل فيها المطر الشديد الوقع فيقشر وجه الارض . والنورة بضم النون حجر الكلس ثم غلبت على اخلاط تضاف الى الكلس وتستعمل لازالة الشعر ٣ العكرش بالكسر نبات من الحمض آفة للنخل ينبت فى أصله فيهلكه . وانكاث منكوث . ومثات بالتشديد ندى . والارماث جمع رمث بالكسر مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الفضى ٤ ذى طمرين مثنى طمر بالكسر الثوب الخلق البالى . ولا يؤبه له : لايفطن له ولا يرفع قدره بين الناس لحقادته وهو انه عليهم

قالها حسين بن علي رضى الله تعالى عنهما ، وقال الآخر وكان قد وقع فى الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان فى بعض الطريق ضرب وجه حماره راجعا الى حيه وقال

لن يسبق الله على حمار ولا على ذي ميعة مطار
قد يصبح الله أمام الساري

وسمع مجاشع الربعى رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال ان شيئين خيرهما الشيح لناهيك بهما شرا ، قال المغيرة بن عتبة سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى من الاقلين ، قال له عمر ماهذا الدعاء قال سمعت الله يقول وقليل ماهم ، وسمعته يقول وقليل من عبادى الشكور ، فقال عمر عليك من الدعاء بما يعرف ، وقال ناس من الصحابة لعمر مابال الناس كانوا اذا ظلموا فى الجاهلية فدعوا أستجيب لهم ونحن لايستجاب لنا وان كنا مظلومين ، قال كانوا ولازاجر لهم الا ذاك فلما أنزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد والحدود والقصاص والقود وكلهم الى ذلك ، وقال عمر رضى الله تعالى عنه فى يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا لساعة الايدعو الله فيها أحد الااستجيب له فقال له قائل أرأيت ان دعا فيها منافق ، قال فان المنافق لا ونق لتلك الساعة ، ولما صعد المنبر قابضا على يد العباس يوم الاستسقاء لم يزد على الدعاء بالاستغفار فقيل له انك لم تستق وانما كنت تستغفر قال قد استسقيت [1] بمجاديح السماء ، ذهب الى قوله واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة فى البحر فغرقوا ، قال بن سيرين لوكان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا ، قال محمد بن على لابنه يابنى اذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا حزبك أمر فقل لاحول ولاقوة الا بالله واذا أبطأ عنك الرزق فقل استغفر الله ، قالوا وكان محمد بن على لايُسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء ، قال قوم ليزيد بن أسد أطال الله بقاءك قال دعونى أمت وفىّ بقية تبكون بها علىّ ، رأى سالم بن عبد الله سائلا يسأل يوم عرفة فقال ياعاجزاً فى هذا اليوم تسأل غير الله ، قال كان رجل من الحكماء يقول فى دعائه اللهم احفظنى من الصديق وكان يقول اللهم اكفنى بوائق [2] الثقات ، حدثنى صديق لى كان ولى ضياع الرى قال قرأت على باب شيخ منهم جزى الله من لا نعرف ولا يعرفنا أحسن الجزاء ولا

---

١ بمجاديح السماء : بأنوائها ٢ بوائق جمع بائقة وهى النازلة والشر الشديد

جزى من نعرفه ويعرفنا الا ماهو أهله انه عدل لايجور ، وكان على رواشم [١] عمر ابن مهران التى يرشم بها على الطعام اللهم احفظه ممن يحفظه ، وقال المغيرة بن شعبة فى كلام له ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم ، أبو الحسن قال قالت امرأة من الاعراب اللهم انى أعوذ بك من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللفيف [٢] وأعوذ بك من عبد ملك أمره ومن عبد ملا بطنه ، قال مر عمر بن عبدالعزيز برجل يسبح بالحصى فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له عمر الق الحصى وأخلص الدعاء ، وكان عبد الملك بن هلال الهنائى عنده زنبيل ملآن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيأ طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا واذا مل شيأ قبض قبضتين وقال سبحان الله بعدد هذا فاذا ضجر أخذ بعروتى الزنبيل وقلبه وقال الحمد لله بعدد هذا واذا بكر لحاجة لحظ الزنبيل وقال الحمد لله عدد مافيه ، قال غيلان اذا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الأعراب ، قال سعيد بن المسيب مر بى صلة ابن أشيم فما تمالكت ان نهضت اليه فقلت له ياأبا الصهباء ادع الله لى ، فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذى لاتسكن النفس الا اليه ولا تعول فى الدين الا عليه ، أبو الحسن قال سمع رجل بمكة رجلا يدعو لأمه فقال له مابال أبيك قال هو رجل يحتال لنفسه ، أبو الحسن عن عروة بن سليمان العبدى قال كان عندنا رجل من بنى تميم يدعو لابيه ويدع أمه ، فقيل له فى ذلك فقال أنها كلبية ، ورفع أعرابى يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لى قبل أن يدهمك الناس ، وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب الملحين فى الدعاء ، وقال آخر دعوتان أرجو أحداهما كما أخاف الاخرى دعوة مظلوم أعنته [٣] ودعوة ضعيف ظلمته ، قال وكان من دعاء أبى الدرداء اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعلنا خيارا كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقنا ، وقال آخر لبعض السلاطين أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى إلا نظرت فى أمرى نظر من يرثى أحب اليه من سقمى ، قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول اللهم انك أمرتنا بما أمرتنا ولا نقوى عليه الا بعونك ونهيتنا عما نهيتنا ولا ننتهى عنه الا بعصمتك واقمة علينا حجتك غير معذورين فيما

---

١ الرشم الطابع الذى يختم به على الطعام ونحوه ٢ اللفيف الاخلاط ٣ أعنته : أوقعته فى العنت ومايشق عليه تحمله

بيننا و بينك ولا مبخوسين فيما عملنا لوجهك ، عبد العزيز بن أبان عن سفيان فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم ، قال كان أحدهم اذا أراد أن يدعو قال سبحانك اللهم ، سفيان عن ابن جريج عن عكرمة قال فى قوله تعالى قد أجيبت دعوتكما ، قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون يؤمن فجعلهما الله داعيين ، قال ولما وقع يونس فى البحر وقد وكل به حوت فلما وقع ابتلعه فهوى به الى قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى يونس فى الظلمات أن لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ، وقال الله تبارك وتعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ، وفى الحديث المرفوع ان من دعاء النبى عليه السلام أعوذ بك من قلب لايخشع و بطن لايشبع ودعاء لا يسمع ، على بن سليم أن قيس بن سعد قال اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لاحمد الا بفعال ولامجد الا بمال ، وقال رجل فى مجلس الحسن ليهنك الفارس ، قال الحسن فلعله خامر ، اذا وهب الله لرجل ولدا فقل شكرت الواهب و بورك لك فى الموهوب و بلغ أشده ورزقت بره ، أبو سلمة الأنصارى قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ماأحسن تعزية أهل اليمن ، وتعزيتهم لايحزنكم الله تعالى ولا يفتنكم وأثابكم ماأثاب المتقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة ، قال كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت أشد ماقبله وأهون مابعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم أجركم ، وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اذا عزى قوما قال ان تجزعوا فاهل ذلك الرحم وان تصبروا ففى ثواب الله عوض من كل فائت وان أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون محمد صلى الله عليه وسلم وعظم الله أجركم ، وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على بنى له مات ، فقال عوضك الله منه ماعوضه منك ، وهذا الصبى الذى مات هو الذى كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة أشمها وعن قريب ولد بار أوعدو حاضر ، سفيان قال كان أبوذر يقول اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا ، قال ودعا أعرابى فقال اللهم انى أعوذ بك من الفقر المدقع والذل المضرع ، عزت امرأة المنصور على أبى العباس مقدمه من مكة فقالت أعظم الله أجرك فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ولاعوض أعظم من خسلافتك ، قالوا وقال عمر بن عبد

العزيز وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت المطر ، فقال وقد فزع الناس هذه رحمته فكيف نقمته ، وقال أبو اسحق اللهم ان كان عذابا فاصرفه وان كان صلاحا فزد فيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم ان كانت محنة فمن علينا بالعصمة وان كان عفابا فمن علينا بالمغفرة ، وقال أبوذر الحمد لله الذى جعلنا من أمة تغفر لهم السيآت ولاتقبل من غيرهم الحسنات ، وكان الفضل بن الربيع يقول المسألة للملوك من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبحت فقل صبحك الله بالخير واذا أردت أن تقول كيف تجدك فقل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة ، قال أحمد الهجيمى أبو عمر أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم ياأجود الاجودين ويا أكرم الاكرمين ويا أعفى العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين ويا أحسن الخالقين فرج عنى فرجا عاجلا تاماهنيئا مباركا لى فيه انك على كل شىء قدير ، وكان عبد الله الشقرى وهو الكعبى أحد أصحاب المضمار من غلمان عبد الواحد بن زيد وكنيته أبو محمد وكنية عبد الواحد أبو عبيدة يقول اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك اللهم هب لى يقينا وادم لى العافية وافتح علىّ باب رزقى فى عافية وأعوذ بك من النار والعار والكذب والسخف والخسف والقذف والحقد والغضب وحببنى الى خلقك وحببهم الىّ وأسألك فرجا عاجلا فى عافية انك على كل شىء قدير ،

(دعاء الغنوى فى حبسه)

أعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ومن الغل والقيد ومن التعذيب والتجسيس وأعوذ بك من الحور [1] بعد الكور ومن شر العدو فى النفس والاهل والمال وأعوذ بك من الهم والارق ومن الهرب والطلب ومن الاستخذاء [2] والاستخفاء ومن الاطراد ولاغراب ومن الكذب والعصبية ومن السعاية والنميمة ومن لؤم القدرة ومقام الخزى فى الدنيا والآخرة انك على كل شىء قدير ،

(ـ ومن دعائه فى الحبس)

أسألك طول العمر فى الامن والعافية والحلم والعلم والحزم والاخلاق الحسنة

---

١ الحور بفتح الحاء النقص . والكور بفتح الكاف الزيادة ٢ الاستخذاء الذلة والخضوع

السنية والافعال المرضية واليسر والتيسر والنماء والتمثير وطيب الذكر وحسن الاحدوثة والمحبة فى الخاصة والعامة وهب لى ثبات الحجة والتأييد عند المنازعة والمخاصمة و بارك لى فى الموت انك على كل شىء قدير ، وكان صالح المرى كثيرا مايردد فى مجلسه أعوذ بك من الخسف والمسخ والرجفة والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة وأعوذ بك من جهد البلاء ومن شماتة الاعداء ، وكان يقول أعوذ بك من التعب والتعذر والخيبة وسوء المنقلب اللهم من أرادنى بخير فيسر لى خيره ومن أرادنى بشر فاكفنى شره اللهم أسألك خصب الرحل وصلاح الاهل ، وكان عيسى بن أبى المدور يقول أعوذ بك من الذلة والقلة ومن الاهانة والمهنة والاخفاق والوحدة وأعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة وأعوذ بك من جهد البلاء وشماتة الاعداء ، محمد بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب رضى الله بعالى عنه من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ، قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول لقوله تعالى واستغفر الله ان الله غفور رحيم ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب و ينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم بيوم ، و روى محمد بن على عن آبائه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوه بباطن الكفين واذا استعذتموه فاستعيذوه بظاهرهما ، وقال آخر اللهم انى أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر ، أبو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سلوا ربكم حتى الشسع [1] فانه ان لم ييسره لم يتيسره ، سعيم عن طاوس قال يكفى من الدنيا مايكفى العجين من الملح ، قال سأل رجل رجلا حاجة فقال المسؤل اذهب بسلام فقال السائل قد أنصفنا من ردنا الى الله فى حوائجنا ، مجالد عن الشعبى قال قال النبى ، صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أذهب ملك غسان [2] وضع مهور كندة ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لكل شىء رأس و رأس المعروف تعجيله

﴿ القول ﴾ فى انطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله على نبينا وعليهما بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين وعلى غير التدريب والتدريج وكيف صار عربيا أعجمى الابوين وأول من عليه أن يقر بهذا القحطانى فانه لابد من أن يكون له أب كان أول عربى من جميع بنى آدم صلى الله تعالى عليه وسلم ولولم

---

[1] الشسع بالكسر قبالة النعل [2] غسان أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان كانوا بالشام . وكندة بالكسر لقب ثور بن عفير أبوحى من اليمن

يكن ذلك كذلك وكان لايكون عربيا حتى يكون أبوه عربيا وكذلك أبوه وكذلك جده ، كان ذلك موجبا لان يكون نوح صلى الله عليه وسلم عربيا وكذلك آدم عليه السلام ، قال أبو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن على بن الحسين عن آبائه قال أول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وهو بن أربع عشرة سنة ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شهدت الفجار [1] وأنا ابن أربع عشرة سنة وكنت أنبل على عمومتى ، يريد أجمع لهم النبل ، قال أبوعبيدة فقال له يونس صدقت ياأبا بسار هكذا حدثنى نصر بن طريف ، وروى قيس بن الربيع عن بعض أشياخه عن بن عباس ان الله ألهم اسمعيل العربية الهاما ، وقال الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ، قال قد يرسل الله الرسول الى قومه ولو أرسل فى ذلك الوقت الى قوم آخرين لما كان الثانى ناقضا للاول ، واذا كان الامر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم ، واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العجم فضلا عن العرب فقحطان وان لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الغرض من سائر العجم ، وهذا الجواب جواب عوام النزارية فاما الخواص الخلص فانهم قالوا العرب كلهم شىء واحد لان الدار والجزيرة واحدة والاخلاق والشيم واحدة و بينهم من التصاهر والتشابك والاتفاق فى الاخلاق وفى الاعراق من جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التى بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم فى ذلك شىء واحد فى الطبيعة واللغة والهمة والشمائل والمراعى والراية والصناعة والشهوة ، فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه ولانهم جميعا يد على العجم وعلى من حاربهم من الامم لان تناكحهم لايعدوهم وتصاهرهم مقصور عليهم ، قالوا والمشاكلة من جهة الاتفاق فى الطبيعة والعادة ربما كانت أبلغ وأوغل من المشاكلة من جهة الرحم ، نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه ، وربما كانت أشبه به خلقا وخلقا وأدبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله تبارك وتعالى حين حول اسمعيل عربيا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وباعده من لسان العجم ان يكون أيضا حول سائر غرائزه وسلخ سائر طبائعه فنقلها كيف أحب وركبها كيف

[1] الفجار أيامه أربعة كلها كانت فى الاشهر الحرم كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكانت الدبرة فيها على قيس

شاء ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الاخلاق المحمودة واللسان البين بما لم يكن عندهم وكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن تلك الدلائل بما يفوقهم ويروقهم فصار باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب وبما نقل من طبائعه ونقل اليه من طبائعهم وبالزيادة التى أكرمه الله بها أشرف شرفا وأكرم كرما ، وقد علمنا أن الخرس والاطفال اذ ادخلوا الجنة وحولوا فى مقادير البالغين والى الكمال والتمام لايدخلونها الا مع الفصاحة بلسان أهل الجنة ، ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدريج والتعليم والتقويم ، وعلى ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم صلى الله تعالى على نبينا وعليه فى المهد ، وانطاق يحيى على نبينا وعليه السلام بالحكمة صبيا ، وكذلك القول فى آدم وحواء على نبينا وعليه السلام ، وقد قلنا فى ذئب أهبان بن أوس وغراب نوح وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزير ، وكذلك كل شىء أنطقه الله بقدرته وسخره لمعرفته ومشيئته ، وانما يمتنع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض من الحوادث وأمور فى أصل تركيب الغريزة ، فاذا كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم من تلك المواضع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياد الخواطر وصرف أوهامهم الى التعرف وحبب اليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة ، والموانع قد تكون من قبل الاخلاط الاربعة على قدر القلة والكثرة والكثافة والرقة ، ومن ذلك مايكون من جهة سوء العادة واهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة ويستثقل النظر ، ومن ذلك مايكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ، ومن ذلك مايكون من خرق المعلم وقلة رفق المؤدب وسوء صبر المثقف ، فاذا صفى الله ذهنه ونفحه وهذبه وثقفه وفرغ باله وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المفيد له والقائم عليه والمريد لهدايته لم يلبث ان يعلم ، وهذا صحيح فى الأوهام غير مدفوع فى العقول وقد جعل الله الخال أبا ، وقالوا الناس بازمانهم أشبه منهم بآبائهم ، وقد رأينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والأخلاق والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن بجدتها [١] وفلان ابن بيضة البلد يقع ذما ويقع حمدا ، وقال زياد والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم ، ويقولون ماأشبه الليلة بالبارحة ، كانهم قالوا ماأشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج ، وقال سهل بن عمرو أشبه امرأ بعضُ بزه ، وقال الأضبط بن قُرَيع بكل

١ البجدة دخلة الامر وباطنه وقول العرب هو بن بجدتها معناه العالم بالشىء الحاذق به

واد بنو سعد ، ولولا ان الله عز وجل أفرد اسماعيل من العجم وأخرجه بجميع معانيه الى العرب لكان بنو اسحاق أولى به ، وانما ذلك كرجل قد أحاط علمه بان هذا الطفل من نجل هذا الرجل ، ولكن لما كان من سفاح لم يجز ان يضيفه اليه ويدعوه اياه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب أمه وان ولد على فراش أبيه ، وقد أرسل الله موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وقومه والى جميع القبط وهما أمتان كنعانى [١] وقبطى ، وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة ، ألا ترى انا نزعم ان عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجة على العجم من جهة اعلام العرب العجم انهم كانوا عن ذلك عجزة ، وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصصت بأمور منها انى بعثت الى الأحمر [٢] والأسود واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض طهورا ، فدل بذلك على ان غيره من الرسل انما كان يرسل الى الخاص ، وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك الرسول من سائر الامم ان يكذبه وينكر دعواه ، والذى عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبي الاول ، هذا فرق ما بين من بعث الى البعض ومن بعث الى الجميع * انقضى الباب

قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها [٣] المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم كررناها جذعة [٤] منا أمير ومنكم أمير فان عمل المهاجرى شيأ فى الانصارى رد ذلك عليه الانصارى وان عمل الانصارى شيأ فى المهاجرى رد عليه المهاجرى ، فاراد عمر الكلام فقال أبو بكر على رسلك [٥] نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن عليكم فانتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفىء وأنصارنا على العدو وآويتم ونصرتم وآسيتم فجزاكم الله خيرا نحن الامراء وأنتم الوزراء ولا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش وأنتم محقوقون [٦] أن لا تنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم ، قالوا فانا قد رضينا وسلمنا ، عيسى بن نذير قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه

---

١ الكنعانيون أمة تكلمت بلغة تضارع العربية وهم أولاد كنعان بن سام بن نوح عليه السلام . والقبط بالكسر أهل مصر وبتكها ٢ الاحمر هنا الابيض ٣ الجذيل مصغر جذل بالكسر وهو عود ينصب للجربى تحتك به وصغره للتعظيم . والعذيق مصغر عذق بالفتح وهو النخلة بحملها . والمرجب الذى بنى تحته رجبة يعتمد عليها وهذا الكلام كناية عن جودة رأيه وشدة بأسه ٤ الجذعة بالتحريك اسم لولد الشاة فى أى زمن وليس بسن تثبت أو تسقط هذا وقد طفئت حرب بين قوم من العرب فقال أحدهم ان شئتم أعدناها جذعة ٥ على رسلك بالكسر كلمة تقال فى طلب الرفق والتؤدة ٦ أنتم محقوقون

نحن أهـل الله وأقرب الناس بيتا من بيت الله وأمسهم رحما برسول الله صـلى الله عليه وسلم ، ان هذا الامران تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس وان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنـه الخزرج وقد كان بين الحيين قبلى لاتنسى وجراح لاتداوى فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيي أسد يضغمه المهاجرى ويجرحه الانصارى ، قال ابن دأب فرماهم والله بالمسكنة ، من حـديث بن أبى سفيـان بن حويطب عن أبيه عن جده قال قدمت من عمرتى فقال لى أهلى أعلمت أن أبا بكر بالموت ، فاتيته فاذا عيناه تذر فان فقلت ياخليفـة رسول الله اما كنت أول من أسلم وثانى اثنين فى الغار فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك وليت فاحسنت صحبتهم واستعملت خـيرهم عليهم ، قال وحسنا ماصنعت قلت نعم والله ، قال والله لله أشـكر له وأعـلم به ولا نعنى ذلك من أن أستغفر الله عمـا خرجت حتى مات ، أبو الخطاب الزرارى عن حجناء بن جرير قال قلت ياأبت انك لم تهج أحدا الا وضعته الا التـيم ، قال انى لم أجد حسبا فاضعه ولا بناء فاهدمه ، قال وقيـل للفرزدق أحسن الكميت فى مدائحه فى تلك الهـاشميات قال وجـد آجرا وجصا فبنى ، عامر بن الاسود قال دخـل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنـه فقـال له خبرنى عن حالك فى جاهليتك وعن حالك فى اسـلامك قال أما جاهليتى فـانا دمت فيها غـير لة ولاهممت فيها بامـة ولاخمت فيهـا عن بهمة ولارآنى راء الا فى ناد أوعشـيرة أوحمل جريرة أوخيل مغيرة ، عوانة قال قال عمر الرجال ثلاثة رجل ينظر فى الامور قبـل ان تقع فيصدرها مصدرها ورجـل متوكل لاينظر فاذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأى وقبل قولهم ورجل حائر بائر لايأتمر رشدا ولايطيع مرشـدا ، قال كلم علباء بن الهيثم السدوسى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنـه فى حاجة وكان أعور دميما جيـد اللسان حسن البيان فلما تكلم فى حاجته فاحسن ، صعد عمر بصره فيـه وحدره فلما ان قام قال لكل اناس فى جميلهم خبر ، أخبرنا عيسى بن يزيد عن أشياخه قال قـدم معاوية المدينـة فدخل دار عثمان فقالت عائشة ابنـة عثمان وا أبتاه وبكت فقـال معاوية يابنـة أخى ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحتـه غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد وسع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره وان نكثنا بهم نكثوا بنـا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ولان تكونى ابنـة عم أمير

---

١ : أنتم جديرون . وملوءون أن لاتنفسوا . يقال نفس عليـه بخير اذا حسده ونفس عليه كذا اذا لم يره أهلا له

المؤمنين خـير من أن تكونى امرأة من عرض [١] المسلمين ، وقالت عائشة ابنة عثمان فى أبان بن سعيد بن العاصى حين خطبها وكان نزل بأيلة وترك المدينة

نزلت ببيت الضبّ لاأنت ضائرٌ عدُوّاً ولا مستنفعٌ أنت نافِعٌ

أبو الحسن قال قال سـلامة بن روح الجـذامى لعمرو بن العاص انه كان بينكم و بين العـرب ناب فكسرتموه فما حملكم على ذلك ، قال أردنا ان نخرج الحق من جفـير الباطل ، قـدم ببيعة على الى الـكوفة يزيد بن عاصم المحاربى فبايع أبو موسى فقال عمـار لعلى والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليفرنّ جهده وليسلمن جنـده ، وقال على فى رواية الشعبى حملت اليكم درة عمـر لاضربكم بها لتنتهوا فابيتم حتى اتخذت الخيزارانة فلم تنتهوا وقد أرى الذين يريدون السيف ولاتى لاصلحكم بفسادى ، كانت العادة فى كتب الحيوان أن أجعـل فى كل مصحف من مصاحفهـا عشر ورقات من مقطعـات الاعراب ونوادر الاشعـار لمـا ذكرت عجبك بذلك فاحببت ان يكون حظ هـذا الكتاب فى ذلك أوفر ان شـاء الله تعـالى ، قال أبو العـرف الطهوى

وَفَى الوفودُ فوافيَ من بني جمـل بكرُ الوفادة فانى السن عزُوم [٢]

كزٌّ [٣] الملاطين في السربال حين مشى وفي المجالس لحاظٌ رُزامـيم

لما رأى البـاب والبـواب أخرجـه لؤم مخالطـه جـبن وتجزِيم [٤]

فذ كانَ لى بكم عِلم وكانَ لكم ممشىً وَرَاءَ ظهورِ القومِ معلوم

وقال الحارث بن حلزة قال أبو عبيدة الباقى مصنوع

يأيها المزْمِع ثم انثنىَ لا يثنك الحازى [٥] ولا الشاحِجُ

ولا قعيدٌ [٦] أعضبٌ قرنهُ هاجَ له من مرتع هائج

بينـا الفتى يسعى ويسـعى له تاح [٧] له من أمرة خالج

---

١ يقال فلان من عرض الناس : من عامتهم ٢ الغرزوم الشديد المجتمع ٣ الكز بالفتح اليابس المتقبض . والملاطان جانبا السنام ٤ التجزيم الجبن والعجز ٥ الحازى المتكهن الزاجر والشاحج الغراب ٦ القعيد ماأتى من خلفك من ظبى أوطائر . والاعضب المكسور القرن الداخل ٧ تاح له الشىء تهيأ له وقدر . وخالج : مضطرب متحرك

يترك مارفح [١] من عيشه ... يعبث فيه همج هامج
قلت لعمرٍو حين أرسلته ... وقد حبى [٢] من دوننا عالج
لاتكسع [٣] الشول باغبارها ... إنك لاتدرى من الناتج
واصبب لاضيافك ألبانها ... فان شر اللبن الوالج [٤]

وقال زبان بن يسار بن عمرو بن جابر

تخبر طيرَة فيها زيادٌ ... لتخبرهُ وما فيها خير
أقام كأنّ لقمانَ بن عادٍ ... أشار له بحكمته مشير
تعلم أنه لا طيرَ الا ... على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافقُ بعضَ شيء ... أحايينًا وباطله كثير
ومن يُتزَح به لابد يوما ... يجيء به نعيٌّ أو بشيرُ

وقال بعض الاعراب

تجيبة بطال [٥] لدُنْ شبّ همه ... لعابُ الغوانى والمدامُ المشعشعُ
جلا المسكُ والحمامُ والبيضُ كالدما ... وطيبُ الدهان رأسه فهو أنزعُ
أُسيلم ذاكمْ لاخفا بمكانه ... لعين تدَجّي أو لأذن تسمعُ
من النفر الشم الذين إذا انتدوا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
اذا النفر السود اليمانون نَمنَموا ... له حوكَ بُردَيه أطالوا وأوسعوا

وقال بعض الأعراب

١ الرفاهة الكسب والتجارة وترفيح المال اصلاحه وحسن القيام عليه . وهج هامج توكيد ومعناه الرعاع والاخلاط ٢ وقد حبا : دنا وقرب .. وعالج موضع به رمل ٣ كسع الناقة بغبرها : ترك بقية من لبنها فى خلفها يريد بذلك تغزيرها . والشول جمع شائل وهى من الابل ماأتى عليها من حملها أووضعها سبعة أشهر فجف لبنها . والاغبار جمع غبر بالضم بقية كل شيء ٤ الوالج . لعله من توليج المال وهو جعلك اياه فى حياتك لبعض ولدك فيتسامع به الناس فينقعدون عن سؤالك ٥ بطال كشداد شجاع لايبطل جراحته فلايكترث لها

البانُ .بل تعلةُ بن مسافر مادامَ يملكها علىّ حرامُ
وطعامُ عمران بن أَوفي مِثله مادام يسلكُ فى البطونِ طعامُ
إِن الذين يسوغ فى أَحلاَقِهم زَادٌ يمنٌّ عليهم لِلئامُ
لعن الاله تعلة بن مسافرٍ لعنا يشنُّ عليه من قدامُ

وقال بعض الاعراب

نجيبة قوم شادها القتُّ[1] والنوا بيثرب حتى نِيها متظاهِرُ
فقلتُ لها سيرِي فما بك علة سنامك ملموم[2] ونابِكِ فاطِرُ
فثلثِ أوخيرا تركت رزية تقلبُ عينيها اذا مرّ طائِرُ

وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث أشعارهم

حفرنا على رَغم اللهازِم[3] حفرةً بيطن فليح والاسنةُ جنحُ
وقد غضبوا حتى اذا ملأ والرُّبى رَأوا انإِقراراً على الضيم أَروَحُ

وقال رجل من محارب

وقائلةٍ تطوفْ فى جدَادٍ[4] وَأنتَ إِخالُ معطىً لو تقومُ
فقلت الضاربات الطلح وَهناً على يمناى اذ وضح النجوم
قصرْنَ علىّ بعدَ اللهِ فقرى فلاَ أسلُ الصدِيقَ ولا أَلومَ

وقال بعض الطائيين وهو حاتم

وَانى لأستحيي حياءَ يسرُّنى اذَا اللؤمُ مِن بعضِ الرِّجالِ تطلعا
إِذَا كان أَصحابُ الاناءِ ثلاثةً حييّاً ومستحياً وكلبا مجشعا
فانى لاستحيي أَكيلىَ أَن يرَى مكان يدِي مِن جانبِ الزاد اقرَعا[5]

١ ألقت نبات يابس ترعاه الابل ٢ الملموم المجتمع المدور المضموم ٣ اللهازم لقب بني تيم الله بن ثعلبة ٤ فى جداد يريد فى زمن جداد النخل وهو قطع ثمره ٥ أقرعا : يقال قرع فلان مكان يده من الطعام : أخلاه . ومكان يده أقرع : خل

أكفّ يدِي من ان تمسَّ أكفهم ... اذا نحن أهوَينا وحاجتنا معا
وانك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرْجك نالا منتهى الذّم أجمعا

قال وأظنها لبعض اليهود

وانى لأستبقى اذا العسر مسني ... بشاشةَ وجهى حين تبلى المناقِعُ
فاعفي ثرا قومى ولو شئتُ نولوا ... اذا ما تشكى الملحفُ المتضارِعُ
مخافة ان أُقلَى اذا جئتُ زائرا ... وترْجعنى نحوَ الرّجالِ المطامعُ
فأسمعَ منكاً أو اشرَفَ منعما ... وكلّ مصادِى نعمةٍ متواضِعُ

وقال بعض بنى أسد

ألا جعل اللهُ اليمانِينَ كلهمْ ... فِدًى لفتي الفتيان يحيي بن حيان
ولولا عريقٌ فيّ من عصبيةٍ ... لقلتُ وألفا من معدّ بن عدنانِ
ولكنَّ نفسى لم تطب بعشيرتى ... وطِبتُ له نفسا بابناء قحطانِ

وقال ثروان أوابن ثروان مولى ابنى عذرة

واو كنتُ مولى قيس عيلان لم تجد ... علىّ لإنسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها ... فلست أبالى ان أدِينَ وتغرما
أولئكَ قومى بارك الله فيهم ... على كل حال ما أعفّ وأكرما
جفاةُ (١) المحزّ لا يصيبونَ مفصلا ... ولا يأكلونَ اللحم الا تخذّما

وقال آخر

أيا ابنةَ عبدِ الله وابنةَ مالك ... ويا ابنةَ ذِى البرْدين والفرس الوَرْد
اذا ما عمات الزاد فالتمسي له ... أكيلاً فانى لستُ آكله وَحدِي

---

١ جفاة المحز : الجفاة جمع جاف وهو الكز الغليظ . والمحز بكسر الميم الرجل الغليظ الكلام والتخذم التقطع

كريماً قصياً أو قريباً فإنني أخافُ مذمّاتِ الأحاديثِ من بعدي
وكيف يشبع المرء زاداً وجاره خفيفُ المعى بادِي الخصاصةِ والجهدِ
وللموتُ خيرٌ من زيارة باخل يلاحظ أطرافَ الأكيل على عمدِ
وانى لعبدُ الضيفِ مادامَ ثاوِيا وما فيَّ الا تلكِ من شيمة العبد

وقال ابن عبدل

ولو شاءَ بشرٌ كانَ من دونِ بابهِ طماطمُ[1] سودٌ أو صقالبةٌ حمرُ
ولكنَّ بشراً سهل البابَ للتى يكون لبشر عندها الحمد والاجر
بعيدُ مرادِ العينِ ماردَّ طرفهُ حذارَ الغواشى باب دار ولا ستر

وقال بعض الحجاز يين

لو كنتُ أحملُ خمراً يوم زرتكم لم ينكر الكلبُ أنى صاحبُ الدّار
لكنْ أتيتُ وَرِيحُ المسكِ يفغمني[2] والعنبر الوردُ اذ كيه على النارِ
فأنكر الكلبُ ريحى حين أبصرنى وكان يعرِفُ رِيحَ الزّق والقارِ

وقال ابن عبدل

نعم جار الجزيرَة المرضعُ الغرْ ثى اذا ما غدا أبو كلثومِ
طاوِياً قد أصاب عند صديق من غداءٍ ملبقٍ مأدُومِ
ثم انحى بجمرِهِ حاجبَ الشمـ ـسِ فألقى كالملفِ المهدُومِ

وقال حبيب بن أوس

وحياةُ القريضِ إحياؤك الجـ ودَ فان ماتَ الجوادُ مات القريضُ
يامحبَّ الإحسانِ في زَمنٍ أصـ ـبحَ فيه الإحسانُ وهوَ بغيضُ

---

١ الطماطم جمع طمطم بالكسر • من فى لسانه عجمة والصقالبة جيل من الناس تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين البلغار والقسطنطينية ٢ فغمه الطيب كمنع فغما وفغوما سد خياشيمه

وقال

ثم أطرحتم قراباتى وآصرَتى حتى توهمتُ انى من بنى أسدِ
وطلعةُ الحمد أقلىَ فى عيونهمِ وفى صدورهم من طلعة الاسد

وقال

إياكَ يعنى القائلون بقولهم انَّ الشقىَّ بكل حبلٍ يخنقُ
من شاعر وقفَ الكلامُ ببابهِ واكتن فى كنفى ذُراهُ المنطقُ
سرْ حيثُ شئتَ من البلاد فلى بها سورٌ عليك منَ الرجال وخندق
قد ثقفت منه الشآم وسهلت منه الحجاز ورققته المشرقُ

وقال

بنو عبدِ الكريم نجومُ ليل ترى فى طيِّ أبدا تلوح
اذا كان الهجاءُ لهم ثوابا فخبرنى لمن خلقَ المديحُ

وقال

أىُّ شىء يكونُ أحسن من صـ ـبِّ أديب متيم بأديب

وقال

تقلْ فؤادكَ حيثُ شئتَ من الهوَى ماالحبُّ الا للحبيب الأول
كم منزلٍ فى الارض يألفه الفتىَ وحنينهُ أبدا لاول منزلِ

وقال

اشربْ فانك سوف تعلم انه قدحٌ يصيبُ العرضَ منهُ خمُار
عاداكَ أسوارُ الكلام بشردٍ عون القريض حتوفها ابكارُ
غررمتىَ ماشئتَ كن شواهدى إن لم يكنْ لى والدٌ عطارُ

وقال سلمة بن الحرث الانمارى

أبلغْ سبيعا وأنت سيدنا قدماً وأوفي رجالنا ذمما

أن بغيضاً وأنْ اخوَتها ذُبيانَ قد ضرّموا الذى اضطرما
تبثتُ أن حكموكَ بينهم فلا يقولُنَّ بئسَ ماحكما
ان كنت ذاعرفةٍ [١] بشأنهم تعرفُ ذا حقهمْ ومنْ ظلما
وتنزلُ الامرِ فى منازلهِ حزماً وعزما وتحضر الفهما
ولا تبالى من المحقّ ولا المبـ ـطل لا ألـة[٢] ولا ذِمما
فاحكم فأنتَ الحكيم بينهم لن يعدموا الحكم ثابتاصمتما[٣]
واصدَعْ أديم السواء بينهـم على رضاً منْ رضى ومن رغما
ان كانَ مالاً ففضَّ عدّتهُ مالاً بمالٍ وانْ دَماً فدَما
هذا وان لمْ تطقْ حكومتهمْ فانبذ اليهم أُمورَهم سلما

وقال آخر

أبلغْ ضرارا أبا عمرو مغلغلة [٤] أنْ كلُّ قولك ظهرَ الغيب يأتينا
ارهنْ قبيصةَ انْ صالحتَ همت بهِ إنَّ ضرارا لكم رَهنٌ بما فينا
إنَّ ضحيكا قتيلٌ من سراتكم وانّ حطانَ منافاعدلوا الدّينا[٥]
وانهَ عبيداً فلا يؤذى عشيرتهُ نهيكَ خيرٌ له من نهى ناهينا

وقال آخر

بنى عدىّ ألاينهى سفيهكم إنّ السفيهَ اذا لم ينهَ مأمورُ

وقال حضرمى بن عامر الاسدى ومات أخوه فقال جزء قد فرح باكل الميراث

قد قال جزء ولم يقل جللاَ [٦] انى تروحتُ ناعما جذِلاَ

---

١ العرفة ، بالكسر المعرفة ٢ الالة بالفتح السلاح أو جميع اداة الحرب . والذمم جمع ذمة وهى العهد والكفالة ٣ الصمّ بالتحريك هنا وان كان الاكثر فيه السكون أصله الغليظ الشديد الصلب ٤ مغلغلة : رسالة محمولة من بلد الى آخر ٥ الدين بالكسر الجزاء ٦ الجلل محركة هنا الامر الحقير الهين

إن كنتَ ازننتنى [١] بها كذباً جزءٍ فـلا قيتَ مثلها عجـلاَ
أَفرحُ أن أُرزَأ الـكرامَ وأنْ أورثُ ذَوداً [٢] شصائصاً نَبلاَ

وقال حريث بن سلمة بن مرارة

تقولُ ابنةُ العمرى لما رأيتها تنكرتَ حتى كدتُ منكَ أُهالُ
فان تعجبي مني عمير فقـد أَتتْ ليالٍ وأيامٌ علىّ طوالُ
وانى لِمن قوم تشـيبُ سراتهـم كذاكِ وفيهـم نائل وفعالُ
ولو لقيتْ ما كنتُ أُلقى من العدَى اذاً سَالَ مِنها مفرِقٌ وقذالُ
ولكنها فى كلة [٣] كل شتوة وفي الصيف كِنٌّ باردٌ وحجالُ
تصانُ وتعل المسك حتى كأنها إذا وضعتْ عنها النصيفَ [٤] غزالُ

وقال بعض الخوارج لامرأته وأرادت أن تنفر معه

ان الحرورية [٥] الحرَّ اذا ركبوا لا تستطيعُ لهم أمثالكِ الطلياَ
انْ يركبوا فرسا لاتزكي فرسا ولا تطيقى مع الرَّجالةِ الخبيا

وقال خزز بن لوذان لامرأته فى شبيه بهذا

لاتذكرى مهرى وما أطعمتـــه فيكونُ جلدُكِ مثلَ جلد الأجرب
ان الغبوقَ له وأنتِ مسوءة فتـاوَّهي ماشِئتِ ثم تحـوبى
كذبَ العتيقُ وماءِ شنٍّ بارد انكنتِ سائلتى غبوقا فاذهبى
إنى لاخشَى أن تقولَ خلياتِ هذا غبارٌ ساطعٌ فتلببي

---

١ ازننتنى : اتهمتنى يقال ازننت فلانا بكذا اتهمته به ٢ الذود الثلاثة من الابل الى العشرة وفيه خلاف أهل اللغة ولا يكون الامن الاناث . والشصائص جمع شصوص وهى الناقة قل لبنها وذهب . والنبل بالتحريك فى الاصل صغار المدر والحجارة استعير هنا للابل ٣ الكلة بالكسر الستر الرقيق أو غشاء رقيق يتوقى به من البعوض . والكن بالكسر البيت . والحجال جمع حجلة بالتحريك موضع يزين بالثياب والستور للعروس ٤ النصيف كأمير الخمار ٥ الحرورية طائفة من الخوارج وهم نجدة وأصحابه

إنْ العدوّ لهم اليكِ وسيلةٌ إنْ ياخذوكَ تكحلى وتخضبي
ويكون مركبكِ القعودَ وحدجه[1] وابن النعامةِ يومَ ذلك مركبي
وأنا امرؤ إنِ ياخذونى عنوةً أُقرنْ إلى شر الركاب وأجنبِ

وأراد اعرابى أن يسافر فطلبت اليه امرأته ان تكون معه فقال

انكِ لوسافرتِ قد مَذِحتِ وحكّكِ الحنوانِ[2] فانفتحتِ

وقلتِ هذا صوتُ ديكٍ تحتى

المذح سجح احدى الفخذين بالاخرى وفى شبيه بهذا المعنى الاول يقول عمر ابن عبد الله بن أبى ربيعة

وأعجبها من عيشها ظلُّ غرفة وَريانُ ملتف الحدائق أخضرُ
وَوالٍ كفاها كلَّ شيء يهمها فليست لشيء آخر الدهر تسهرُ

وقال سلامة بن جندل هذه الابيات وبعث بها الى صعصعة بن محمود بن عمرو ابن مرثد وكان أخوه أحمر بن جندل أسيرا فى يده فاطلقه له

سأجزيكَ بالودّ الذي كان بيننا أصعصعَ انى سوف أجزيكَ صعصعا
ساهدي وان كنا بتثليثَ مدحةً اليكَ وان حلتَ بيوتكَ لعلعا[3]
فان يكُ محمود أباكَ فاننا وجدناكَ محمودَ الخلائق أروعا
وان شئتَ أهدينا ثناءً ومدحةً وان شئتَ أهدَينا لكم مائةً معا

قال الثناء والمدحة أحب الينا ، وقال أوس بن حجر حين حبس وأقام عند فضالة بن كندة وتولت خدمته حليمة ابنة فضالة شاكرا لذلك

لعمركَ ماملتْ ثواءَ ثوابها حليمةَ اذ ألقى مراسىَ مقعد
ولكن تلقتْ باليدَين ضمانتى[4] وَحلّ بفلج[5] فالقنافذِ عوّدى

---

١ الحدج بالكسر مركب للنساء كالمحفة ٢ الحنوان مثنى حنو بالكسر كل عود معوج أوكل مافيه اعوجاج من البدن ٣ لعلع جبل أوموضع أوماء بالبادية . وتثليث موضع ٤ الضمانة المرض يلزم الانسان بمكانه ٥ فلج موضع بين البصرة وضرية . وقنافذ جمع قنفذ وهو المجتمع المرتفع من الرمل

وقد غبرت شهرَىْ ربيعٍ كليهما بحمل البلايا والخباء الممددِ
ولم تلهها تلك التكاليفُ أنها كما شئتَ من أُكرومةٍ وتخردِ
هى ابنة اعراق كرام نميتها الى خلقٍ عفوٍ برازنه قد
سنجزيك أو يجزيك عنا مثوبٌ وحسبك ان يثنى عليك وتحمد

وقال الحزبى

ولم أجزه الا المودةَ جاهداً وحسبك متى ان أودفاجهدا

وقال الاسدى

وانى أحب الخلد لو استطيعه وكالخلدعندي انأموتَ ولم المْ

وقال الحادرة

فاثنو علينا لاأبا لابيكم بإحسانناان الثناء هو الخلدُ

وأنشد الأصمعي لهلهل

فقتلا بتقتيل وعقرا بعقركم جزاء العطاء لايموتُ من اثأرْ

وضاف أبو الشليل العنبرى بنى حكم ، فخذا من عَنَزة فقال [1]

أرانى فى بنى حكم قصيراً على فتراً زُورُ ولا أزارُ
أناس يا كلون اللحم دونى وتأتينى المعاذر والقتار [2]

وقال آخر

اذا مد ارباب البيوت بيوتهم على رُجح الأكفال ألوانهازهر
فان لنا منهاُ خباءً يحفنا اذا نحن أمسينا المجاعةُ والفقرُ

وقال آخر وهو أبو المهوش الاسدى

تراهُ يطوفُ الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد

وقال أيضا

---

١ الفتر الرمقة من العيش ٢ القتار بالضم ريح القدر أوالشواء

وَبنو الفقيم قليلة أحلامهم ... ثطٌ[1] اللحامتشابهوالالوان

لو يسمعون با كلة أو شربة ... بعمان أصبح جمعهم بعمان

متأبطين بنيهم وبناتِهم ... صعر الانوف لريح كل دخان

وقال آخر

وجيرةٍ لن تري فى الناس مثلهم ... إذا يكون لهم عيدٌ وإفطار

إن يوقدُوا يوسعونى من دخانهم ... وليس يبدو لنا ماتنضجُ النارُ

وقال أبو الطروق الضبى فى خاقان بن عبد الله بن الاهتم

وَشكّ الناسُ في خاقانَ لما ... أتى لولاده سنةٌ وشهر

وقالتْ أُختــه انى براءٌ ... الى الرحمن منكوذاكَ نكرُ

ولم يسمع بحمل قبل هذا ... أتى من دونه دهرٌ ودهرُ

فنافرها فالحقه شبيبٌ ... وأثبته فتاب عليه وَفرُ

وقال مكى بن سوادة البرجمى

تحير اللؤمُ يبغى منْ يحالفه ... حتى تناهىَ الى أبناء خاقان

أزْرَى بكم يابنى خاقانَ أنكمِ ... من نسلَ حجامة من قِنّ هزّانِ

سفا كةٍ لدماء القوم آكلةٍ ... قِدْما لأموالهم من غير سلطانِ

لو تسألونَ بها أيوبَ جاءكم ... على الذى قلتُ أيوبُ ببرهانِ

أيام تعطيه خرجاً[2] من حِجامتها ... يوما فيوما توفيه بارُبانِ[3]

فان رددتم عليه مايقول أتى ... على مقالته فيها بتبيانِ

ثم اشتراها أبو خاقان حين عست ... فالتقطت نقطة منه باقطانِ

---

١ الثط بالضم جمع أثط وهو قليل شعر اللحية ٢ الخرج الاتاوة ٣ أربان بضم الهمزة لغة فى العربون

فاستدخلتها ولا يدرى بما فعلت حتى اذا ركضت جاءت بخاقان

وقال اللعين المنقرى فى آل الاهتم

وكيف تسامونَ الكرام وأنتم دوارج حبريون فدع القوائم

بنو ملصق من ولد حذلم لم يكن ظلوما ولا مستنكرا للمظالم

وقال آخر

قالتْ عهدتك مجنونا فقلتُ لها إن الشباب جنون برْؤُه الكبرُ

وقال اعرابى وهو أبوحية النميرى

رَمتنى وسِتر الله بينى وبينها عشية أرأم الكناس رَمِيمْ

ألا رُبَّ يوم لو رمتنى رميتها ولكنّ عهدى بالنضال قديمُ

رَمِيمُ التى قالتْ لجارات بينها ضمنتُ لكم ان لا يزالَ يهيمُ

وقال أبو يعقوب الأعور

بقلبي سقام لستُ أُحسن وصفه على أنه ما كان فهو شديدُ

تمر به الايامُ تسحبُ ذيلها فتبلى به الأيامُ وهو جديدُ

وقال الثقفى

من كان اذا عضد يدركْ ظلامته إن الذليل الذى ليستْ له عضدُ

تنبو يداه اذا ماقلّ ناصرُه ويأنفُ الضيم إنْ أُثرى له عدَدُ

وقال أشجع السلمى فى هارون أمير المؤمنين

وعلى عدوك يابن عم محمد رَصدان ضوء الصبح والإظلامُ

فاذا تنبه رعته واذا هدَي سلتْ عليه سيوفك الأحلامُ

وقال

انتجع الفضلَ أو نخلَّ من الـ ـدُّنيا فهاتان غايتا الهمم

وقال

ابت طَبَرستانُ الا الذى يعم البرية من دائها
ضممتَ مناكبها ضمة رَمتك بما بين أحشائها

وقالوا لم يدع الأول للآخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا أخذه الا بيت عنترة

فتري الذّبابَ بها يغنى وحدَه غرِداً كفعل الشارب المترنم
هزِجاً (١) يحك ذراعه بذراعه فِعلَ المكبّ على الزّناد الأجذَمِ

وقال الفقيمى قائل غالب أبى الفرزدق

وما كنت نواما ولكنّ ثائرا أُناخَ قليلا فوقَ ظهرِ سبيل
وقد كنتُ مخزونَ اللسان ومفحماً (٢) فاصبحتُ أذرِى اليومَ كيفَ أقولُ

وقال أبو المثلم الهذلى

أصخرُ بن عبد الله إن كنتَ شاعرا فاتك لا تُهدى القريض لمُفحَمِ

وقال الهذلى

على عبد بن زُهرة طو لَ هذا الدهر أنتحبُ
أخٌ لى دُونَ من لى مِن نى عمى وإن قرُبوا
طوَى من كان ذا نسب الىّ وزاده النسب
أبو الأضياف والايتام ساعةَ لا يعدُّ أب
الاَلله درّك من فتى قوم اذا ركبوا

وقالوا من فتي للثغر يرقبنا ويرتقب *
فكنت أخاهم حقا اذا تدعي لها تثب

---

١ هزجا بالكسر من الهزج محركا وهو صوت من الاغانى وفيه ترنم ٢ المفحم بصيغة المبنى للمجهول من عى بقول الشعر

وقد ظهر السوابع فيـ ـهم والبيض واليلب (١)
أقام لدى مدينـة آ ل قسطنطين وانقلبوا
نجيباً حين يدعى إنّ آباء الفتى نجبُ

وقال أدهم بن محرز الباهلى

لما رأيت الشيب قد شانَ أهله تفتيتُ وابتعتُ الشبابَ بدرهم

وقال آكل المرار الملك

إن من غرّهُ النساء بشيء بعدَ هندٍ لجاهلٌ مغرُور
حلوة العين واللسان ومرٌّ كلّ شيء يجنّ منها الضمير
كل أنثي وان بدَتْ لك منها آيةُ الحب حبها خيتعورُ (٢)

وقال طفيل الغنوى

إنّ النساء كاشجار نبتنَ معا منها المرارُ وبعضُ المرمأ كول
ان النساء متى يُنهَينَ عن خلق فانه واجبٌ لابدّ مفعول

وقال علقمه بن عبدة

فان تسألونى بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساءِ طبيبُ
اذا شابَ رأسُ المرء أوقلّ ماله فليس له من ودهن نصيب
يردنَ ثراءَ المالِ حيثُ علمنه وشرخُ الشباب عندهن عجيبُ

وقال أبو الشغب السعدى

أبعدَ بني الزهراء أرجو بشاشةً من العيش أوأرجو رخاء من الدهر
غطارفةٌ (٣) زهرٌ مضوا لسبيلهم ألهفِ على تلك الغطارفةِ الزهرِ
يذكرُ نيهم كلُّ خير رأيته وشرفا أنفك منهم على ذكرِ

---

١ اليلب محركة الترسة أو الدروع من الجلود ٢ الخيتعور مالايدوم على حالة ٣ غطارفة جمع غطريف بالكسر السيد الشريف السخى السرى

وقال أبو حزامة فى عبد الله بن ناشرة

ألا لافتىً بعد ابن ناشرةَ الفتى ... ولا خير الاّ قد تولىّ وأدبرا
وكانَ حصادا للمنايا أزدرَعْنه ... فهلا تركنَ النبتَ ما كان أخضرا
لحا اللهُ قوماً أسلموك ورَفعوا (١) ... عناجيجَ أعطتها يمينك ضمرا
اما كان فيهم فارسٌ ذو حفيظةٍ (٢) ... يرَى الموت فى بعض المواطن أعذرا
يكر كما كر الكُلَيْبيُّ بعدما ... رأي الموتَ تحدوه الأسنة أحمرا
فكرَّ عليه الوردَ يدمي لبانهُ ... وما كرّ الا رهبةً أن يعيرا

وقال أعرابى

رعاكِ ضمانُ الله يا أمّ مالك ... ولله أن يشفيكِ أرعى وأوسعُ
يذكرنيك الخيرُ والشرُّ والذى ... أخافُ وارجو والذى أتوقعُ

وقال دريد بن الصمة

وقالوا الا تبكى أخاكَ وقد أرى ... مكانَ الأسى لكنْ بنيتُ على الصبر
فقلت اعبدَ الله أبكى أم الذي ... على الجدَثِ الباقي قتيلَ أبى بكر
وعبدَ يغوث أو يميني خالدا ... وعزّ المصابَ وضعُ قبر الى قبر
أبى القتلُ الا آل صِمة إنهم ... أبو غيره والقدْرُ يجرى الى القدر
* فإما ترِينا ماتزالُ دماؤنا ... لدي ثائِر يسعى بها آخرَ الدّهر
فإنا للحم السيف غيرَ نكيرَةٍ ... ونلحمه حينا فليس بذى نكر
يغارُ علينا واترِين فيشتفى ... بنا انْ أُصبنا أو نغير على وتر
قسمناكَ بذاكِ الدهرَ شطرَينِ بيننا ... فلاَ ينقضى الا ونحنُ على شطرِ

وقال آخر

---

١ رفعوا عناجيج : باعدوها فى الحرب والعناجيج جياد الخيل والابل ٢ الحفيظة الحمية والغضب

اذا ماترآهُ الرجال تحفظـو فلم تُنطقِ العوراءُ [١] وهوقريبُ
حبيب الى الزوار غِشـيانُ بيتـه جميلُ المحيا شبَّ وهو أَديبُ
فتىً لايبالى أن يكونَ بجسـمه اذا نال خلاتِ الكرام شحوبُ [٢]
حليم اذا ماالحلمُ زَين أهـله مع الحلم فى عينِ العدُوّ نجيبُ
حليفُ الندَى يدْعو الندَى فيجيبـهُ قريباً ويدعوه الندى فيجيبُ
يبيتُ الندَى يامَّ عمرو ضجيعهُ اذا لم يكنْ فى المنقيات حلوبُ

يقـول اذا كان الجـدب ولم يكن للمال لبن فهو وهوب مطعام فى هـذا الزمن والمنقيات المهازيل التى ذهب نقيهن والنقى مخ العظام وشـحم العـين وجمعـه انقاء وناقة منقية أى ذات نقى وقال آخر

ألا ترَين وقد قطعتنى عذَلاً ماذامن الفوت [٣] بين البخل والجودِ
إلا يكنْ وَرِقٌ بوما أجودُ بهـا لِلمعتفين [٤] فانى لين العودِ

والى هذا ذهب ابن بسير حيث يقول

لا يعـدَمُ السائِلون الخيرَ أفعله إما نوالى وإماحسنُ مرْدُودِى

وقال الهذلى

وَهابُ مالا تكادُ النفسُ ترْسِلهُ من التلادِ [٥] وَصولٌ غيرُ منانِ

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ومن الشوارد التى لاأرباب لهـا قوله

إن يفخرُوا أَو يغـدِرُوا أَو يبخلوا لم يحلفوا
يغدُوا عليك مرَجليـ ـن كأنهـم لم يفعلوا
كأبى براقِش [٦] كلّ لو ـن لونه يتحيـلُ

---

١ العوراءالكلمة القبيحة ٢ الشحوب تغير اللون من هزال أوجوع أوسفر ٣ الفوت فى الاصل الفرجة بين أصبعين ٤ المعتفين : جمع معتف وهو كل طالب فضل أورزق ٥ التلاد ماولد عندك من مالك أونتج ٦ أبو براقش طائر صغير يرى كالقنفذ أعلى ريشه اغر واوسطه احمر واسفله اسود فاذا هيج انتفش فتغير لونه الوانا شتى

ومثله فى بعض معانيه

أكولٌ لأرزاق العباد اذا شتا صبورٌ على سوء الثناء وقاحُ

وقال

وما نفى عنك قوما أنت خائفهم كمثل وقتك [١] جهالا بجهال

فاقعس إذا حدبوا واحدب اذا قعسوا وَوازِنِ الشرّ مِثقالاً بمثقال

وقال الراجز

وقد تعللتُ ذَمِيلَ [٢] العنسِ بالسوّط فى دَيمومةٍ كالتُّرْسِ

إذ عرَّجَ الليلُ برَوْحِ الشمس

وقال الراجز

قد كنت اذ حبلَ صباكَ مدمش [٣] وإذا أُها ضيب الشباب تبغش

وقال الراجز

طال علينَ تكاليف السرَى والنصُّ فى حين الهجير والضحى

حتى عجاهن [٤] قتاتحت العجى رَواعِب يخضبن مبيضَ الحصى

سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال

يخضب مرْوَا دَمًا نجيعا من فرطما تنكبُ الحوامى [٥]

وقال عامر ملاعب الاسنة

دفعتكم عنى وما دفع راحةٍ بشىء اذا لم يستعن بالانامل

يضعضعنى حامى وكثرةُ جهلكم علىّ وأنى لاأصول بجاهل

وقال آخر

لابد للسؤدد من أرمأح ومن سفيهٍ دائم النباح

---

١ الوقم القهر والذلة اوالرد اقبح الرد ٢ الذميل السير اللين ماكان اوفوق العنق . والعنس الناقة الصلبة ٣ المدمش كأنه من الدمش بالتحريك وهو الهيجان والثوران من حرارة اوشرب هواء هذا ماعثرت عليه الان فى اللغة . وثبغش : تتطاير كأنها هباء ٤ المعاجاة ان تؤخر الام رضاع الولد عن مواقيته ٥ الحوامى ميا من الحافر ومياسره

ومن عديد يتقى بالرّاح

وقال أبو نخيلة لبعض سادات بنى سعد

وان بقوم سوّدوك لفاقةً الى سيدلو يظفرُونَ بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرقب عال وأصحاب الحديث مدى البصر يكتبون ، بقول الآخر

خلت الديارُ فسدت غير مسوَّدِ ومن الشقاء تفرّدِي السؤددُ

وقال الاول فى الاحنف

وان من السادات من لو أَطعته دعاك الى نار يفورُ سعيرُها

وقال آخر

فاصبحتَ بعدَ الحلم فى الحيّ ظالِماً تخبطُ فيهم والمسوَّدُ يظلم

وقال رجل من بنى الحرث بن كعب يقال له سويد

انى إذاَ ماالامرُ بينَ شكه وبدت بصائرُه لمن يتأملُ

وتبرّأ الضعفاءُ من إخوانهم وألحّ من حرّ الصميم الكاكلُ

أدعُ التى هى أرفقُ الحالاتِ بى عند الحفيظةِ لِلتى هِىَ أجملُ

وقال الآخر

ذهبَ الذين أُحِبهم فرَطا وبقيتُ كالمغمور فى خلفِ

من كل مطوِىّ على حنقٍ متصنع يُكفىَ وَلا يكفى

وقال أبو الطمحان القينى

فكم فيهم من سيد وابن سيد وفىْ بعقدِ الجارِ حينَ يفارِقهْ

يكادُ الغمام الغرُّ يرغبُ ان يرَى وُجوهَ بنى لأْمٍ وَينهلّ بارِقهْ

وقال طفيل الغنوى

وكان هرَيم من سِنان خليفةً وَعمرٍو ومن أسماء لما تغيبوا

نجومُ سماءٍ كلّ ما انقضّ كوكب بدَا وانجلتْ عنه الدُّحنة كوكبُ

وقال رجل من بنى نهشل

إنا لمن معشر أفنى أوائلهم قِيلُ الكماة الا أين المحامونا
لو كان فى الألف مِنا واحدٌ فدَعوْا من عاطف[1] خالهم إياه يدعونا[2]
وليس يذهبُ منا سيد أبدا إلا افتلينا[3] غلاما سيدا فِينا

وقال بعض الحجازيين

إذا طمعٌ يوماً عرانى فرَبته كتائِب يأسٍ كرّها وَطرادها
أكدّ ثمادِى[4] والمياهُ كثيرَةٌ أعالجُ منها حفرَها واكتدادَها
وأرضى بها من بحر آخر إنهُ هوَ الرّى ان ترضى النفوسُ ثمادَها

وقال[5] أبو محجن الثقفى

ألمْ تسألْ فوارِسَ مِنْ سليمُ بنضلةَ وَهو موْتورٍ مشيحُ
رَأوْهُ فازْدرَوْه وهو خرقٌ وينفع أهله الرّجل القبيحُ
فلم يخشوْا مصالتهُ عليهم وتحت الرّغوة اللبنُ الصريحُ
فكر عليهم بالسيف صلتا كما عضّ الشبا الفرسُ الجموحُ
فأطاق غل صاحبه وأردى[6] جرِيحاً منهم ونجيَ جريحُ

وقال[7] بعض اليهود

سئمتُ وأمسيتُ رَهنَ الفرا ش ومن حمل قوم ومن مغرَمِ
ومِنْ سفهِ الرأى بعد النهى ورمتُ الرشاد فلم يفهمِ

---

١ من عاطف . الرواية من فارس ٢ يدعونا . الرواية يعنونا ٣ الا افتلينا . يقال افتليت القوم وغلبتهم تأملتهم بعينيك وتخللتهم حتى تلقى رجلا تطلبه ٤ اكد ثمادى . الكد نزع الشىء باليد يكون فى الجامد والسائل ٥ وقال ابو محجن الثقفى . الصواب ان هذه الابيات لنضلة السلمى قالها يوم غول وكان حقيرا ذميما الا انه كان ذا نجدة وباس وان الرواية المتسل الفوارس يوم غول الخ ٦ واودى . جريحا الرواية قتيلا ٧ وقال بعض اليهود . هذه الابيات لعمرو بن معديكرب الزبيدى

فلو ان قومى أطاعو الحليم ولم تتعد ولم تظلم
ولكن قومي أطاعوا السفيه حتي تعكظَ (١) أهلُ الدّم
فأودى السفيهُ برأي الحليم فانتشر الأمرُ ولم يبرَم

وقال بعض الشعراء

وكنتُ جليسَ قعقاعِ بنِ شوزٍ ولا يشقي بقعقاعٍ جليسُ
ضحوكُ السن ان أمرُوا بخير وعند الشر مِطراق عبوسُ

وقال آخر

واستُ بزمجةٍ (٢) فى الفراش وَجأبةَ يحتمى ان يجيبا
ولا ذى قلازم (٣) عند الحياض اذا ما الشريبُ أرابَ الشريبا

وقال حجل بن نضلة

جاءَ شقيقٌ عارضاً رُمحه إنّ بنى عمك فيهم رماخ
هل أحدث الدهر لنا نكبة أم هل رَفتْ أم شقيق سِلاخ

وقال

وَيلُ أمّ لذات الشباب معيشةً مع الكثرِ يعطاهُ الفتى المتلف الندي
وقد يقصر القلُّ الفتى دُونَ همه وقد كان لولا القلُّ طلاّعَ أنجدِ

وقال الآخر

قامتْ تخاصرنى بقنتها خودَ تأطرُ غاذةٌ بكرُ
كلٌّ يرَى أنّ الشبابَ له فى كل مبلغ لذة عذرُ

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه

الا انما هذا السلالُ الذى ترى وإدبارُ جسمي من رَدَى العثراتِ

---

١ تعكظ اهل الدم : اجتمعوا وازدحموا ٢ الزمحة بضم الزاى وتشديد الميم كالزمج اللئيم الضعيف والجأبة والجاب كل غليظ جاف ٣ قلازم جمع قلزمة بالفتح : وهى اللؤم والصخب

وكم من خليل قد تجلدتُ بعده تقطعُ نفسى دونه حسرَاتِ

وقال الطرماح فى هذا المعنى

وشيبنى أنْ لاأزالَ مناهِضاً بعير ثرَّي أسرُو به وأبوعُ

أمحترَمى ريبُ المنون ولم أنلْ من المال ماأعصى به وأطيعُ

وقال الاضبط بن قريع

لكل همّ من الهموم سعه والمسىُ والصبح لافلاح معهْ

فصل حبال البعيد إن وصلَ الـ ـحبل وأقص القريبَ إن قطعهْ

لاتحقرَنّ الفقيرَ علكَ أن تركعَ يوما والدهرُ قد رفعهْ

قد يجمع المالَ غير آكله ويأكل المالَ غيرُ من جمعهْ

وقال اعرابى ونحر ناقة فى حطمة [1] اصابتهم

أكلنا الشوىَ[2] حتى اذا لم نجد شوًى أشرنا الى خيرَاتِها بالأصابعِ

وللسَّيفُ أحرَى أن تباشِر حدَه من الجوع لاتثنى عليه المضاجعُ

لعمرك ماسليتُ نفسا شحيحة عن المال فى الدنيا بمثل مجاوِعِ

وقدم ناقة له أخرى الى شجرة ليكون المحتطب قريبا من المنحر فقال

أدنيتها من رأس عشاء[3] عشة مفصلةِ الأقنان صهبٍ فرُوعها

وقلتُ لها لما شدَدْتُ عِقالها وبالكف مهاةٌ[4] شديدُ وقوعها

لقد عنيتْ نفسى عليك شحيحةً ولكنْ يسخى شحةَ النفس جوعها

وقال أسقف نجران

منع البقاء تصرفُ الشمس وطلوعها من حيث لاتمسى

---

١ الحطمة بالفتح وبضم السنة الشديدة ٢ الشوى بالفتح رذال المال ٣ العشاء الضامرة الناحلة والعشة بالفتح الشجرة اللئيمة المنبت الدقيقة القضبان ٤ المهاة الشفرة تسمى وتحدد يقال مها الشفرة يمهيها وامهاها حددها

وطلوعها بيضاءَ صافيـــةً وغروبها صفراءَ كالوَرْسِ
اليـومَ نعـــلمُ مايجيء به ومضى بفصلِ قضائه أمسِ

وقال آخر

وهلك الفتي أنْ لا يراحَ الى الندي وأن لا يرَي شيأ عجيبا فيعجبا
ومن يبتغى منى الطلاعة يلقنى اذا مارآنى اصلع الرأس أشيبا

وقال سحيم بن وثيل الرياحى

تقولُ حُدراءُ ليس فيكَ سوى الخمـ ـرِ معابٌ يعيبـــه أحـدُ
فقلتُ أخطأتِ بل معاقرتى الخمـ ـرَ وَبذلى فيها الذى أجدُ
هو الثنـاء الذى سمعتِ به لاسبدٌ (١) مخلدي ولا لبدُ
ويحك لولا الخمورُ لم أحفلِ العيـ ـشَ ولا أنْ يضمنى لحـدُ
هِىَ الحيا والحياةُ واللهوُ لا أنتِ ولا تزوةٌ ولا ولدُ

وقال عبد راع

غضبتْ على لان شربتُ بجزَةٍ (٢) فلئن أبيت لاشربن بخرُوفِ
ولئن نطقتِ لاشربنَ بنعجةٍ حمراء من آل المذال سحوف (٣)

وقال

ناحتْ رُقيةُ من شاة شربتُ بها ولا تنوحُ على مايأكل الذئبُ

(وقال أبو حفص القريعى)

قد تغربتُ للشـقاوة حينا حـين بدلتُ للسعادة نوقا

---

١ السبد بالتحريك القليل من الشعر واللبد محركا الصوف والعرب تقول فلان ماله سبد ولالبد : لاقليل ولا كثير ٢ الجزة بالكسر ملجز من الصوف ٣ سحوف : كثيرة طرائق الشحم التى بين أطراف الجنب المتصلة بالاضلاع

يوم فارقتُ بلدتي وقراري وتبدلت سوءَ رأيٍ وموقا[١]
ليت عندي بخير معزاي عشراً[٢] طيلسانا من الطراز عتيقا
وبخمسٍ منهن أيضا قميصا سابريا[٣] أميسُ فيه رقيقا
قد هجرتُ النبيذَ مذهنّ عندي وتمزّزتُ[٤] رسلهن مذيقا
فوجدتُ المذيقَ يوجعُ بطني ووجدتُ النبيذ كان صديقا
يعدُ النفسَ بالعشيّ مناها ويسلُّ الهمومَ سلاّ رفيقا

وكان فتى طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان فى أهله روافض يخاصمون فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال

ربّ عقارٍ باذرنجيةٍ[٥] اصطدتها من بيت دهقان
جندرت أرواحا وطيبتها بعد اتساخ طال فى الحان
سكتا[٦] وسلتا لم يخض فى أذى من قتل عثمان بن عفان
ولا أبى بكر ولا طلحة ولا زُبير يوم عثمان
الله يجزيهم بأعمالهم ليس علينا علمُ ذا الشانِ

وقال المنخل اليشكرى

ولقد شربتُ من المدا مةِ بالصغير وبالكبير
ولقد شربتُ الخمر بالحيـ ـلِ الإناث وبالذكورِ
فاذا سكرتُ فانني رب الخورنقِ[٧] والسدير

---

١ الموق بالضم الحمق فى غباوة يقال هو أحمق مائق ٢ العشر بالكسر القطعة من كل شىء ٣ السابرى الذى يرغب فيه بادنى عوض أو الثوب الرقيق الجيد ٤ تمزرت تمصصت والمذيق كأمير اللبن الممذوج بالماء ٥ باذرنجية لعلها نسبة الى الباذروج بفتح الذال وهى بقلة تقوى القلب جدا رتقبض الا أن تصادف فضلة فتسهل . والعرب كثيرا ماتغير فى النسب ٦ سكتا وسلتا . كأنه دعاء عليه . والسكت السكوت والسلت جدع الانف بالسيف ونحوه ٧ الخورنق قصر للنعمان الاكبر والسدير كأمير نهر بناحية الحيرة

واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير

يارب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

وقال بعضهم لزائر له وآه يومئ الى امرأته وهو أبو عطاء السندى

كلْ هنيأً وما شربتَ مريئا ثم قمْ صاغراً فغيرُ كريم

لاأحبّ النديمَ يومضُ[1] بالعين اذا ماخلا بعرسِ النديم

وقال وتعرضت له امرأة صاحبه

رب بيضاء كالقضيب تثني قد دعتني لوصالها فأبيتُ

ليس شاني تحرجا غير اني كنتُ ندمانَ زوجها فاستحيتُ

وقال آخر

فلا والله لاالفي وشرباً أنازعهم شرابا ماحييتُ

ولا والله ماألفي بليل أراقب عرسَ جاري مابقيتُ

سأترك ماأخاف عليّ منه مقالته وأجمله السكوت

أبىَ لىَ ذاكَ آباءٌ كرام وأجدادُ بمجدهم ربيت

وقال السحيمى

ومالى وجه فى اللئام ولا يدُ ولكن وجهى في الكرام عريضُ

أهشّ اذا لاقيتهم وكأنني اذا أنا لاقيتُ اللئامَ مريضُ

وقال ابن كناسة

فىّ انقباضٌ وحشمةَ[2] فاذا لاقيتُ أهل الوفاء والكرم

خليتُ نفسى على سجيتها وقلتُ ماقلتُ غير محتشم

وقال عبد الرحمن بن الحكيم

وكأسٍ ترى بين الاناء وبينها قذَى العين قد نازعتْ أمّ أبان

---

١ يومض بالعين : يشير بها اشارة خفية ٢ الحشمة بالكسر الحياء والانقباض

ترى شاربيها حين يعتقبانها [1] يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشى بابيض ماجد وبدّاء خود حين يلتقيان

وقال الرماح بن ميادة وكان الاصمعى يقول ختم الشعر بالرماح وأظن النابغة أحد حمومته

الارُبّ خمار طرقت بسدفةٍ من الليل مرتاداً لندمانى الخمرا
فانهلته خمراً واحلف انها طلاء خلال كى يحملني الوزرا

وقال آخر

ولقد شربت الخمر حتى خلتنى لما خرجت أجر فضل المئزر
قابوس [2] أوعمرو بن هند قاعدا يجبى له مابين دارة قيصر
فى فتية بيض الوجوه خضارم عندَ الندام عشيرهم لم يخسر

وقال ابن ميادة

ومعتقٍ حرمَ الوُقودَ كرامة كدم الذبيح تمجه أوداجه
ضمنَ الكروم له أوائل حمله وعلى الدنان تمامه ونتاجه

وأنشد اللاحْم لبعض الروافض

اذا المرْجئُ سرك ان تراه يموت بدائه من قبل موته
فجدد عنده ذكرى علىّ وصل على النبي وأهل بيته

وقال بعضهم فى البرامكة

إذا ذكر الشركُ فى مجلس انارت وجوهُ بنى برْمكِ
وان تليتْ عِندهم آية أتوا بالأحاديثِ عن مزدكِ

وقال آخر

لعنَ اللهُ آل برْمكَ انى صِرتُ من أجلهم أخا اسفارِ

---

١ يعتقبانها : يتناوبانها ٢ قابوس. لعله أراد ابو قابوس كنية النعمان ابن المنذر

انّ يحيُ ذوالقرنين قد مسح الأر ضَ فإنى موَكل بالعيارِ

وقال آخر

إنّ الفراغَ دعانى * الى ابتناء المساجِدْ * وإنّ رأيى فيها * كرأي يحيى بن خالدْ

وقال أبو الهول فى جعفر بن يحيى

أصبحت محتاجا الى الضرب في طلب العرف الى الكلب
اذا شكى صبٌّ اليه الهوى قال له مالى وللصبّ
أعنى فتى يطعن فى دينه يشب معه خشب الصلب

وقال رجل من أهل الشام

أبعدَ مروانَ وبعد مسلمهْ وبعد اسحقَ الذى كانَ لهْ
صارَ على الثغرِ فرنج الرخمة ان لنا بفعل يحيي نقمهْ
مهلكة منيرة منقمه أكل بني برمك أكلّ الحطمهْ
ان لهذا الأكل يوما تخمه أيسرُ شيء فيه حز الغاصمهْ

وقال الشاعر

مارعىَ الدهرُ آل برمك لما أن رمى ملكهم بامر بديع
ان دهرا لم يرعَ حقا ليحيي غيرُ راع ذِمام آل الرّبيع

وقال سهل بن هرون فى يحيي بن خالد

عدوٌ تلاد المالِ فيما ينوبه منوعٌ اذا امامنعه كان أحزَما
مذَللُ نفسٍ قد أبتْ غيرَ ان تري مكارِمَ ما تأتى من الحق مغنما

وقال حسان بن حسان

من بلغ يحيي ودون لقائه زُبرات[1] كل خنابِس همهام

---

١ الزبرات جمع زبرة بالضم الشعر المجتمع بين كتفى الأسد والخنابس بالضم الاسد . والهمهام السيد الشجاع السخى خاص بالرجال

يارائِحَ السلطان غير مفرط في لين مختبط وطيب شمام
يغدى مسارحه ويصفى شربه ويبيت بالربوات والاعلام
حتى ينحنح ضاربا بجرانه ورست مراسيه بدار سلام
في كل ثغر حارس من قبله وشماع طرف لايفترسام

وهذا شبيه بقول العتابى فى هرون

امام له كف يضم بنانها عصا الدين ممنوعا من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليه قربها وبعيدها
وأصمع [1] يقظان يبيت متاجيا له فى الحشا مستودعات يكيدها
سميع اذا ناداه من قعر كربة مناد كفته دعوة لايعيدها

وقال كلثوم بن عمرو العتابى

تلوم على ترك الغني باهلية طوي الدهر عنها كل طرف [2] وتالد
وأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك أنى نلتُ مانالَ جعفرٌ من الملك أوما نال يحي بنُ خالدِ
وان أمير المؤمنين أغصنى مغصهما بالمرهفات [3] البوارد
ذَرِينى تجئني ميتتى مطمئنةً ولم أتقحم [4] هول تلك الموارد
فان كريماتِ المعالى مشوبة بمستودَعاتٍ في بطون الأساودِ

وقال الحسن بن هانئ

عجبت لهرونَ الإمام وما الذي يروّى ويرجوفيكَ ياخلقة السلقِ [5]

---

١ الاصمع المترق أشرف المواضع ٢ الطرف بالكسر المال المستطرف الذى ليس من نتاج صاحبه ٣ المرهفات السيوف المحددة ٤ ولم اتقحم . من قولك قحم فى الامر قحوما كقعد رمى بنفسه فيه فجأة بلاروية ٥ السلق بالكسر الذئب الخبيث السليط

قفاً خلفَ وجهٍ قد أطيـل كأنه قفا ملك يقضى الحقوق على ثبق [1]
وأعظمُ زَهوا من ذُباب على خرا وبخلُ من كلب عقور على عرق
أرى جعـفرا يزداد بخـلا ودقة اذا زاده الرحمن في سعة الرزق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر لما وضعوه الناس الا على الحمق

ولما أنشد ابن حفصة الفضل بن يحيي بن خالد

ضربتَ فلا شلت يدٌ خالدية رَتقتَ بها الفتقَ الذى بين هاشم

قال له الفضل قل فلا شلت يد برمكية فخالد كثير وليس برمك الا واحـدا وقال سلم فى يحيي ويحيي يومئذ شاب

وفتى خـلا من ماله ومن المروة غيرُ خال
واذا رأى لك موعدا كان الفعالُ مع المقال
لله درك من فـتى مُافيك من كرم الخلال
أعطاك قبـل سـؤاله فكفاك مكروه السؤال

ومن جيد ماقيل فيهم

للفضل يومَ الطالقان وقبـله يومٌ أناف به على خاقان
مامثل يوميه اللذين تواليا في غزوتين حواهما يومانِ
عصمت حكومتهُ جماعة هاشم من أن يجردَ بينها سيفان
تلك الحكومة لا التى عن لبسها عظم الثأى [2] وتفرق الحكمان

وقال الحسن بن هانئ فى جعفر بن يحيي

ذاك الوزير الذى طالت علاوته [3] كأنه ناظر في السيف بالطول

ذكروا ان جعفر بن يحيي كان أول من عرض الجربانات لطول عنقه وقال معدان الأعمى وهو أبو السرى السميطى

---

١ الثبق ان يمتلئ الانسان غضبا أوحزنا وهو بالتحريك مصدر ثبق كتعب ولكنه سكنه للضرورة
٢ الثأى كالثرى الافساد ٣ العلاوة بالكسر أعلى الرأس أو العنق

يوم تشفي النفوس من يعصر[1] اللؤ م ويثنى بسامة الرّجال
وعدىّ وتيمها وثقيفٍ وامىّ وتغلبٍ وهلال
لاحرورا ولا النوائب تنجو لاولاصحب واصل الغزال
غير كفتي[2] ومن يلوذ بكفتى فهم رهط الاعور الدجال
وبنو الشيخ والقتيل بفيج بعد يحيي ومؤتم الأشبال
سن ظلم الامام فى القوم بشر ان ظلم الامام ذو عُقّالِ

وقال بعض الكمت

آمت نساء بنى أمية منهم وبنوهم بِمَضيعةٍ ايتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والاسرة منهم فعليهم حتى الممات سلام

وقال خليفة أبو خلف بن خليفة

أعفني آل هاشم ياأُميا جعل الله بيت مالك فيّا
ان عصي الله آل مروان والعا صي لقد كان للرسول عَصِيّا

وقال الراعى فى بنى أمية

بنى أمية ان الله ماحقكم عما قليل بعثمانَ بن عفان

وقال خلف بن خليفة

لو تصفحتَ أولياء علىّ لم تجد في جميعهم باهليا

وقال كعب الاشقرى لعمر بن عبد العزيز

إن كنت تحفظُ مايليكَ فانما عمالُ أرضك بالبلاد ذئاب

---

١ يعصر أو أعصر على زنة الفعل المضارع أبو قبيلة منها بأهلة وسامة الرحال . هو سامة بن لؤى ابن غالب ٢ غير كفتى . لعل المراد بالكفت هنا الفرس السريع العدو واضافه الى نفسه

لن يستجيبوا للذي تدعوله حتى يجالد بالسيوف رقاب
بأكفّ منصلتين أهل يصائر في وقعهن مزاجر وعقاب
هلا قريشٌ ذكروا يثغورها حزم واحلام هناك رغاب
لولا قريش نصرها ودفاعها أُلفيتُ منقطعا بي الأسباب

فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا الرجل من ازد عمان يقال له كعب الاشقرى قال ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر، قال اليقظان وقام الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال

ان الذين بعثتَ في أقطارها نبذوا كتابك واستحل المحرم
طلسُ[1] الثياب على منابر أرضنا كل يجور وكلهم يتظلم
وأردت أن يلى الامانة منهم عدل وهيهات الامين المسلم

وكان زيد بن على كثيرا مايتمثل قول الشاعر

شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجا[2] تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة والموت حتم فى رقاب العباد

وقال عبد الله بن كثير السهمى وكان يتشيع لولادة كانت نالته وسمع عمال خالد بن عبد الله القسرى يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام
أيسبُّ المطيبونَ جدوداً والكرامُ الاخوال والأعمام
يأمن الظبي والحمام ولا يأ من آل الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب أهلك أهلا أهل بيت النبي والاسلام

---

١ طلس الثياب جمع أطلس وهو الثوب الخلق البالى ٢ الوجى الحفا وهو أن يرق القدم ويتسحج

رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام

وقال حين عابوه بذلك الرأى

ان امرأً امست معايبه حب النبي لغير ذى ذنب

وبني حسن ووالا أبي دهم من طاب في الارحام والصلب

أيعد ذنبا ان أحبهم بل حبهم كفارة الذنب

وقال يزيد بن أبى بكر بن دأب الليثى

الله يعلم في على علمه وكذاك علم الله في عثمان

وقال السيد الحميرى

انى امرؤ حميرى غير مؤتشب جدى رُعين وأخوالى ذوو يزن

ثم الولاء الذى أرجو النجاة به يوم القيامة للهادى أبي الحسن

وقال ابن أذينة

سمين قريش مانع منك لحمه وَغثُّ قريش حيثُ كان سمينُ

وقال ابن الرقيات

ما نقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

وأنهم معدن الملوك ولا يصلح الا عليهم العرب

وقال عروة بن أذينة

اذا قريش تولى خير صالحها فاستيقنن بان لا خير في أحد

رهط النبي وأولى الناس منزلة بكل خير وأثرى الناس في العدد

وقال حسان بن ثابت يرثى أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة فاذكر أخاك أبابكر بما فعلا

التالى الثانى المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

وثانى اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا خير البرية لم يعدل به رجلا

وقال بعض بنى أسد

لما تخير ربى فارتضى رجلا من خلقه كان مناذلك الرجل

لنا المساجد نبنيها ونعمرها وفى المنابر قعدان لنا ذلل

وقال يزيد بن الحكم بن أبى العاص فى شأن السقيفة

قد اختصم الأقوام بعد محمد فسائل قريشا حين جد اختصامها

ألم تك من دون الخليفة أمة بكف امريء من آل تيم زمامها

هدي الله بالصديق ضُلاَّلَ أمة الى الحق لما ارفض عنها نظامها

وقالت صفية فى ذلك اليوم

قدكان بعدك أنباء وهنتشةٌ (١) لوكنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقد نالكَ فقد الارض وابلها واختلّ قومك فاشهدهم فقد سغبوا

وقال الفرزدق

صلى صهيبٌ ثلاثا ثم أسلمها الى ابن عفانَ ملكا غير مقصور

ولاية من أبى حفص لثالثهم كانوا أَخلاءَ مهدىّ ومحبور

وقال مزرد بن ضرار يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

عليك السلام من إمام وبارکتْ يدُ الله في ذاك الاديم الممزق

قضيتَ أمورا ثم غادرتَ بعدها بوائقَ فى أكمامها لم تفتق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى (٢) ازرقِ العينِ مطرق

قال وسمعوا فى تلك الليلة هاتفا يقول

ليبك على الإسلام من كان باكيا فقد اوشكوا هلكا وما قدمَ العهدُ

وادبرت الدنيا وادبر خيرها وقد ملها من كان يوقنُ بالوُعد

---

(١) وهنتشة لعله من الهتش وهو التحريش والاغراء والنون زائدة ٢ السبنى الجرئ أو النمر

وعن أبى الحجاف عن مسلم البطين

انا نعاتب لاأبالك عصبةً علقوا القرى[1] وبرَوا من الصدّيق
وبرَوا سِفاها من وزير نبيهم تبا لمن يبرا من الفارُوقِ
إنى على رغم العداة لقائلٌ دينا بدين الصادق المصدوق

وقال الكميت

فقل لبني أَمية حيث حلوا وان خفت المهند والقطيعا[2]
أُجاع الله من أشبعتموه وأَشبع من يجودُكم أُجيعا
بمرْضىَ السياسة هاشمى يكون حيًا لأمته ربيعا

وقال حرب بن المنذر بن الجارود

فحسبي من الدنيا كفاف يقيمنى وأثواب كتان ازور بها قبرى
وحبي ذوى قربى النبي محمد فما سؤلنا الا المودةُ من أجر

وجه التدبير فى الكتاب اذا طال ، أن يداوى مؤلفه نشاط القارئ له وبسوقه الى حظه بالاحتيال له ، فمن ذلك أن يخرجه من شىء الى شىء ومن باب الى باب بعد أن لايخرجه من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم ، وقد يجب أن نذكر بعض ماانتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ، ولو أن دولتهم أعجمية خراسانية ودولة بنى مروان عربية أعرابية وفى أجناد شامية ، والعرب أوعى لما تسمع واحفظ لما تأتى ، ولها الاشعار التى تقيد عليها ماثرها وتخلد لها محاسنها ، وجرت من ذلك فى إسلامها على مثل عادتها فى جاهليتها فبنت بذلك لبنى مروان شرفا كثيرا ومجدا كبيرا وتدبيرا لايحصى ، ولوأن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم فى أهل الشام وتدبير ملوكهم وسياسة كبرائهم وماجرى فى ذلك من فوائد الكلام وشريف المعانى ، كان فيما قال المنصور ومافعل فى أيامه وأسس لمن بعده مايفى بجماعة ملوك بنى مروان ، ولقد تتبع أبوعبيدة النحوى وأبو الحسن المدائنى وهشام الكلبى والهيثم بن عدى أخبارا اختلفت واحاديث تقطعت فلم يدركوا الا

١ القرى بالكسر جمع قرية بالكسر أيضا الكذب ٢ القطيع السوط المنقطع طرفه

قليلا من كثير ومزوجا من خالص ، وعلى كل حال فاما اذا صرنا الى بقية مارواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق ابن سليمان وأيوب بن جعفر ، ومارواه ابراهيم بن السندى عن السدى وعن صالح صاحب المصلى عن مشيخة بنى هاشم ومواليهم عرفت بتلك البقية كثرة مافات وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدى وتكلفه هشام بن الكلبي ، وسنذكر جملا مما انتهى الينا من كلام المنصور ومن شأن المأمون وغيرهما وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرفا ، ونقصد من ذلك الى التخفيف والتقليل فانه يأتى من وراء الحاجة ويعرف بجملته مراد البقية * قال وكان المنصور داهيا أريبا مصيبا فى رأيه سديدا وكان مقدما فى علم الكلام ومكثرا من كتاب الآثار ، والكلامه كتاب يدور فى أيدى العارفين الوارقين معروف عندهم ، ولما هم بقتل أبى مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فارق فى ذلك ليلته فلما أصبح دعا باسحق بن مسلم العقيلى فقال له حدثنى حديث الملك الذى أخبرتنى عنه بحران قال أخبرنى أبى عن الحصين بن المنذر ان ملكا من ملوك فارس يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس أدبا من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم فى الدين ، فوجهه سابور داعية الى خراسان وكانوا قوما عجما يعظمون الدنيا جهالة بالدين ويخلون بالدين استكانة لقوت الدنيا وذلا لجبابرتها ، فجمعهم على دعوة من الهوى يكيد به مطالب الدنيا ، واغتر بقتل ملوكهم لهم وتخولهم ايامهم وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحمت أعضاء الامور التى لقح استحالت حربا عوانا شالت أسافلها بأعاليها فانتقل العزالى أرذلهم والنباهة الى أخملهم ، فاشربوا له حبا مع حقض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين ، فلما استوسعت له البلاد بلغ سابور أمرهم وماأحال عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال فى قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

وماقطعَ الرجاءَ بمثل يأس تبادههُ القلوبُ على اغترارِ

فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم الا ورأسه بين أيديهم ، فوقف بهم بين الغربة ونأى الرجعة وتخطف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم ، فرأوا أن يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقة ، فاذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة ،

فضكهم حتى مات حتف أنفه ، فاطرق المنصور مليا ثم رفع رأسه وهو يقول

لِذِى الحلم قبل اليوم ماتقرعُ العصا وماعلم الإنسانُ الا ليعلما

وأمر اسحق بالخروج ودعا بابى مسلم فلما نظر اليه داخلا قال

قد اكتنفتك خلاتٌ ثلاثٌ جابن عليك محذورَ الحمام

خلافك وامتنانك ترميني وقودك للجماهير العظام

ثم وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف فلما رآهم ، وثب فبدره المنصور فضربه ضربة طوحه [1] منها ثم قال

اشرب بكاس كنتَ تسقى بها أمرَّ فى الحاق من العلقم

زعمتَ أنَّ الدِّين لايقتضى كذبت فاستوف أيا مجرم

ثم أمر فخز رأسه وبعث به الى أهل خراسان وهم بيابه فجالوا حوله ساعة ثم رد عن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم فذلوا وسلموا له ، فكان اسحق اذا رأى المنصور قال

وما ضربوا لك الامثال الا لتحذوا ان حذوت على مثال

وكان المنصور اذا رآه قال

وخلفها سابور للناس يقتدَى بأمثالها فى المضلات[2] العظائم

وكان المهدى يحب القيان وسماع الغناء وكان مُعْجَباً بجارية يقال لها جوهر وكان اشتراها من مروان الشامى فدخل عليه ذات يوم مروان الشامى وجوهر تغنيه فقال مروان

انت ياجوهر عندى جوهره فى بياض الدرة المشتهرَه

فاذا غنتْ فنارٌ ضرمت قذفت فى كل قلب شررَه

فاتهمه المهدى وأمر به فدغ [3] فى عنقه الى أن خرج ثم قال لجوهر أطربانى فأنشأت تقول

---

١ طوحه منها : توهه فرمى بنفسه هنا وههنا ٢ المضلات الدواهى واحدها مضل كمحسن ٣ الدغ الدفع العنيف

وأنت الذى أخلفتني ماوعدتنى وأشمتّ بى من كان فيك يلومُ
وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضا أُرمىَ وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا بجسمى من قول الوشاة كلومُ

فقال المهدى

الا ياجوهر القلبِ لقد زدتِ على الجوهر وقد أكملك الله بحسن الدّل [1] والمنظر
اذا ماصلت ماأحسن خلقَ الله بالمزهر وغنيتِ ففاح البيتُ من ريقك بالعنبرْ
فلا والله ماالمهدىّ أولى منك بالمنبر فان شئت ففى كفك خلع ابن أبى جعفر

قال الهيثم أنشدت هارون وهو ولى عهد أيام موسى بيتين لحمزة بن بيض فى سليمان بن عبد الملك

حاز الخلافة وابناك كلاهما من بين سخطة ساخط أوطائع
أبواك ثم أخوك اصبح ثالثا وعلى جبينك نور ملك ساطع

قال يايحيى اكتب لى هذين البيتين ، ولما مدح بن هرمة أبا جعفر المنصور أمر له بالفى درهم فاستقلها و بلغ ذلك أبا جعفر فقال أما يرضى أنى حقنت دمه وقد استوجب اراقته و وفرت ماله وقد استحق تلفه وأقررته وقد استأهل الطرد وقربته وقد استحق البعد ، أليس هو القائل فى بنى أمية

اذاقيل من عند ريب الزمان لمعتر قهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى بإلجامها قبل إسراجها
أشارت نساء بنى مالك اليك به قبل أزواجها

قال ابن هرمة فانى قد قلت فيك أحسن من هذا قال هاته قال قلت

اذا ماقلتُ أيُّ فتى تعلمون أهشَّ الى الطعن بالذابل
وأضربَ للقرن يوم الوغى واطعم فى الزمن الماحِل

---

١ دل المرأة ودلالها تدللها على الرجل تريه جرأة عليه فى تفنج وتشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف

أَشارت اليك أكف الوري اشازة غرقيَ الى ساحل

قال المنصور أما هذا الشعر فمسترق وأمانحن فلا نكافئ الا بالتى هى أحسن ، ولما احتال أبو المزهر بن المهلب لعبد الحميد بن ربعى بن خالد بن معدان ، وأسلمه حميد الى المنصور قال لاعذر فأعتذر وقد أحاط بى الذنب وأنت أولى بما ترى ، قال لست أقتل أحدا من آل قحطبة بل أهب مسيئهم الى محسنهم وغادرهم لوفيّهم قال ان لم يكن فىّ مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ولست أرضى أن أكون طليق شفيع وعتيق بن عم ، قال اسكت مقبوحا مشقوحا [١] ، اخرج فانك أنوك [٢] جاهل ، أنت عتيقهم وطليقهم ماحييت ، ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فى شأن ابراهيم بن عبدالله وصار الى المنصور أمر الربيع بخلع سواده والوقوف به على رؤس اليمانية فى المقصورة يوم الجمعة ، ثم قال قل لهم يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان من إحسانى اليه وحسن بلائى عنده وقديم نعمتى عليه ، والذى حاول من الفتنة ورام من البغى وأراد من شق العصا ومعاونة الاعداء واراقة الدماء ، وانه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب وعظيم العذاب ، وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجميل لديه ورب [٣] نعمائه السابقة عنده لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والآجل عند العفو عمن ظلم والصفح عمن أساء وقد وهب أمير المؤمنين مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيّهم ، وقال سهل بن هارون يوما وهو عند المأمون من أصناف العلم مالا ينبغى للمسلمين ان يرغبوا فيه ، وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال ، قال المأمون قد يسمى بعض الناس الشىء علما وليس بعلم ، فان كنت أردت هذا فوجهه الذى ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا يستقصى أصنافه ولا يضبط آخره فالامر على ماقلت فاذا كان الامر كذلك فابدؤا بالأهم فالأهم وابدؤا بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا صدقا ، وقد قال بعض العلماء اقصد من أصناف العلم الى ماهو أشهى الى نفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك ، وقال أيضا بعض العلماء لست أطلب

---

١ مشقوحا . تقول العرب قبحاله وشقحا على طريق الاتباع والازدواج وتقول هو قبيح شقيح وجاء بالقباحة والشقاحة وقد مقبوحا مشقوحا كل ذلك اتباع ٢ النوك بالضم ويفتح الحمق ٣ ورب نعمائه . يقال رب الشىء ربا جمعه وزاده

العلم طمعا فى بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس مالا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل اغفاله ، وقال آخرون علم الملوك النسب والخبر وجمل الفقه ، وعلم التجار الحساب والكتاب ، وعلم أصحاب الحرب درس كتب المغازى وكتب السير ، فاما ان تسمى الشيء علما وتنهى عنه من غير أن يكون شيء يشغل عما هو أنفع منه بل تنهى نهيا جزما وتامر أمرا حتما ، والعلم بصر وخلافه عمى والاستبانة للشر ناهية عنه والاستبانة للخير آمرة به ، ولما قرأ المأمون كتبي فى الامامة فوجدها على ما أمر به وصرت اليه وقد كان أمر اليزيدى بالنظر فيها ليخبره عن قال لى قد كان بعض من نرتضى عقله ونصدق خبره ، خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائده فقلت قد تربى الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة فلما فليتها أربى الفلى على العيان كما أربى العيان على الصفة ، وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه ، قد جمع استقصاء المعانى واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقى ملوكى وعامى خاصى ، ولما دخل عليه المرتد الخراسانى وقد كان حمله من خراسان حتى وافى به العراق ، قال له المأمون لان استحييك بحق أحب الىّ من ان اقتلك بحق ولان اقيلك بالبراءة أحب الىّ من ان ادفعك بالتهمة ، قد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا وكنت فيها أتيح [1] وايامك أطول فاستوحشت مما كنت به آنسا ثم لم تلبث ان رجعت عنا نافرا . فخبرنا عن الشيء الذى أوحشك من الشيء الذى صار آنس لك من إلفك القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة ، وان أخطأك الشفاء ونبا عن دائك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة أو ترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار والثقة ونعلم انك لم تقصر فى اجتهاد ولم تفرط فى الدخول فى باب الحزم ، قال المرتد أوحشنى كثرة مارأيت من الاختلاف فيكم ، قال المأمون لنا اختلا فان أحدهما كالاختلاف فى الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف فى التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وماأشبه ذلك وليس هذا باختلاف انما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم ومن أذن مثنى وأقام فرادى لم

---

١ أتيح . بصيغة اسم التفضيل لعله مستعار من قولهم تاح الفرس فى مشيته اذا كان يعترض فيها نشاطا ويزدادفيها حركة

يحوب لا يتعايرون ولا يتعايبون أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبيانا والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا فى تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فان كان الذى أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغى ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف فى شىء من التأويلات ، وينبغى لك أن لاترجع الا الى لغة لااختلاف فى تأويل ألفاظها ولوشاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لايحتاج الى تفسير لفعل ، ولكنا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ، ولوكان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل ، وليس على هذا بنى الله الدنيا ، قال المرتد أشهد أن الله واحد لاند له ولا ولد وأن المسيح عبده وأن محمدا صادق وانك أمير المؤمنين حقا ، فاقبل المأمون على أصحابه فقال فروا عليه عرضه ولاتبروه فى يومه ريثما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه انه أسلم رغبة ، ولاتنسوا بعد نصيبكم من بره وتأنيسه وتصرته والفائدة عليه ، حدثنا أحمد بن أبى داود قال قال لى المأمون لايستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم ولايستطيعون أن ينظروا بالعدل بين الملوك وحماتهم وكفاتهم وبين [1] صنائعهم وبطانتهم وذلك أنهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا حتى لايزال الرجل يقول ماأوقع به الا رغبة فى ماله أو رغبة فى بعض مالاتجود النفوس به ، ولعل الحسد والملال وشهوة الاستبدال اشتركت فى ذلك ، وهناك خيانات فى صلب الملك أوفى بعض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة فى الملك ولا أن يحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما فى ذلك من الفساد على علمه بان عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر الخاصة ، ونزل رجل من أهل العسكر فغدا بين يدى المأمون وشكا اليه مظلمته فاشار بيده أن حسبك ، فقال له بعض من كان يقرب من المأمون تقول لك أمير المؤمنين اركب قال المامون لايقال لمثل هذا اركب انما يقال له انصرف ، وحدثنى ابراهيم بن السندى قال بينا الحسن اللؤلؤى يحدث المامون ليلا وهو بالرقة وهو يومئذ ولى عهد وأطال الحسن الحديث حتى نعس

---

١ صنائعهم جمع صنيعة وهو الذى اصطنعته وربيته وخرجته . والبطانة الصاحب والوليجة

المامون فقال الحسن نعمت أيها الامير ففتح عينيه وقال سوقى و رب الكعبة يا غلام خذ بيده

(ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والاغبياء وماضارع ذلك وشاكله)

وأحببنا ان لايكون مجموعا فى مكان واحد ابقاء على نشاط القارئ والمستمع ، مر ابن أبى علقمه بمجلس بنى ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال مايضحككم رأى وجوه قريش فسجد ، أبو الحسن قال أتى رجل عباديا صيرفيا يستسلف منه مائتى درهم فقال وما تصنع بها قال أشترى بها حمارا فلعلى أربح فيه عشرين درهما ، قال اذا أنا وهبتك العشرين فما حاجتك الى المائتين ، قال ماأريد الا المائتين ، فقال أنت لاتريد ان تردها على ، قال وأتى قوم عباديا فقالوا نحب أن تسلف فلانا ألف درهم وتؤخره سنة ، فقال هاتان حاجتان وساقضى لكم احداهما واذا فعلت ذلك فقد أنصفت ، أما الدراهم فلا تسهل علىّ ولكنى أؤخره سنتين ، ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما رآه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال له لم لاتولينى نهر بوق قال أولبك نصفه اكتبوا له عهده على بوق ، وقال له مرة ولنى أرمينية قال يبطىء على أمير المؤمنين خبرك ، وقدم آخر على صاحب له من فارس فقال له قد كنت عند أمير المؤمنين فاى شىء ولاك ، قال ولانى قفاه ، قال ونظر أمير الى اعرابى فقال لقد هم لى الامير بخير ، قال مافعلت ، قال فيشر ، قال وما فعلت ، قال ان الامير لمجنون ، قال أبو الحسن شهد مجنون على امرأة و رجل بالزنا فقال الحاكم تشهد أنك رأيته يدخله و يخرجه قال والله لو كنت جلدة استها لما شهدت بهذا ، قال وكان رجل من أهل الرى يجالسنا فاحتبس عنا فاتيته فجلست معه على بابه واذا رجل يدخل و يخرج فقلت من هذا فسكت ثم أعدت فسكت فلما أعدت الثالثة قال هو زوج أخت خالتى وقال الشاعر

اذا المرء جاز الاربعين ولم يكن ... له دون مايأتى حياء ولا سترُ

فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى ... ولو جر أرسان الحياة له الدهرُ

اعرابى خاصمته امرأته الى السلطان فقيل له ماصنعت قال خيرا كبها الله لوجهها وأمر بى الى السجن ، قال أبو الحسن عرض الاسد لاهل قافلة فتبرع عليهم رجل

فخرج اليه فلما رآه سقط وركبه الاسد فشدوا عليه باجمعهم فتنحى عنه الاسد فقالوا له ماحالك قال لاباس علىّ ولكن الاسد خرى فى سراويلى ، قال أبو عباية السليطى قد فسد الناس قلت وكيف قال ترى بساتين هزاذ مرد هذه ما كان يمر بها غلام الا بخفير قلت هذا صلاح قال لا بل فساد ، أبو الحسن قال خطب سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان على أخيه فقالت لاأتزوجه ، قال ولم قالت هو أحمق له برذونان أشهبان فيحتمل مؤنة اثنين وهما عند الناس واحد ، قال كان المغيرة بن المهلب عمروراً وكان عند الحجاج يوما فهاجت به مرته فقال له الحجاج ادخل المتوضى وأمر من يقيم عنده حتى يتقيأ ويفيق ، قال أبو الحسن قالت خَيرْة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب أن تمر بأهلى قال لها ان أخاك أحمق قالت فانى أحب ان تفعل فجاء وأخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له فجلس المهلب ناحية ثم أقبل عليه فقال له مافعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال أرسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرقوع المجلس قال يا ابن الباخناء المهلب جالس ناحية وأنت جالس فى صدر المجلس وواثبه فتركه المهلب وانصرف ، فقالت له خيرة أمررت باهلى قال نعم وتركت أخاك الاحمق يضرب ، قال وكتب الحجاج الى الحكم بن أيوب اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها أمة لبعلها ، فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتبت اليه الحجاج لايحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها ، قال المرار ابن منقذ الحملى

صلتة [1] الخدّ طويلٌ جيدُها ضخمةُ الثدى ولما ينكسرْ

قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه لا حتى تدفّ الضجيع وترى الرضيع ، وقال بن صديقة لرجل رأى معه خفا ماهذه القلنسوة فاحتكموا الى عرباض فقال عرباض هى قلنسوة الرجلين ، قال أبو اسحق قلت لخنجير كوز وعدتك ان تجىء ارتفاع النهار فجئتنى صلاة العصر قال جئتك ارتفاع العشى ، قال قيل لاعرابى مما اسم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد قال لاندعه حتى يبرد ، باع نحاس [2] من اعرابى غلاما فاراد أن يتبرأ من عيبه قال اعلم أنه يبول فى الفراش قال ان وجد

---

١ صلتة الخد يقال جبين صلت ورجل صلت الجبين : أملس براق ٢ النحاس بائع الرقيق والدواب

فراشا فليل فيه ، حدثنا صديق لى قال أتانى اعرابى بدرهم فقلت له هذا زائف [١] فمن أعطاك هذا قال لص مثلك ، وقال زيد بن كثوة أتيت بنى كش هؤلاء فاذا عرسٌ و بلق الباب فادرنفق [٢] وادمج فيه سرعان من الناس وألصتُ ولوج الدار فدلظنى الحداد دلظة دهورنى على قمة رأسى وأبصرت شيخان الحى هناك ينتظرون المزية فعجت اليهم فوالله إن زلنا نظار نظار حتى [٣] عقل الظل فذكرت اخلائى من بنى تبر فقصدتهم وأنا أقول

تركن بنى كشّ وما في ديارهم عوامدواعصوصبن نحو بني تبر
الى معشر شم الانوف قراهم اذانزل الاضياف من قمع [٤] الجزر

وانصرفت وأتيت باب كش واذا الرجال صَتِيَتَانِ [٥] واذا ارمدأ كثيرة وطهاة لاتحصى ولحمان فى جثمان الا كام ، صالح بن سليمان قال أحمق الشعراء الذى يقول

أهيم بدعدٍ ماحييتُ فإن أمت أوكلْ بِدَعدٍ من يهيمُ بها بعدِي

ولا يشبه قول الآخر

فلا تنكحى إن فرّق الدهرُ بيننا أغمّ القفا والوجهِ ليس بأنزعا

قال مات لابن مقرن غلام فحفر لهم اعرابى قبره بدرهمين وذلك فى بعض الطواعين فلما أعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لى عندكم ثمن ثوب ، وادخل اعرابى الى المريد جليبا له فنظر اليها بعض الغوغاء فقال لااله الاالله ماأسمن هذه الجزر قال له الاعرابى مالها تكون جزرا جزرك الله ، قال أبو الحسن جاء رجل الى رجل من الوجوه فقال أنا جارك وقد مات أخى فلان فمر لى بكفن قال لا والله ماعندى اليوم شىء ولكن تعهدنا وتعود. بعد أيام فسيكون الذى تحب ، قال أصلحك الله فتملحه الى أن يتيسر عندكم شىء ، قال كان مولى

---

١ هذا زائف يقال زافت الدراهم زيوفا صارت مردودة لغش . وكش بالفتح بلدة بجرجان
٢ ادرنفق : تقدم وأسرع ومردرنفقا : مسرعا يلق الباب : فتح كله أوفتحا شديد ودمج دموجا وادمج دخل فى الشىء واستحكم فيه . وسرعان الناس بالضم جمع مسرع . ودلظه ضربه أودفعه فى صدره . وشيخان الحى بالكسر جمع شيخ ٣ حتى عقل الظل : قام قائم الظهيرة
٤ القمع بالتحريك جمع قمعة محركة وهى رأس السنام والجزر جمع جزور وهو من الابل خاصة
٥ صتيتان مثنى صتيت وهو الجماعة من الناس . والارمداء كالاربعاء الرماد

لبكرات يدعى البلاغة فسكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردئ ويذم الجيد فكتب الينا رسالة يعتذر فيها من ترك المجيء فقال وقطعني عن المجيء اليكم انه طلعت في احدى ألتني ابنى بثرة [١] فعظمت حتى صارت كانها رمانة صغيرة ، وقال على الاسوارى فلما رأيته أصفر وجهى حتى صار كانه الكشوث ، وقال محمد بن الجهم الى أين بلغ الماء منك قال الى العانة ، قال شعيب بن زرارة لو كان قال الى الشعرة كان أجود ، وقال له محمد ابن الجهم هذا الدواء الذى جئت به قدركم آخذ منه قال قدر بعرة ، وقال علىّ جاءنى رجل حزنبل [٢] من ههنا الى ثمة ، وقال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من الارض ، وقال قاسم التمار أينما رأيت ايوان كسرى كانما رفعت عنه الايدى أول من أمس ، وأقبل على أصحاب له وهم يشربون النبيذ وذلك بعد العصر بساعة فقال لبعضهم قم صل فاتتك الصلاة ثم أمسك عنه ساعة ثم قال لآخر قم صل ويلك فقد ذهب الوقت فلما أكثر عليهم فى ذلك وهو جالس لايقوم يصلى قال له واحد منهم فانت لم تصل فاقبل عليه فقال ليس والله يعرفون أصلى فى هذا ، قلت وأى شيء أصلك قال لانصلى لان هذه المغرب قد جاءت ، وقال قاسم انا انفس بنفسى على السلطان ، وأتى منزل بن أبى شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على النبيذ فاتوه بخبز وزيتون وكامخ [٣] فقال انا لاأشرب النبيذ الاعلى زهومة [٤] ، وقال حين حين بعت البغل بدأت بالفرج ، وقال ليس فى الدنيا ثلاثة أنكح منى أنا أكسل منذ ثلاث ليال فى كل ليلة عشر مرات ، كأن الاكسال عنده هو الانزال ، وقال ذهب والله منى الاطيبين قلت وأى شيء الاطيبين قال قوة اليدين والرجلين ، وقال فالتوى لى عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام ، وقال فى غلام له رومى ماوضعت بينى وبين الارض أطيب منه ، قال ومحمد بن حسان لايشكرنى ووالله ماناك حاذرا قط الاعلى يدى ، وقال أبو خشرم ماأعجب أسباب النيك فقيل له النيك وحده ، قال سمعنا الناس يقولون ما أعجب أسباب الرزق وما أعجب الاسباب ، وكان قاسم التمار عند لابن لاحمد بن عبد الصمد بن على وهناك جماعة فاقبل وهب المحتسب يعرض له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم أرادان يقطعه عن نفسه بان يعرفه هو ان ذلك القول عليه فقال اشهدوا جميعا انى أنيك الغلمان واشهدوا

---

١ البثرة خراج صغير ٢ الحزنبل القصير ٣ الكامخ بفتح الميم ادام يوتدم به ٤ الزهومة بالضم ريح لحم سمين منتن

جميعا انى أعفج [١] الصبيان ، والتفت التفاتة فرأى الاخوين الهذليين وكانا يعاديانه بسبب الاعتزال فقال عنيت بقولى فقال اشهدوا جميعا انى لوطى أى على دين لوط ، قال القوم باجمعهم أنت لم تقل اشهدوا انى لوطى انما قلت اشهدوا انى أنيك الصبيان ، قال سفيان السدوسى لم يكن فى الارض أحد قط أعلم بالنجوم ثم بالقرا آت من ماشا الله ، كان يريد ماشا الله المنجم ، وكان يقول هو أكفر عندى من رام هرمز يريدا كفر من هرمز * ومن وسوس غلفاء بن الحرث ملك قيس عيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويغلف أصحابه بالغالية فسمى غلفاء بذلك وكان رجل ينيك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلة وكيف انكسرت رجله وكيف كان ينالها ، قال كان يضع تحت رجله لبنة فبينما هو ينحى فيها اذا انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا أنا على قفاى ، ومن الاحاديث المولدة التى لاتكون وهو مليح فى ذلك قولهم ناك رجل كلبة فقعدت عليه فلما طال عليه البلاء ورفع رأسه فصادف رجلا يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله أى نياك كلبات هو ، وكان عندنا قاص أعمى ليس يحفظ من الدنيا الاحديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص أنتم باى شىء تبكون انما البلاء علينا معاشر العلماء ، قال وبكى حول أبى شيبان ولده وهو يريد مكة قال لاتبكوا يابنى فانى أريدان أضحى عندكم ، وقال أخوه ولدت فى رأس الهلال للنصف من شهر رمضان أحسب أنت الآن هذا كيف شئت وقال تزوجت امرأة مخزومية عمها الحجاج بن الزبير الذى هدم الكعبة ، وقال ذلك لم يكن أبا انما كان والدا ، وقال أبو دينار هو وان كان أخا فقد ينبغى ان ينصف ، ومن المجانين على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان أول ماعرف من جنونه انه قال أرى الخطا قد كثر فى الدنيا والدنيا كلها فى جوف الفلك وانما تؤتى منه وقد تخلخل وتخرم وتزايل فاعتراه مايعترى الهرماء وانما هو منجنون فكم يصبر وساحتال فى الصعود اليه فانى إن بخرته ورندجته وسويته انقلب هذا الخطا كله الى الصواب ، وجلس مع بعض متغافلى فتيان العسكر وجاءهم النخاس يجوار فقال ليس نحن فى تقويم الابدان انما نحن فى تقويم الاعضاء ثمن أف هذه

---

١ العفج الجماع والفعل من باب نصر وقد أتى الجاحظ فى هذه القطعة بما لاينبغى ان يكون من مثله على جلالته وعلو قدره

خمسة وعشرون دينارا وثمن اذنيها ثمانية عشر وثمن عينيها ستة وسبعون وثمن رأسها بلا شيء من حواسها مائة دينار ، فقال صاحبه المتغافل ههنا باب هو أدخل فى الحكمة من هذا ، كان ينبغى لقدم هذه ان تكون لساق تلك وأصابع تلك ان تكون لقدم هذه وكان ينبغى لشفتى تيك ان تكونا لفم تيك وأن تكون حاجباتيك لجبينى هذه فسمى مقوم الاعضاء ، ومن النوكى كلاب بن ربيعة وهو الذى قتل الخثعمى قاتل أبيه دون اخونه وهو القاتل

ألم ترنى ثارتُ بشيخ صدق وقدأخذالإداوة[1] فاحتساها
ثارتُ بشيخه شيخا كريما شفاءُ النفس ان شيءٌ شفاها

ومنهم نعامة ، وهو بهس وهو الذى قال مكره أخوك لابطل واياه يعنى الشاعر ٢

ومن حذر الايام ماحز أنفه قصيرٌ ولاقي الموتَ بالسيف بهسُ
نعامةُ لما صرع القومُ رهطه تبين في أثوابه كيف يلبسُ

وقال الحضرمى اما أنا فاشهدان تميما أكثر من محارب ، وقال حيان البزار قبح الله الباطل الرطب بالسكر والله طيب ، قال أبو الحسن سمعت الصغدى الحارثى يقول كان الحجاج أحمق بنى مدينة واسط فى بادية النبط ثم قال لهم لاتدخلوها فلما مات دبوا اليها من قريب ، مسعدة بن المبارك قال قلت للبكراوى أبامرأتك حمل قال شيء ليس بشيء ، قال بنى عبيد الله بن زياد البيضاء فكتب رجل على باب البيضاء شيء ونصف شيء ولاشيء الشيء مهران الترجمان ونصف شيء هند ابنة أسماء ولاشيء عبيد الله بن زياد ، فقال عبيد الله اكتب الى جنبه لولا الذى زعمت أنه لاشيء لما كان ذلك الشيء شيأ ولا ذلك النصف نصفا ، وقال هشام بن عبد الملك يوما فى مجلسه يعرف حمق الرجل بخصال بطول لحيته وشناعة كنيته وبشهوته ونقش خاتمه ، فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم سأله عن كنيته فاذا هى شنعاء فقال هاتان ثنتان ثم قال وأى شيء أشهى اليك قال رمانة مصاصة ، قال أمصك الله بنظر أمك ، وقيل لابى القمقام لم لاتغزو أو تخرج الى المصيصة قال أمصنى الله اذا بنظر أمى ، وقالوا لابى الاصبغ بن ربعى أما تسمع بالعدو وما يصنعون فى البحر

---

١ الادواة بالكسر المطهرة واحتساها : شربها شيأ بعد شيء ٢ هو المتلمس الضبعي

فلم لاتخرج الى قتال العدو قال أنا لاأعرفهم ولا يعرفونى فكيف صار والى أعداء ، قال كان الوليد بن القعقاع عاملا على بعض الشام فكان يستسقى فى كل خطبة وان كان فى أيام الشعرى ، فقام اليه شيخ من أهل حمص فقال أصلح الله الامير اذا تفسد القطانى ، يعنى الحبوب واحدها قطنية ، وأما نفيسٌ غلامى فانه كان اذا صار الى فراشه فى كل ليلة فى سائر السنة يقول فى دعائه اللهم حوالينا ولا علينا ، قال وكان بالرقة رجل يحدث عن بنى اسرائيل وكان يكنى أبا عقيل ، فقال له الحجاج ابن حنتمة ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال حنتمة ، فقال له رجل من ولد أبى موسى فى أى الكتب وجدت هذا ، قال فى كتاب عمرو بن العاص ، ومن اللحانين الاشراف ابن ضحيان الازدى وكان يقرأ قل يا أيها الكافرين ، فقيل له فى ذلك فقال قد عرفت القراءة فى ذلك ولكنى لاأجل أمر الكفرة ، وقال حبيب بن أوس

ما ولدتْ حواءُ أحمق لحيةً ... من سائل يرجو الغنى من سائل

وقال أيضا

أيوسفُ جئتَ بالعجبِ العجيبِ ... تركتَ الناسَ فى شك مريب
سمعت بكل داهيةٍ نآدٍ ... ولم أسمعْ بسراح أديب
أما لو أنَّ جهلك عاد علما ... اذا لنفذت فى علم الغيوب
ومالك بالغريب يدٌ ولكن ... تعاطيك الغريب من الغريب

وأنشدوا

أرى زمنا نوكا وأسعد أهله ... ولكنما يشقى به كل عاقل
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته ... فكب الاعالى بارتفاع الاسافل

وهذه أبيات كتبناها فى غير هذ المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان أولى بها وقال الشاعر

وللدهر أيامٌ فكن في لباسها ... كلابسته يوما أجدَّ وأخلقا
وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم ... وان كنتَ في الحمقى فكن أنت أحمقا

وقال الآخر

وأنزلني طولُ النوَى دارَ غربةٍ ... اذا شئتُ لاقيتُ الذى لاأُشاكلهْ
فحامقتــه حــتي يقــال ســجيةٌ ... ولو كانَ ذا عقل لــكنتُ أُعاقِلهْ

وقال أبو العتاهية

منْ سابق الدّهرَ كبا كبوةً ... لم يستقلها من خطا الدهر
فاحظُ مع الدهر على ماخطا ... وأجر مع الدهر كما يجرى
ليس لمــا ليست له حيــلةٌ ... موجودة خيرٌ من الصبر

وقال بشر بن المعتمر

حيــلة ماليستْ له حيــلة ... حسن عزاء النفس والصبر

وقال صالح بن عبد القدوس

وان عناءً ان تفهم جاهــلا ... ويحسبُ جهلاً أنه منك أفهمُ
متى يبلغ البنيانُ يوما تمــامه ... اذا كنتَ تبنيه وآخر يهدِمُ

وقال بشر بن المعتمر

واذا الغــبي رأيتــه مستغنيــا ... أعيى الطبيبَ وحيلة المحتال

ومن المجانين مهدى بن الملوح الجعدى ، وهو مجنون بنى جعدة ، و بنو المجنون قبيل من قبائل بنى جعدة ، وهو غير هــذا المجنون ، وأما مجنونَ بنى عامر و بنى عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذى يقــال له مجنون بنى عامر وهمــا شاعران ، قيــل ذلك لهما لتجننهما بعشيقتين كانتا لهما ، ولهما أشعــار معروفة ، وقــد أدركت رواة المسجديين والمربديين ومن لم ير وأشعــار المجانين ولصــوص الأعراب ونسيب الأعراب والأرجاز الأعرابيــة القصار وأشعار اليهود والأشعار المنصفه ، فانهم كانوا لايعــدونه من الرواة ، ثم استبردوا ذلك كلــه ووقفوا على قصار الاحاديث والقصائد والفقر والنتف من كل شيء ، ولقــد شهدتهم وماهم على شيء أحرص منهم على نسيب العباس بن الاحنف ، فما هو الا أن أورد عليهم خلف الاحمر نسيب الأعراب ، فصار زهــدهم فى نسيب العباس بقــدر رغبتهم فى نسيب الأعراب ، ثم

رأيتهم منذ سنيات ومايروى عندهم نسيب الأعراب الاحدث السن قد ابتدأ فى طلب الشعر أوفتيانى متغزل ، وقد جلست الى أبى عبيدة والأصمعى ويحيى بن نخيم وأبى مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت أحدا منهم قصد الى شعر فى النسيب فأنشده ، وكان خلف يجمع ذلك كله ، ولم أرغاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ، ولم أرغاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب أومعنى صعب يحتاج الى الاستخراج ، ولم أرغاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ، ورأيت عامتهم فقد طالت مشاهدتى لهم لايقفون الاعلى الالفاظ المتخيرة والمعانى المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعانى التى اذاصارت فى الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ وأشارت الى حسان المعانى ، ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام فى رواة الكتاب أعم وعلى السنة حذاق الشعراء أظهر ولقد رأيت أبا عمرو الشيبانى يكتب أشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها فى باب التحفظ والتذاكر ، وربما خيل الى ان أبناء أولئك الشعراء لايستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيدا لمكان اغراقهم فى أولئك الآباء ولولا أن أكون عيابا ثما للعلماء خاصة لصورت لك فى هذا الكتاب بعض ماسمعت من أبى عبيدة ومن هو أبعد فى وهمك من أبى عبيدة ، قال بن المبارك كان عندنا رجل يكنى أباخارجة فقلت له لم كنوك أباخارجة قال لانى ولدت يوم دخل سليمان بن على البصرة ، وكان عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى أبا حزيمة فقلت لاصحابنا هل لكم فى مسألة هذا الحارس عن سبب كنيته فلعل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان فى ظاهر الرأى غير مأمول ولا مطمع ، وهذه الكنية كنية زرارة بن عدس وكنية حازم بن حزيمة وكنية حمزة ابن أدرك وكنية فلان وفلان وكل هؤلاء اما قائد متبوع واما سيد مطاع ومن أين وقع هذا العلج الأكلن على هذه الكنية فدعوته فقلت له هذه الكنية كناك بها انسان أو كنيت بها نفسك قال لاولكنى كنيت بها نفسى قلت فلم اخترتها على غيرها قال ومايدريني قلت ألك ابن يسمى حزيمة قال لا ، قلت أفكان أبوك أو عمك أو مولى لك يسمى حزيمة قال لا ، قلت فانرك هذه الكنية واكتن بأحسن منها وخذ منى دينارا قال لاوالله ولا بجميع الدنيا ، أعطى المحلول ابنه

درهما وقال رنه فطرح وزن درهمين وهو يحسبه وزن درهم ، فلما رأى الدرهم قد شال وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده شائلا فالقى معه حبتين فقال له أبوه كم فيه قال ليس فيه شيء وهو ينقص حبتين ، وكان عندنا قاص يقال له أبو موسى كوش فاخذ يوما فى ذكر قصر الدنيا وطول أيام الآخرة وتصغير شان الدنيا وتعظيم شان الآخرة فقال إن الذى عاش خمسين سنة لم يعش شيا وعليه فضل سنتين ، قالوا وكيف ذاك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا ولا كثيرا وخمس سنين قائلة وعشرين سنة اما أن يكون صبيا واما أن يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من صبحة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالغشى الذى يصيب الانسان مرارا فى دهره وغير ذلك من الآفات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذى عاش خمسين سنة لم يعش شيا وعليه فضل سنتين ، وقال بعض الهلالك دخل فلان على كسرى فقال أصلحك الله مالأمر فى كذا كذا ، قال رجل من وجوه أهل البصرة حدثت حادثة أيام الفرس فنادى كسرى الصلاة جامعة ، وقلت لغلامى نفيس بعشك الى السوق فى حوائج فاشتريت مالم أمرك به وتركت كل ماأمرتك به ، قال يامولاى انا ناقة وليس فى ركبتى دماغ ، وقال نفيس لغلام لى الناس ويلك أنت حياء كلهم أقل ، يريد انت أقل الناس كلهم حياء ، وقلت لقيس بن بريهة هذا الصبى فى أى شيء أسلمود قال فى أصحاب سند نعال يريد فى أصحاب النعال السندية ، روى الاصمعى وابن الاعرابى عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معشر الانبياء بكاءة فقال ناس البكاء القلة وأصل ذلك من اللبن ، فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول ، قلنا ليس فى ظاهر هذا الكلام دليل على ان القلة من عجز فى الخلقة وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتى على الكثير من المعانى ، والقلة تكون من وجهين أحدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق ذلك قوله تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ، وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة ، وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء الى جياد المعانى والجهل بمحاسن الالفاظ الا ترى ان الله قد استجاب لموسى على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى

وزيرا من أهلى هرون أخى أشـدد به أزرى واشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا ، قال قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقـد مننا عليك مرة أخرى ، فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صـلى الله تعـالى عليـه وسـلم أحق بمسألة اطلاق تلك العـقدة من موسى لان العـرب أشـد فخـرا ببيانها وطول السنتها وتصريف كلامهـا وشدة اقتدارها ، وعلى حسب ذلك كانت ذرابتهـا على كل من قصر عن ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال ، وقد شاهدوا النبي صلى الله تعالى عليـه وسـلم وخطبه الطوال فى المواسم الـكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبـة فى القـدرة على الـكثير ولـكن المعانى اذا كثرت والوجوه اذا افتنت كثر عـدد اللفظ وان حـذفت فضوله بغاية الحـذف ، ولم يكن الله ليعطى موسى لتمام ابلاغـه شيئا لا يعطيه محمدا ، والذين بعث فيهم أكثر مايعتمدون عليه البيان واللسن ، وانمـا قلنا هذا لنحسم جميع وجوه الشغب لأن أحـدا من أعدائه شاهد هنـاك طرفا من العجـز ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به فى المـلأ ولتناجوا به فى الخلاء ، ولتكلم به خطيبهم ولقال فيـه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم ، هذا على اننا لاندرى اقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم لم يقله لان مثـل هـذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف والحـديث المعروف ، ولكننا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثـل هـذا وشبهه ، وقد علمنـا ان من يقرض الشـعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم فى تحبـير المنثور وقـد تعمق فى المعانى وتكلف اقامة الوزن والذى تجود به الطبيعة وتعطـيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظـه وعـدد هجائه أحمد أمرا وأحسن موقعا من القلوب وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ، ولان التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لايكون الا ممن يحب السمعة ويهوى الفالج والاسـتطالة ، وليس بين حال المتنافسـين وبين حال المتحاسـدين الاحجاب رقيق وحجاز ضعيف ، والانبياء ممدوحة من هـذه الصفة وفى ضـد هذه الشيمة ، وقال عامر بن عبـد قيس الكلمـة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خـرجت من اللسـان لم تجـاوز الآذان ، وتـكلم رجل عنـد الحسن بمواعظ جمة ومعان تدعو الى الرقة فلم ير الحسن رق ، فقال الحسن اما ان يكون بنـا شر أو بك ، يذهب الى ان المستمع يرق على قـدر رقـة الفائل ، والدليـل الواضح والشاهد القاطع قول النبي صـلى الله تعـالى عليه وسـلم نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم ، وهو القليل الجامع للكثير ، وقال الله تعالى وقوله الحق

وماعلمناه الشعر ، ثم قال وماينبغى له ، ثم قال ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ، فهم ولم يخص واطاق ولم يقيد ، فن الخصال التى ذمهم بها تكلف الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب التشديق ، ومن كان كذلك كان أشد افتقارا الى السامع من السامع اليه لشغفه ان يذكر فى البلغاء وصبابته بالالحاق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمغالبة وولد ذلك فى قلبه شدة الحمية وحب المحاربة ، ومن سخف هذا السخف وغلب الشيطان عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة الى الناس والافراط فى مدح من أعطاه وذم من منعه ، فنزه الله رسوله ولم يعلمه الكتاب والحساب ولم يرغبه فى صنعة الكلام والتقيد لطلب الالفاظ والتكلف لاستخراج المعانى ، فجمع له باله كله فى الدعاء الى الله والصبر عليه والمجاهدة فيه والانبتات [١] اليه والميل الى كل مايقرب منه ، فاعطاه الاخلاص الذى لايشوبه رياء واليقين الذى لايعتوره شك والعزم المتمكن والقوة الفاضلة ، فاذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعانى وتعود نظمها وتنضيدها وتأليفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها واثارتها من اماكنها علموا انهم لايبلغون بجميع مامعهم مما قد استفرغهم واستغرق مجهودهم وبكثير ماقد خولوه ، قليلا مما يكون معه على البداهة والفجاءة من غير تقدم فى طلبه واختلاف الى أهله ، وكانوا مع تلك المقامات والسياسات ومع تلك الكلف والرياضات لاينفكون فى بعض تلك المقامات من بعض الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخطل ومن التفنن والانتشار ومن التشديق [٢] والاكثار ، ورأوه مع ذلك يقول ايا ى والتشادق ، وأبغضكم الى الثرثارون [٣] المتفيهقون ، ثم رأوه فى جميع دهره غاية فى التسديد والصواب التام والعصمة الفاضلة والتاييد الكريم ، وعلموا ان ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى ونتاج الاخلاص ، وللسلف الطيب حكم وخطب كثيرة صحيحة ومدخولة لايخفى شانها على نقاد الالفاظ وجهابذة المعانى ، متميزة عند الرواة الخلص ، وما بلغنا عن أحد من جميع الناس ان أحدا ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة فى تاويل ذلك الحديث ان

---

١ الانبتات الانقطاع ٢ التشديق ان يلوى الانسان شدقه للتفصح ٣ الثرثارون جمع ثرثار وهو المهذار . والمتفيهقون جمع متفيهق يقال تفيهق فى كلامه تنطع وتوسع كأنه ملأ به فمه

كان حقا وفى كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل منيحة داود الحكمة وفصل الخطاب كما أعطاه إلانة الحديد ، وفى الحديث المأثور والخبر المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعيب خطيب الانبياء ، وعلم الله سليمان منطق الطير وكلام النمل ولغات الجن ، فلم يكن عز وجل ليعطيه ذلك ثم يبتليه فى نفسه و بيانه عن جميع شانه بالقلة والمعجزة ثم لا تكون تلك القلة الا على الايثار منه للقلة فى موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة أهل الصنعة والمشغوفين بالسمعة ، وهذا لايجوز على الله عز وجل ، فان كان الذى رويتم من قوله انا معشر الانبياء بكاءٌ على ماتا ولتم وذلك ان لفظ الحديث عام فى جميع الانبياء ، فالذى ذكرنا من حال داود وسليمان صلى الله على نبينا وعليهما وحال شعيب والنبى صلى الله عليه وسلم دليل على بطلان تاويلكم ورد لعموم لفظ الحديث ، وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف ، وكان شيخ من البصريين يقول ان الله انما جعل نبيه أميّا لايكتب ولايحسب ولاينسب ولايقرض الشعر ولا يتكلف الخطابة ولا يتعمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه واحكام الشريعة ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ماتتباهى به العرب من قيافة [1] الاثر وعيافة الطير ومن العلم بالانواء وبالخيل وبالانساب وبالاخبار وتكلف قول الاشعار ليكون اذا جاء بالقرآن الحكيم وتكلم بالكلام العجيب كان ذلك أدل على انه من الله ، وزعم ان الله لم يمنعه معرفة آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقص حظا من الحاسب والكاتب ومن الخطيب الناسب ولكن ليجعله نبيا وليتولى أمر تعليمه بما هو أزكى وأنمى فانما نقصه ليزيده ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليجلى له الكثير ، وقد أخطأ هذا الشيخ ولم يرد الا الخير وقال بمبلغ علمه ومنتهى رأيه ، ولو زعم ان اداة الحساب والكتابة واداة قريض الشعر وجميع النسب قد كانت فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرف تلك القوى وتلك الاستطاعة الى ماهو أزكى بالنبوة وأشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج الى البلاغة كان أبلغ البلغاء واذا احتاج الى الخطابة كان أخطب الخطباء وأنسب من كل ناسب واقوف من كل قائف ولو كان فى ظاهره والمعروف من شأنه إنه كاتب حاسب وشاعر ناسب ومتفرس قائف ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات

---

١ القيافة معرفة الاثار والعارف بها قائف وعيافة الطير زجرها واعتبارها باسمائها ومساقطها وانوائها فتتيامن بها أو تتشاءم

النبوة لما كان ذلك مانعا من وجوب تصديقه ولزوم طاعته والانقياد لامره على سخطهم ورضاهم ومكروهم ومحبوبهم ولكنه أراد أن لا يكون للشاعر متعلق عما دعا اليه حتى لايكون دون المعرفة بحقه حجاب وان رق وليكون ذلك أخف من المؤنة وأسهل فى المحنة فلذلك صرف نفسه عن الامور التى كانوا يتكلفونها ويتنافسون فيها ، فلما طال هجرانه لفريض الشعر وروايته صار لسانه لاينطق به ، والعادة توأم الطبيعة ، فاما فى غير ذلك فانه اذا شاء كان أنطق من كل منطيق وأنسب من كل ناسب وأقوف من كل قائف وكانت آلته أوفر وادانه أكمل الا انها كانت مصروفة الى ماهو أبعد ، وبين ان يضيف اليه العجز وبين ان يضيف اليه العادة الحسنة وامتناع الشىء عليه من طول الهجران له فرقٌ ، ومن العجب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه السلام فى حال معجزة قط بل لم يره الا وهو ان أطال الكلام قصر عنه كل مطيل وان قصر القول أتى على غاية كل خطيب وماعدم منه الا الخطل واقامة الشعر فكيف ذهب ذلك المذهب والظاهر من أمره عليه السلام غير ماتوهم * وسنذكر بعض ماجاء فى تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ والمدارة له وماأشبه ذلك ، قال أبوعبيدة اجتمع ثلاثة من بنى سعد يراجزون بنى جعدة فقيل لشيخ من بنى سعد ماعندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لاأفئج [١] وقيل للآخر ماعندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لاأنكف ، فقيل للآخر الثالث ماعندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لاأنكش [٢] فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا وخلوهم ، قال وبنو ضرار أحد بنى ثعلبة بن سعد لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا وهم شماخ ومزرد وجزء أرادت أمهم وهى أم أوس ان تتزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس هذا شاعرا فلما رأوه بنو ضرار بفناء امهم للخطبة تناول شماخ حبل الدلو ثم متح [٣] وهو يقول

أم أوَيس نكحتْ أويسا ... وجاء مزرد فتناول الحبل فقال

أعجبها حذَارة وكيسا [٤] ... وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال

أصدق منها لجبةً [٥] وتيسا ... فلما سمع أوس رجز الصبيان

---

١ لا أفئج بالضم : لا أعبا ولاانهر ٢ لاانكش لعله من قولهم بحر لا يكشكش : لاينزح ماؤه بالاستقاء ٣ متح الماء كمنع نزعه ٤ الحذارة السمن فى غلظ واجتماع خلق ٥ اللجبة الشاة قل لبنها أو الغزيرة . ضد أوخاص بالمعزى

بها هرب وتركها ، قال أبوعبيدة كان الرجل من بنى نمير اذا قيل له ممن الرجل قال نميرى كما ترى فما هو الا أن قال جرير

فلغضّ الطرفَ إنك من نمير فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

فصار الرجل من بنى نمير اذا قيل له ممن الرجل قال من بنى عامر ، قال فعند ذلك قال الشاعر يهجو قوما آخرين

وسوف يزيدُ كم ضعةً هجائى كما وضع الهجاء بنى نميرِ

فلما هجاهم أبوالرديني العكلى فتوعدوه بالقتل قال الرديني

أتوعِدُنى لتقتلنى نميرٌ متى قتلتْ نميرٌ من هجاها

فشد عليه رجل منهم فقتله ، وما علمت فى العرب قبيلة لقيت من جميع ماهجيت به مالقيت نمير من بيت جرير ، ويزعمون ان امرأة مرت بمجلس من مجالس بنى نمير فتاملها ناس منهم فقالت يابنى نمير لاقول الله سمعتم ولا قول الشاعر أطعتم ، قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولدا ولقد أحسن من ولده ، وفى نمير شرف كثير ، وهل أهلك عنزة وجرما وعكلا وسلول و باهلة وغنيا الا الهجاء ، وهذه قبائل فيها فضل كثير و بعض النقص فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء ، وهل فضح الحبطات [1] مع شرف حسكة بنى عتاب وعباد بن الحصين وولده الاقول الشاعر

رأيت الحمرَ من شر المطايا كما الحبطاتُ شرُّ بنى تميم

وهل أهلك ظليم البراجم الا قول الشاعر

ان أبانا فقحةٌ لدرم كما الظليم فقحة [2] البراجم

وهل أهلك بنى العجلان الا قول الشاعر

إذا الله عادى أهل لؤم ودقة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

---

١ الحبطات أولاد الحرث بن مالك بن عمرو وكان يسمى الحبط ككتف وقد يحرك ٢ الفقحة حلقة الدبر أوالواسعة . ودارم ابوحي من تميم وهودارم بن مالك بن حنظلة وكان يسمى بحرا . والبراجم قوم من أولاد حنظلة بن مالك

قبيلتـــه لا يغـــدِرُون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون المـاء الا عشـية اذا صدر الوُرّادُ عن كل منهل

وأما قول الاخطل

وقد سمرنى من قيس عيلان اننى رايت بنى العجلان سادوا بني بدر

فان هـذا البيت لم ينفع بنى العجلان ولم يضر بنى بدر ، قال أبوعبيدة كان الرجل من بنى أنف الناقـة اذا قيـل له ممن الرجـل قال من بنى قريع فـا هو الا أن قال الحطيئة

قومُهم الانف والاذنابُ غيرُهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصار الرجـل منهم اذا قيـل له ممن أنت قال من بنى أنف الناقة ، وناس سلموا من الهجاء بالخمـول والقلة كما سلمت غسان وغيلان من قبائل عمرو بن تميم وابتليت الحبطات لانها أنبـه ، والنبـاهة التى لا يضر معها الهجاء مثـل نبـاهة بنى بدر و بنى فزارة ومثـل نباهة بنى عدس بن زيد و بنى عبد الله بن دارم ومثـل نباهة الديان بن عبـد المدان و بنى الحرث بن كعب ، فليس يسلم من مضرة الهجاء الا خامل جدا ، أو نبيه جـدا ، وقـد هجيت فزارة بأكل اير الحمـار و بكثرة شـعر القفا لقول الحرث ابن ظالم

فـا قومى بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعرِ الرقاب

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار

منيـعٌ بين ثعلبـةَ بنِ سـعد وبين فزَارة الشعرِ الرّقَابِ

فـامن كان بينهما بنكس [1] لعمرك في الحطوب ولا بكاب

واما قصة اير الحمـار فانمـا اللؤم على المطعم لرفيقـه مالا يعرفه ، فهـل كان على الفـزارى فى حـق الانفـة أكـثر من قتـل من أطعمـه الجـوفان [2] من حيث لايدرى ، فقد هجوا بذلك وشرفهم وافر ، وقـد هجيت الحرث بن كعب وكتب الهيثم ابن عـدى فيهم كتابا فـا ضعضع ذلك منهم حتى كأنه قـد كتبـه لهم ، ولولا الربيع

---

١ النكس بالكسر الضعيف . والكابى الذى يدعى الى الخير فلا يستجيب له ٢ الجوفان بالضم لأير الحمار

ابن خيثم وسفيان الثورى ماعلم الناس ان فى الرباب حيا يقال لهم بنو ثور ، وفى عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة الانساب وفرسان فى الجاهلية والاسلام ، وزعم يونس ان عكلا أحسن العرب وجوها فى غب حرب ، وقال بعض فتاك بنى تميم

خليلى الفتى العكليّ لم أرمثله ... تحلبُ كفاه ندَى شائع الفدرِ

كأن سهيلا حين أوقدَ نارَه ... بعلياءَ لا يخفَى على احدٍ يسرِي

ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار حظهم فى الشرف ولكن لنضمه الى قول جران العود

اراقبُ لمحا من سهيل كأنه ... اذا ما بدا من آخر الليل يطرف

وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنحو فقيم بن جرير بن دارم وزيد بن عبد الله بن دارم وكنحو الحرماز ومازن ولذلك يقال ان أصلح الامور لمن تكلف علم الطب ان لايحسن منه شيأ أويكون من الحذاق التطبيين فانه ان أحسن منه شيأ ولم يبلغ فيه المبلغ هلك وأهلك أهله ، وكذلك العلم بصناعه الكلام وليس كذلك سائر الصناعات فليس يضر من أحسن باب الفاعل والمفعول به وباب الاضافة وباب المعرفة والنكرة ان يكون جاهلا بسائر أبواب النحو ، وكذلك من نظر فى علم الفرائض فليس يضر من أحكم باب الصلب أن يجهل باب الجد وكذلك الحساب وهذا كثير ، وذكروا ان حزن بن الحرث أحد بنى العنبر ولد محجنا فولد محجن شعيث بن سهم فاغير على ابله فاتى أوس بن حجر يستنجده فقال له أوس أوخير من ذلك احضض لك قيس بن عاصم ، وكان يقال ان حزن بن الحرث هو حزن بن منقر فقال أوس

سائل بها مولاك قيس بن عاصم ... فولاك مولى السوء ان لم تغير

لعمرك ما ادرى امن حزن محجن ... شعيث بن سهم ام الحزن بن منقر

فما انت بالمولى المضيع حقه ... وما انت بالجار الضعيف المستتر[1]

فسعى قيس فى ابله حتى ردها عن آخرها وقال الآخر

---

١ المستتر : الخائف

البحى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بنى مازن مخارق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكعبر العنبرى الشاعر فقال ان بنى يربوع قد أغاروا على ابلى فاسع لى فيها فقال وكيف وأنت جار وردان بن مخرمة فلما ولى عنه محمد محزونا بكى مخارق حتى بل لحيته فقالت له ابنته مايبكيك فقال وكيف لا أبكى واستغاثنى شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لئن هجانى ليفضحننى قوله ولئن كف عنى ليقتانى شكره ثم نهض فصاح فى بنى مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذى كان أخفره فقال

أقولُ وقد بزّت بتعشار بزة لوردان جدَّ الآن فيها أوالعبِ
خفض الذى أبقى المواسى من أمه خفير رآها لم يشمر ويغضب
اذا نزلت وسط الرباب وحولها اذا حصنت الفاسنان مجرب
حميت خزاعيا وافناء مازن ووردان يحمى عن عدى بن جندب
ستعرفها ولدان ضبة كلها بأعيانها مردودة لم تغيب

قال وفد رجل من بنى مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف مخارق بن شهاب فيكم قال سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه ويهجوا ابن عمه ذهب إلى قوله

ترى ضيفها فيها ببيت بغبطه وجارُ ابن قيس جائع يتحوب (١)

قال ومن قدر الشعر وموقعه فى النفع والضر أن ليلى بنت النضر بن الحرث بن كلدة لما عرضت للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشفت منكبه وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها قال رسول الله صل الله عليه وسلم لوكنت سمعت شعرها هذا ماقتلته والشعر

يارا كبا ان الاثيل (٢) مظنة من صبح خامسة وأنت موفق

---

١ التحوب التوجع ٢ الاثيل بصيغة المصغر وادبنواحى المدينة

أبلغ بهـا ميتـا بان فصيدة ... ماإن نزال بها الركائب تخفق [1]
فليسـمعن النضر إن ناذيتـه ... ان كـان يسمع ميتا لا ينطق
ظلت سيوف بنى أبيـه تقوشه ... لله ارحام هنـاك تشـقق
قسرا يقاد الى المنـية متعبـا ... رسف [2] المفيد وهو عان موثق
امحمدها أنت ضِنْوُ [3] نجيبة ... من قومهـا والفحل فحل معرق
ماكان ضرك لو مننت وربمـا ... من الفتى وهو المغيظ المحنـق

قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شـدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك فى الاعقـاب ويسب به الاحيـاء والاموات انهم اذا اسروا الشاعر أخـذوا عليـه المواثيق وربمـا شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص المحاربى حين أسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذى يقول

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة [4] ... أمعشر تيم أطلقوا من لسانيا
وتضحك منى شـيخة عبشـمية ... كان لم تَرَىْ قبلى أسيرا يمـانيا
كأنى لم أركب جوادا ولم أقـل ... لخيـلى كرى كرة عن رجاليا
فياراكبا اما عرضت فبلغن ... ندامای من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرَب والأيهمين كليهمـا ... وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الابيات ، فلما انشد قومه هـذا الشـعر قال قيس لبيك وان كنت أخرتنى ، وقيل لعبيد الله بن عبـد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لابد للمصدور من ان ينفث ، وقال معاوية لصحار العبدى ماهـذا الـكلام الذى يظهر منك قال شىء تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا ، وقال ابن حرب من أحسن شيأ اظهره ، وفى المثـل من أحب شـيأ أكثر ذكره ، وقال خاصم أبو الحويرث السحيمى حمزة

---

١ تحقق : تسرع ٢ رسف فى قيده رسفا مشى فيـه ٣ الضنو بالفتح ويكسر الولد ٤ النسعة بالكسر قطعة من سير ينسج عريضا على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال

ابن بيض الى المهاجرين عبد الله فى طوى [١] له فقال أبو الحويرث

أغمضتَ [٢] فى حاجة كانت تؤرقنى لولا الذى قلتَ فيها قل تغميضي

قال وماقلت لك قال

حلفتَ بالله لى أنّ سوف تنصفنى فساغ فى الحلق ريقٌ بعد تجريض [٣]

قال وانا احلف بالله لانصفنك قال

فاسأل أولىً عن اولى ان ماخصومتهم أم كيف أنت وأصحابُ المعاريض

قال أوجعهم ضربا قال

فاسأل سحيماً اذا وافاك جمعهم هل كان بالبئر حوضٌ قبل تحويض

قال فتقدمت الشهود فشهدت لابى الحويرث ، قال فالتفت الى ابن بيض فقال

أنت ابنُ بيضٍ لعمرى لستُ أنكره حقا يقينا ولكن منْ أبو بيض

ان كنت أنبضت [٤] لى قوسا ترميني فقد رميتك رميا غير تنبيض

أو كنتَ خضخضتَ لى وطباً لتسقيني فقد سقيتك وَطباً غيرَ ممخوض

ان المهاجر عدلٌ فى حكومته والعدل يعدل عندى كل تعريض

قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من رهطه وطمع أن تلد له غلاما فولدت له جارية فهجرها وهجر منزلها وصار يأوى الى غير بيتها فمر بخبائها بعد حول واذا هى ترقص بنيتها منه وهى تقول

مالابى حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلد البنينا تالله ماذلك في أيدينا

وانما نأخذ ماأعطينا

فلما سمع الابيات من الشيخ نحوهما حضراً [٥] حتى ولج عليها الخباء فقبلها وقبل

---

١ الطوى كفنى بئر بمكة ٢ يقال لمن جاء برأى سديد لقد أغمضت فى النظر ٣ التجريض الاغصاص وعدم الاساغة ٤ انبضت لى قوسا يقال انبض القوس ونبض فيها حرك وترها لترن ٥ الحضر بالضم ارتفاخ الفرس فى عدوه

بنيتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة ، وقال مسلم بن الوليد

فاني واسعيل عند فراقنا لكالجفن يوم الروع فارقه النصل
أمنتجعا مروا باثقال همه دع الثقل واحمل حاجة مالها ثقل
ثناء كعرف الطيب يهدَى لاهله وليس له الا بني خالد أهل
فان أغشَ قوما بعدهم أوازورهم فكالوحش يدنيها من الأنسِ المحل

وقال ابن أبي عيينة

هل كنتَ الا كلحم مبت دعا الى أكله اضطرارُ

وقال الآخر

لئن حبس العباسُ عنارعيفه لماقاتنا من نعمة الله أكثرُ

وقال أبو كعب كان رجل يجرى على رجل رغيفا في كل يوم فكان اذا أتاه الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بعثك ولعنني ان تركتك حتى أصيب خيرا منك

وقال بشار

اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي عدّةٌ للقوادم
وخل الهوينا للضيف ولا تكن نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وأَدن على القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
وما خير كف أمسكَ الغلُّ أختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فانك لا تستطرد الهمَّ بالمنى ولا تبلغ العليا بغير المكارم

وقال آخر

تعرفني هنيدةُ من بنوها وأعرفها إذا اشتد الغبار
متى ماتلق مناذا ثناء يؤُز كان رجليه شجار[1]

---

١ الشجار عود الهودج

فلا تعجل عليه فان فيه منافع حين يبتل العذار
أنا ابن المضرجى أبى شليل وهل يخفى على الناس النهار
ورثنا صنعه ولكل فحل على أولاده منه نجار

وقال أعشى همدان فى خالد بن عتاب بن ورقاء

تمنيني إمارتها تميم وما أمرى وأمر بنى تميم
وكان أبو سليمان خليلى ولكن الشراك من الاديم
أتينا أصبهان فهزلتنا وكنا قبل ذلك فى نعيم
أتذكرنا ومرة اذ غزونا وأنت على بغيلك ذى الشؤم
ويركب رأسه فى كل وحل ويعثر فى الطريق المستقيم
وليس عليك الا طيلسان نصيبى وإلا ستحق نيم (١)

وقال آخر

فلستُ مسلما مادمت حيا على زيد بتسليم الامير
أمير يأكل الفالوذ (٢) سرا ويطعم ضيفه خبز الشعير
أتذكر اذ قباؤك جلد شاة واذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

وقال آخر

دع عنك مروان لاتطلب إمارته ففيك راع لها ما عشت شرشور
مابال بردك لم يمسس حواشيه من ثرمداء (٣) ولا صنعاء تحبير

وقال ابن قتان المحاربى

---

١ النيم بالكسر الخلق البالى ٢ الفالوذ ضرب من الحلواء ٣ ثرمداء موضع أوماء فى ديار بنى سعد

أقول لما جئت مجلسهم قبح الاله عمائم الخز
لولا قتيبة ماعتجرت بها أبدا ولا أقعيت في غرز
عجبا لهذا الخز يلبسه من كان مشتاقا الى الخبز
من كان يشتو فى عباءته متقبضا كتقبض العنز

وقال ثابت قطنة فى رجل كان المهلب ولاه بعض خراسان

مازال رأيك يامهلب فاضلا حتي بنيت سرادقا لوكيع
وجعلته ربا على أربابه ورفعت عبدا كان غير رفيع
لو رأي أبوه سرادقا أحدثته لبكا وفاضت عينه بدموع

وقال ابن سيخان مولى المغيرة فى بنى مطيع العدويين

حرام كنتى منى بسوء واذكر صاحبي أبدا بذام
لقد حرّمتُ وُدّ بني مطيع حرام الدهن للرجل الحرام
وخزهم الذى لم يشتروه ومجاسرهم بمعتاج[1] الظلام
وان جنف[2] الزمان مددتُ حبلا متينا من حبال بنى هشام
وريق عودهم أبدا رطيب اذا ما أغبرّ عيدان اللئام

وقال آخر

لمن جزُرٌ يُنَحّرها سويد الا يامرّ للمجد المضاع
كانك قد سعيت بذميتهم وكنت ثمال أيتام جياع

وقال

سبحان من سبح السبع الطباق له حتى لهرثمة الذهلى أبواب

وأنشدنا الاحيمر

---

١ بمعتاج الظلام يقال اعتاج الظلام تراكب بعضه فوق بعض واشتد ٢ وان جنف الزمان . الجنف محركا الميل والجور والفعل كمكتعب

بأقب منصلتِ اللبان كانه سيد تنصل من جحور سعالي

وقال خلف لم أر بيتا أفاد واجاد وساد وزاد وقاد وعاد ولا أفضل من قوله.

امرئ القيس

له ايطلاظبي [1] وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال الآخر

رمى الفقر بالفتيان حتى كانهم باقطار آفاق البلاد نجوم

وان امرأ لم يفقر العام بيته ولم يتخذ لحمه للئيم

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

وليلةٍ من ليال الدهر صالحة باشرتُ في هولها مرأى ومستمعا

ونكبةٍ لو رمى الرامى بها حجرا أصمّ من جندل الصمان لانصدعا

مرتْ عليّ فلم أطرح لها سلبي ولا استكنتُ لها وَهنا ولا جزَعا

وما أزال على ارجاء مهلكة يسائل المعشرُ الاعداءُ ماصنعا

ولا رميت على خصم بفاقرة الا رميت بخصم فرّلى [2] جذعا

ماسدّ من مطلع يخشى الهلاكُ به الا وجدت بظهر الغيب مطلعا

لا يملأ الهول قلبي قبل وقعته ولا يضيق له صدرى اذا وقعا

وقال الآخر

لقد طال اعراضى وصفحى عن التى أُبلّغ عنكم والقلوب قلوبُ

وطال انتظارى عطفةَ الرحم منكم ليرجع ودٌّ أو ينيبَ منيبُ

فلا تأمنوا منى عليكم شبيهها فيرضى بنيضٌ أو يساء حبيبُ

ويظهرَ منا في المقال ومنكم اذا ما ارتمينا فى التضال عيوبُ

---

١ له ايطلاظبي . مثنى أيطل وهو الخاصرة . والتثفل الثعلب ٢ فرلى . من قولك فر الدابة يفرها فرا كشف عن أسنانها لينظر ماسنها . وأجذع محركا الشاب الحدث

فان لسان الباحث الداء ساخطا بني عمنا ألوى البيان كذوبُ

وقال الاشهب بن رميلة

وإن الألى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم ياأم خالد

هم ساعد الدهر الذى يتقى به وماخير كف لاتنوه بساعد

اسود[1] شرًى لاقت أسودَ خفيةٍ تساقوا على حردٍ دماءَ الاساودِ

قوله هم ساعد الدهر انما هو مثل ، وهذا الذى تسميه الرواة البديع وقد قال لراعى

هم كاهل الدهر الذي يثقى به ومنكبه ان كان للدهر منكب

وقد جاء فى الحديث ، موسى الله أحد وساعد الله أشد ، والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة واربت على كل لسان ، والراعى كثير البديع فى شعره وبشار حسن البديع والعتابى يذهب شعره فى البديع ، وقال كعب بن عدى

شد العقاب على السيرئ بمن جنى حتى يكون لغيره تنكيلا

والجهل في بعض الامور اذا اغتدى مستخرج للجاهلين عقولا

وقال زفر بن الحرث

لئن عذتَ واللهِ الذى فوق عرشه منحتك مسنونَ[2] الغرارَين أزرقا

فان دواء الجهل ان تضرب الطلا وان يغمسَ العرّيضُ[3] حتى يغرقا

وقال مبذول العذرى

ومولىً كضرس السوء يؤذيكَ مسهُ ولابدَّ ان آذاكَ أنكَ فاقرُهْ

كذوى الجوف[4] إنْ ينزعْ يسؤْكَ مكانه وان يبق يصبح كل يوم تحاذِرُهْ

يسرُّ لك البغضاء وهو مجامل وما كل من يجنى عليك تساوره

---

١ أسود شرى . الشرى موضع كثير الاسود أوجبل بتهامة كثير السباع . وخفية كفنية مأسدة أيضا . والحرد القصد أوالغضب ٢ مسنون الغرارين . المسنون الرمح والغرار بكسر الغين الحد ٣ العريض كسكيت الذى يتعرض للناس بالشر ٤ ذوى الجوف من الدوا مقصورا وهو المرض

وما كل من مددت ثوبك دونه لتستر مما قد أتى أنت ساتره.

وقال الآخر

أطال الله كيس بنى رزين وحمقى ان شريت لهم بدينى

أأكتب ابلهم شاة وفيها بريع فصالها بنتا لبون

فما خلقوا بكيسهم دُهاةً ولا ملحاء بعدَ فيعجبونى

وقال آخر

عفا ريتا على وأكل مالى وعجرا عن اناس آخرينا

فهلا غير عمكم ظلمتم اذا ما كنتم متظالمينا

فلو كنتم لكيسةَ أكاست وكيسُ الام أكيس للبنينا

وقالت رقية بنت عبد المطلب فى النبي صلى الله عليه وسلم

ابُنَىَّ انى رابنى حجر يغدو بكفك حيثما يغدو

وأخاف ان تلقي غويهم أوان يصيبك بعد من يعدو

ولما دخل مكة لفيه جواريها يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا مادعا لله داع

يضاف الى باب الخطب والى القول فى تلخيص المعانى والخروج من الامر المشبه بغيره قول حسان بن ثابت

إن خالى خطيب جابية [1] الجو لان عند النعمان حين يقوم

وهو الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان فى المكبول سقيم

وسطت نسبتى الذوائب منهم كل دار فيها أب لى عظيم

---

١ جابية الجولان الجابية موضع بدمشق والجولان بالفتح جبل بالشام

وأبى في سميحة [١] القائل الفا صل يوم التفت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرأو ى من القوم ظالع مكعوم [٢]
تلك أفعاله وفعل الزبيرى حامل فى صديقه مذموم
رب حلم اضاعه عدم الـ ـمال وجهل غطي عليه النعيم
ولى الناس منكم اذ ابيتم أسرةٌ من بنى فصىّ صميمُ
وقريش يحول منا لواذاً [٣] ان يقيموا وخفّ منها الحلوم
لم يطق حمله العواتق [٤] منهم انما يحمل اللواء النجوم

ولما دفن سليمان بن عبد الملك أيوب وقف ينظر الى القبر ثم قال

كنتَ لنا أُنسا ففارقتنا فالعيشُ من بعدك مرُّ المذاقِ

وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال

وقوفاً على قبر مقيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال وعليك السلام ثم عطف رأس دابته وقال

فان صبرتِ فلم ألفظك من شبع وان جزعتُ نعلق [٥] منفسٌ ذَهبا

المدائنى قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه فاعلمونى فلما نظر اليه قال

ألآنَ لما كنتَ أكرمَ من مشى وافترنابك عن شياة القارحِ
وتكاملتْ فيك المروءةَ كلها وأعنتَ ذلك بالفعال الصالحِ

ثم أتاه موت أخيه محمد بن يوسف فقال

حسبي ثوابُ الله من كل ميتٍ وحسبي بقاءُ الله من كل هالك

---

١ سميحة كجهينة لعله أراد بها بئرا بالمدينة غزيرة الماء ٢ مكعوم . يقال كعم البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم شدفاه لئلا يأكل أو يعض ومن المجاز قولهم كعمه الخوف فلا ينبس بكلمة ٣ اللواذ الخوف والمراوغة ٤ العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب ٥ العلق بالكسر النفيس من كل شيء

اذا مالقيتُ اللهَ عني راضياً فان شفاء النفس فيماهنالك

تمثل معاوية فى عبد الله بن بديل

أخوالحرب ان عضت به الحربُ عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

ويدنو اذ ماالمـــوت لم يك دونه قدَى[1] الشبرِ يحمى الانف ان يتأخرا

ورأى معاوية هزاله وهو متمر فقال

أرى الليالى أسرعتْ فى نقضى أخذنَ بعضى وتركنَ بعضى

حنينَ طولى وتركنَ عرْضى أقعدنى من بعد طول النهضِ

وتمثل عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد الاشدق

سكتته ليقـــل مني نفره فاصول صولة حازم مستمكن

غضـبا ومحيـة لنفسى إنه ليس المسىء سبيله كالمحسن

وسمع معاوية رجلا يقول

ومن كريمٌ ماجدٌ سميدَعٌ[2] يؤتى فيعطى من ندًى ويمنعُ

فقال هذا منا ، هذا والله عبد الله بن الزبير ، المدائنى قال قال معاوية اذا لم يكن الهـاشمى جوادا لم يشبه قومه ، واذا لم يكن المخزومى تياها لم يشبه قومه ، واذا لم يكن الاموى حليما لم يشبه قومه ، فبلغ قوله الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما فقـال ماأحسن ما نظر لنفسه ، أرادان تجود بنو هاشم باموالها فتفتقر الى مافى يديه ، وتزهو بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشنأ ، وتحلم بنو أميه فتحب ، وقال بشار

أحسن صحابتنا فانك مدرك بعض اللبانة باصطناع الصاحب

واذا جفوتَ قطعت عنك لباتي والدرُّ يقطعه جفاءُ الحالب

تأتى اللئيمَ وما سعىَ حاجاته عدد الحصى ويخيب سعىُ الدائب

وأنشد

---

١ قدى الشبر : قدره ٢ السميدع السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الاكناف

اذا ماأمور الناس رثبُ وضيعتُ وجدت أموری کلها قد رممتها

وقال أعرابی

تدين ويقضی الله عنا وقد نری . مکان رجال لايدينون ضيعا

وقال أعرابی

وليس قضاء الدين بالدين راحة ولكنه ثقل ممض[1] الى ثقل

وأنشد أبو عبيدة لعبيد العنبری وهو أحد اللصوص

يارب عفوك عن ذي توبة وجل كانه من حذار النار مجنون

قد كان سلف أعمالا مقاربة أيام ليس له عقل ولا دين

وقال اعرابی

يارب قد حلف الاقوام واجتهدوا أيمانهم انی من ساكن النار

أيحلفون على عمياء ويلهم جهلا بعفو عظيم العفو غفار

وقال اعرابی وهو محبوس

أسجنا وقيدا واغترابا ووحشة وذكر حبيب ان ذا لعظيم

وان امرأ دامت مواثيق عهده على كل مالاقيته لكريم

وقال اعرابی

أيا أم عمرو بيني انت كلما ترفع حادٍ أو دعا كل مسلم

نظرت اليها نظرة مايسرنی وان كنت محتاجا بها ألف درهم

وقال الشاعر

وما كثرة الشكوى بامر حزامة ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ومثله

وأبثثُ بكرا كل مافی جوانحی وجرّعته من مرما أتجرع

---

١ مضه الشیء مضا بلغ من قلبه الحزن به کأمضه

ولا بدمن شكوى الى ذى حفيظة اذا جعلتْ أسرارُ نفسٍ تطلع

وقال الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم

وقال يزر جمهر مارأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد ، وقال الاحنف بن قيس لاراحة لحسود ، وقال الشعبي الحاسد منغص بما فى يدغيره ، وقال الله تبارك وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد ، وقال بعضهم يمدح أقواما

يحسدُون وشرُّ الناس منزلةً من عاش في الناس يوما غير محسود

وقال الشاعر

الرزقَ يأتى قدراً على مهلْ والمرء مطبوع على حب العجلْ

وقالوا من تمام المعروف تعجيله ، ووصف بعض الاعراب أميرا فقال اذا أوعد أخر واذا وعد عجل ، وعيده عفو ووعده انجاز ، وقال تبارك وتعالى وكان الانسان عجولا ، ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة ، وروى هذا الحديث العتبي عن عتبة بن هرون قال شهدته وقد خرج من عنده فسألته عما جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لى ياأباعثمان أتعرفه فقلت لا فقال هذا أين أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له أميرا يصير اليه اذا صار وقد شغلت عنه ، فبكى ثم قال عظنى ياأبا عثمان فقلت ان الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشترتفسك منه ببعضها فلو ان هذا الامر الذى صار اليك بقى فى يدى من كان قبلك لم يصل اليك ، وتذكر يوما يتمخض باهله لاليلة بعدة ، المدايني قال سمعت اعرابيا يسأل وهو يقول رحم الله امرأ لم تمج اذنه كلامى وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامى فان البلاد مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم والفقر عازم يحملنى على اخباركم والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله امرأ أمر بميرأ ودعا بخير ، وقال رجل من طيء

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم كراما ولم نأخذبهم حشف التمر

وقال آخر

قتلنا بهم مابين مثنى وموحد وأربعة منهم وآخر خامس

وقال آخر

قتلنا رجالا من تميم أخائرا بقوم كرام من رجال أخائر

وسئل بعض العرب ماالعقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة مالم يكن بما قد كان ،

وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله

ياقيسَ عيلان إني قد نصبتُ لكم بالمنجنيق ولما أُرسِل الحجرا

فوثب المهاجر فاخذ بحقوه ١ وقال لك العتبي يا أباحزرة لانرسله ، وقال سويد بن صامت

الارب من تدعو صديقا ولو ترى مقالته بالغيب ساءك مايفري (٢)

مقالته كالشحم مادام شاهدا وبالغيب ماثور (٣) على ثغرة النحر

تبين لك العينان ماهو كاتم من الشر والبغضاء بالنظر الشزر

يسرك باديه وتحت أديمه نميمة غش تبترى عقب الظهر

فرشني بخير ظالما قد بريتني وخير الموالى من يريش ولا يبرى

وقال حارثة بن بدر لما تخالفت الازد وربيعة

لاتحسبن فؤدى طائرا فزعا اذا تخالف ضب البر والنون

وأنشد ابن الاعرابى

فان الشقصدا فى الرجال فانني اذا حل أمر ساحتى لحليم

تعيرنى الاعدام والوجه معرض وسيفي باموال التجار زعيم

وأنشد ابن الاعرابى لعمرو بن شاس

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وآخر يهدم

وقال عبيد بن الابرص

---

١ الحقو الكشح عند معقد الازار ٢ مايفرى : يكذب ويختلق ٣ المأثور السيف القديم المتوارث

ساعِد بارض اذا كنتَ بها ولا تقــل انني غريب
قد يوصل النازح النائى وقد يقطع ذو السهمة[1] القريب

وأنشد الاصمعى لكثير

رأيت أبا الوليد غداة جمع به شيب وقد فقــد الشبابا
ولــكن تحت ذاك الشيب حزم اذا ماظن أمرض[2] أو أصابا

ويمدحون باصابة الظن ويذمون بخطائه قال أوس بن حجر

الا لمى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

وفى بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه وقال السموأل بن عادياء

وانا لقوم ماتري القتــل سبة اذا مارأته عامر وسلول
يقرب حبُّ الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل
ومامات منا سيد فى فراشه ولا طلَّ منا حيث كان قتيل

وقال حسان بن ثابت

لم تقتها شمسُ النهار بسىء غير أن الشبابَ ليس يدُومُ
او يدب الحولى[3] من ولد الذر عليها لأندبتها[4] الكلوم

وقال بشار بن برد

من فتاة صب الجمال عليها فى حديث كلذة النشوان
ثم فارقت ذاك غير ذميم كل عيش الدنيا وان طال فان

وقال مزاحم العقيلى

---

١ السهمة بالضم القرابة ٢ أمرض : قلوب الاصابة فى رأيه ٣ الحولى ماأتى عليه حول من ذى حافر وغيره ٤ لاندبتها : أثرت فيها وجعلت فيها ندوبا وهى أثار الجرح الباقية . والكلوم جمع كلم بالفتح وهو الجرح

تزين سنا الماوىّ كل عشية على غفلات الزين والمتجمل
وجوها لوان المدلجين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلى

وقال المسعودى

ان الكرام مناهبوك الم ـجد كلهم فناهب
أخلف وأتلف كل شيـ ـىء زعزعته الريح ذاهب

قال قام شداد بن أوس وقد أمره معاوية ان ينتقص عليا فقال الحمد لله الذى افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضى خلقه ، على ذلك مضى أولهم ، وعليه يمضى آخرهم ، أيها الناس ان الآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر ، يأكل فيها البر والفاجر ، وان السامع المطيع لله لاحجة عليه ، وان السامع العاصى لله لاحجة له ، وان الله اذا أراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلحاؤهم وقضى بينهم فقهاؤهم وملك المثال سمحاؤهم ، واذا أراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى فيهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم ، وان من صلاح الولاة ان يصلح قرناؤها ، ونصح لك يامعاوية من أسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل ، قال اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال قال ان كان من مالك الذى تعهدت جمعة مخافة تبعته فاصبته حلالا وأنفقته افضالا فنعم ، وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجنته دونهم فاصبته اقترافا وأنفقته اسرافا فان الله يقول فى كتابه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ، وأذن معاوية للاحنف بن قيس وقدوا فى معاوية محمد بن الاشعث فقدمه عليه فوجد من ذلك محمد بن الاشعث وأذن له فدخل فجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية انا والله ماأذنا له قبلك الاليجلس الينا دونك ومارأيت أحدا يرفع نفسه فوق قدرها الامن ذلة يجدها وقد فعلت فعل من أحس من نفسه ذلا وضعة ، وانا كما نملك أمورنا نملك تأديبكم فاريدوا منا مانريده منكم فانه أبقى لكم والاقصرنا كم كرها فكان أشد عليكم وأعنف بكم ، وقال معاوية لرجل من أهل سبأ ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك أجهل قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحق وأراهم البينات ، اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم ، ألا قالوا اللهم ان كان هذا

هو الحق من عندك فاهدنا له ، قال ولما سقطت ثنيتا معاوية لف وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال لئن ابتليت لقد ابتلى الصالحون قبلى وانى لأرجوان أكون منهم ، ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلى وما آمن أن كون منهم ، ولئن سقط عضوان منى لما بقى أكثر ولوأتى على نفسى لما كان لى عليه خيار تبارك وتعالى فرحم الله عبدا دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب علىَّ بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على عامتكم ، ولما بلغت معاوية وفاة الحسن بن على رضى تعالى عنهما دخل عليه ابن عباس فقال له معاوية أجرك الله أبا العباس فى أبى محمد الحسن بن على ، ولم يظهر حزنا ، فقال بن عباس انا لله وانا اليه راجعون ، وغلبه البكاء فرده ثم قال لا يسدو الله مكانه حفرتك ولا يزيد موته فى أجلك والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقدا فما ضيعنا الله بعده ، فقال له معاوية كم كانت سنه قال مولده أشهر من أن تتعرف سنه ، قال احسبه ترك أولادا صغارا قال كانا كان صغيرا فكبر ، ولئن اختار الله لابى محمد ماعنده وقبضه الى رحمته لقد أبقى الله أباعبد الله وفى مثله الخلف الصالح ، الاصمعى عن أبان بن ثعلبة قال مررت بامرأة بأعلى الارض و بين يديها ابن لها يريد سفرا وهى توصيه فقالت اجلس امنحك وصينى و بالله توفيقك ، وقليل اجدائه عليك أنفع من كثير عقلك ، أياك والنمائم فانها تزرع الضغائن ولا تجعل نفسك غرضا للرماة فان الهدف اذا رمى لم يلبث ان ينثلم ، ومثل نفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ، ومن كانت مودته بشره كان كالريح فى تصرفها ، ثم نظرت فقالت كأنك ياعراقى أعجبت بكلام أهل البدو ، ثم قالت لابنها اذا هززت فهز كريما فان الكريم يهتز لهزتك ، واياك واللئيم فانه صخرة لاينفجر ماؤها ، واياك والعذر فانه أقبح ماتعومل به ، وعليك بالوفاء ففيه النماء ، وكن بما لك جوادا وبدينك شحيحا ، ومن أعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ريطتها وسربا لها انهض على اسم الله ، وقال اعرابى لرجل مطله فى حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تعجيل اليأس منها اذا عسر قضاؤها ، وان الطلب وان قل أعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل من غير عسر آفة الجود ، خطب الفضل الرقاشى الى قوم من بنى تميم فخطب لنفسه فلما فرغ قام اعرابى منهم فقال توسلت بحرمة وأوليت بحق واستندت الى خير ودعوت الى سنة ففرضك مقبول وماسألت مبذول وحاجتك مقضية ان شاء الله تعالى ، قال الفضل لوكان الاعرابى حمد الله فى أول كلامه وصلى على النبى صلى

الله تعالى عليه وسلم لفضحنى يومئذ ، المدائنى قال قال المنذر بن المنذر لما حاربه غسان بالشام لابنه النعمان يوصيه اياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة واياك وملاحاة الملوك وممازحة السفيه ، وعليك بطول الخلوة والاكثار من السمر والبس من القشر [1] مايزينك فى نفسك ومروأتك ، واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعليك به وتواضع فى نفسك وانخدع فى مالك ، واعلم ان السكوت عن الامر الذى لايعنيك خير من الكلام فاذا اضطررت اليه فتحر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى

(كلام لبعض من عزى بعض الملوك)

قال ان الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولابد مما هو كائن ، وقد جاء مالايرد ولاسبيل الى رد ماقد فات وقد أقام معك ماسيذهب أوستتركه فما الجزع مما لابد منه ومالطمع فيما لايرجى ومالحيلة فيما سينقل عنك أوتنقل عنه ، وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب الاصل ، أفضل الاشياء عند المصائب الصبر وانما أهل الدنيا سَفْرٌ لايحلون الركائب الافى غيرها ، فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير ، فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت الجزع رد أحدا منهم الى ثقة من درك فما أولاك به ، واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها فأتق فان المرجع قريب ، واعلم انه انما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطى وما ترك أكثر ، فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا ، فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها نعما فانما نحن فى الدنيا غرض ينتضل فينا بالمنايا ونهب للمصائب ، مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لاتنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل مُعَمَّرٌ يوما من عمره الا بهدم آخر من أجله ، ولا تحدث له زيادة فى أكله الا بنقاد ماقبله من رزقه ولا يحيي له أثر الا مات له أثر ونحن ، أعوان الحتوف على أنفسنا وأنفسنا تسوقنا الى الفناء فمن اين نرجوا البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا البكرة فى هدم مارفعا وتفريق ماجمعا فاطلب الخير من أهله واعلم ان خيرا من الخير معطية وشر من الشر فاعله وقال أبو نواس

---

١ القشر بالكسر كل ملبوس

اتتبع الظرفاء اكتب عنهم كيما أحدث من أحب فيضحكا

وقال آخر

قدرتُ فلم أترك صلاح عشيرتى وما العفو الا بعد قدرة قادر

وقال آخر

أخو الجد إن جد الرجال وشمروا وذو باطل ان كان في القوم باطل

قبيصة بن عمر المهلبي ان رجلا أتى ابن أبى عيينة فسأله ان يكتب الى داود بن يزيد كتابا فقعل وكتب فى أسفله

ان امرأً قذفت اليك به في البحر بعض مراكب البحر

تجرى الرياح به فتحمله وتكف أحيانا فلا تجري

ويري المنية كلما عصفت ريح به للهول والذُّعر

قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ماوجد أحد فى نفسه كبرا الا من مهانة يجدها فى نفسه ، ودخل رجل من بنى مخزوم وكان زبيريا ، على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أليس قدردك الله على عقبيك ، قال أومن رد اليك فقدرد على عقبيه ، فاستحى وعلم انه قد أساء ، وقال المخيل

اذا أنت لاقيت الرجال فلاقهم وعرضك من غث الامور سليم

وقال النضر بن خالد

كبره يبلغ الكواكب الا انه فى مروءة البقال

وقال خداش بن زهير

الناس تحتك أقدام وأنت لهم رأس فكيف يسوى الرأس والقدم

انا لنعلم أنا ما بقيت لنا فينا السماح وفينا الجود والكرم

وحسبنا من ثناء المادحين اذا أثنوا عليك بان يثنوا بما علموا

وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت قريش تالف منزل أبى بكر رضى الله تعالى عنه لخصلتين للعلم والطعام ، فلما أسلم أسلم عامة من كان مجالسه ، قال

الأصمعى وقف أعرابى يسأل فقال

الافتى أروعُ ذو جمال من عرب الناس أو الموالى
يعينـنى اليوم على عيالى قد كثروا همى وقل مالى
وساقهم جدب وسوء حالى وقد مللت كثرة السؤال

وقال اعرابى

يا ابن الكرام والدا وولدا لاتحرمنَّ سائلا تعمدا
أفقره دهرٌ عليه قد عدا من بعد ما كان قديما سيدا

وقال اعرابى اللهم انى أسالك قلبا توابا أوَّاباً لا كافرا ولا مرتابا ، وهب رجل لاعرابى شيأ فقال جعل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وأبقاك بقاء طويلا وأبلاك بلاء جميلا ، وقف اعرابى على قوم فمنعوه فقال اللهم اشغلنا بذكرك وأعذنا من سخطك وألجئنا الى عفوك فقد ضمن خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ماعندك وآتنا من الدنيا القنعان [1] وان كان كثيرها يسخطك فلا خير فيما يسخطك ، الأصمعى قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفرلى اذا الصحف منشورة والتوبة مقبولة قبل أن لا أقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ويحضر الاجل ويفنى العمل ، وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم ارزقنى مالا أكبت به الاعداء ، وبنين أصول بهم على الاقوياء ، وكان منادى سعد ابن عبادة يقول على أطمه من أراد خبزا ولحما فليأت أطم [2] سعد ، وخلفه قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفعله فاذا أكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم انى لاأصلح على القليل ولا يصلح القليل لى اللهم هب لى حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولامجد الا بمال ، وقال اعرابى اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها علىّ وللناس على حقوقا فأدها عنى وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قراى فى هذه الليلة الجنة ، وقف أعرابى على قوم يسألهم فانشأ يقول

هل من فتى عنده خفانِ يحملنى عليهما إننى شيخ على سفر

---

[1] القنعان بالضم : الرضى بالذى يقنعه ويستوى فيه المذكر والمونث والواحد والجمع [2] الاطم بضم فسكون وبضمتين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح

أشكُو الى الله أهوالا أمارسُها من الصُّداع وأنى سَىء البَصرِ
إذا سَرى القومُ لم أُبْصِرْ طريقَهُم إن لم يكنْ عندهم ضَوْءٌ من القمر

الاخفش قال خرج اعرابى يطلب الصدقة ومعه ابنتان له فقالت ابنته لما رأت امساك الناس عنه

ياأيها الراكبُ ذو التَّعريسِ (١) هَلْ فيكُم مِن طارِدٍ للبُوسِ
عن ذى هُداج (٢) بيِّنِ التَّقويس بفضلِ سِرْبالٍ له دريسِ
أوفاضلٍ من زادِهِ خَسيس أثابهُ الرحمنُ بالنَّفيس

ووقف سائل على الحسن فقالَ رحم الله عبدا أعطى من سعة أوآسى من كفاف أوآثر من قلة ، وقال الطائى

فتىً كلما فاضتْ عيونُ قَبيلةٍ دماضَحِكَتْ عنه الاحاديثُ والذِّكرُ
فتىً ماتَ بينَ الطَّعنِ والضَّربِ ميتةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصرِ إذ فاتَه النَّصرِ

وقال

بِكرٌ اذا ابتَسَمَتْ أراكَ وَميضُها نَوْرَ الأقاحِ برَملةٍ ميعاسِ (٣)
وَإذا مَشَتْ تركتْ بصدرك ضعفَما بحُلِيِّها من كثرة الوَسْواسِ (٤)
قالتْ وقد حُمَّ الفراقُ فكأسُه قد خوطَ السَّاقِى بها والحابِي
لاتنسَيَنْ تلك العُهودَ فانَّما سمِّيتَ إنسانا لأنكَ ناس
هَدَأَتْ على تأميل أحمدَ همتى وأطافَ تقليدِي بها وقياسى
نَوْرُ العَرارة (٥) نورُه ونَسيمُه نشرُ الخُزامَى فى اخضرار الآس

---

١ التعريس نزول القوم آخر الليل للاستراحة والبوس بالتخفيف البؤس بالهمز ٢ الهداج كغراب مشية الشيخ الفانى والدريس البالى الخلق ٣ ميعاس صيغة مبالغة من الميس وأصله الدلك الشديد ثم يستعار لقوة المطر وكثرة دفقه بالارض فلعله أراد برملة نزل بها مطر كثير ٤ الوسواس بالفتح صوت الحلى على المرأة ٥ العرار كسحاب نبت طيب الرائحة والخزامى كحبارى نبت زهره اطيب الازهار

اقدامُ عمْرو فى سَمَاحةِ حاتِم ... فى حلمِ أحنفَ فى ذَكاءِ إياسِ
لاتُنكِرُوا ضَرْبِى له منْ دُونَهُ ... مثلاشَرُوداً فى النَّدَى والباسِ
فاللهُ قدضَرَبَ الاقلَّ لِنُورِه ... مَثَلاً من المِشْكاةِ والنِّبرَاسِ

وقال

احفَظْ وسائِلَ شِعرٍ فيكَ ماذَهَبتْ ... خَواطِرُ البَرْقِ إلا دُون ماذَهَبَا
يَغْدُونَ مُغتَرِباتٍ فى البِلادِ فَمَا ... يَزَلنَ يُؤْنِسْنَ فى الآفاقِ مُغتَرِبا
ولاتُضعْها فَمَا فى الأرضِ أَحْسنُ من ... نَظْمِ القَوافى إذا ماصادَفتْ أدَبا

اسرؤبة فى بعض حروب تميم فمنع الكلام فجعل يصرخ ياصباحاه ويابنى تميم اطلقوا من لسانى ، وربما قال الشاعر فى هجائه قولا لايعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو وان كان لايلحق فاعله ذم ، وكذلك اذا مدحه بشىء أولع بفعله وان كان لايصير اليه بفعله مدح ، فمن ذلك تقدم كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث الى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم أهلها فقضى لها عبد الملك على أهلها فقال هذيل الاشجعى

أَتاهُ وَلِيدٌ بالشُّهودِ يَقُودُهُمْ ... على ماأدَّعي مِنْ صامتِ المالِ والخوَلْ
وَجاءتْ اليه كَلْثَمٌ وكلامُها ... شِفَاءٌ من الدَّاءِ المخامِرِ والخَبَلْ
فأدلى وَلِيدٌ عِنْدَ ذاكَ بحقِّهِ ... وكانَ وليدٌ ذا مِرَاءٍ وذا جَدَلْ
وكانَ لَهَا دَلٌّ وعَيْنٌ كَحِيلَةٌ ... فادْلَتْ بحُسْنِ الدَّلِّ منها وبالكَحَلْ
فَفَتَنَتِ القِبْطِيَّ حَتَّى قَضَى لَهَا ... بِغَيْرِ قَضَاءِ اللهِ في السُّورِ الطول
فَلَوْ كانَ من بالقَصرِ يَعْلَمُ عِلمَهُ ... لَمَا استُعْمِلَ القِبْطِيُّ فينَا على عَمَلْ
لهُ حِينَ يَقْضِى للنِّسَاءِ تَخَاوُصٌ (١) ... وكانَ ومافيه التَّخاوُصُ والحَوَلْ
اذا ذاتُ دَلٍ كَلَّمَتْهُ بحاجَةٍ ... فَهَمَّ بان يَقْضِى تَنَحنَحَ أوسَعَلْ

١ التخاوص ان يغض الانسان من بصره شيأ وهو فى ذلك يحدق النظر كأنه يقوم قدحا

وَبرَّقَ عَينيْـــهِ وَلاكَ لِسَـانَه يَرِي كُلَّ شَيءٍ ماخَلا شَخْصَهَا جَلَلْ

قال فقال عبـد الملك أخزاه الله لربمـا جاءتنى السعلة أوالنحنحة وأنا فى المتوضأ فاذكر قوله فاردها لذلك ، وزعم الهيثم بن عـدى عن أشياخـه ان الشاعر لمـا قال فى شهر بن حوشب

لَقد باعَ شَهرٌ دِينَه بخَرِيطَـةٍ فَمَنْ يأمن القُرَّاءَ بعدَكَ ياشهرُ

مامس خريطة حتى مات ، وقال رجـل من بنى تغلب وكان ظريفا ، مالقى أحد من تغلب مالقيت أنا ، قلت وكيف ذاك قال قال الشاعر

لاتَطلُبنَّ خُؤُولةً من تَغلِبٍ فالزَّنجُ أكرمُ منهم أخوالا

لوانَّ تَغلِبَ جُمِّعَتْ أحسابُهـا يومَ التفاخرِ لم يزِنْ مِثقالا

تَلقاهم حُلَمَـاءَ عنْ أعدائِهم وعلى الصَّدِيقِ تَراهُمُ جُهَّالا

والتَّغلَبِيُّ إذا تَنَحنَحَ للقِرَى حَكَّ اُستَه وتَمثَّلَ الأمثالا

والله انى لَاتوهم ان لونهشت أستى الافاعى ماحككتها ، وكان الشـاعر أرفع قـدرا من الخطيب وهم اليـه أحوج لرده ماثرهم عليهم وتذكيرهم بايامهم ، فلمـا كثر الشـعراء وكثر الشـعر صار الخطيب أعظم قـدرا من الشاعر ، والذين هجوا فوضعوا من قـدر من هجوه ومدحوا فرفعوا من قـدر من مدحوه وهجاهم قوم فردوا عليهم فافحموهم وسكت عنهم بعض من هجاهم مخافـة التعرض لهم وسكتوا عمن هجاهم رغبـة بانفسهم عن الرد عليهم ، وهم فى الاسـلام جرير والفرزدق والاخطل وفى الجاهليـة زهير وطرفـة والاعشى والنابغة هذا قول أبى عبيدة ، وزعم أبو عمرو بن العـلاء ان الشـعر فتح بامرئ القيس وختم بذى الرمـة ، ومن الشـعراء من يحكم القريض ولايحسن من الرجز شيأ ، ففى الجـاهليـة منهم زهير والنـابغة والاعشى ، وأما من يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز ، وطرفة وله كمثل ذلك ، ولبيد وقـد أكثر ، ومن الاسـلاميين من لايقدر على الرجز وهو فى ذلك يجيـد القريض ، كالفرزدق وجرير ، ومن يجمعهما كأبى النجم وحميد الارقط والعمـانى وبشـار بن برد ، وأقل من هؤلاء يحكم القصـيد والارجاز والخطب ، وكان الكميت والبعيث والطرماح

شعراء خطباء وكان البعيث أخطبهم ، وقال يونس ان كان مغلبا [١] فى الشعر لقد كان أغلب فى الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب ، وقال الحسين بن مطير الاسدى

فياقبرَ مَعن كنتَ أول حفرة ... من الارض خُطَّتْ للمكارم مَضْجَعا
فلما مضَى مَعْنٌ مضى الجودُ والنَّدى ... وأصبحَ عرنينُ المكارِم أجْدَعا
فتى عيشَ في معروفه بعد موته ... كما كانَ بعدَ السَّيْلِ مجراه مَرْتَعا
تعزَّ أبا العباسِ عنه ولا يَكن ... جَزاؤُكَ من معنٍ بان تتضعضعا
فما مات من كنتَ ابنه لا ولا الذى ... له مثلُ ماسَدَّ أبوكَ وماسَعا
تمنَّى أناسٌ شأوَهُ من ضَلالِهم ... فأضحَوْا على الاذقانِ صَرْعى وظُلَّعا

وقال مسلم الانصارى يرثى يزيد بن مزيد

قبرٌ بيرْدَعة [٢] استَسَرَّ ضَريحُه ... خَطَرا تَقاصَرُ دُونَهُ الأخْطارُ
أبقَى الزمانُ على مَعدٍّ بعده ... حُزْناً لعَمْرُ الدّهر ليس يُعَارُ
نفضتْ بك الآمالُ أحلاسَ الغنى ... واسترجعَتْ نُزّاعَها الامصارُ
فاذهبْ كما ذهبتْ غوادِى مُزنةٍ ... أثنى عليها السَّهلُ والأوعارُ

وقال هاشم الرقاشى

أبلغ أبا مِسمع عني مُغَلْغَلةً ... وفى العتاب حياةٌ بينَ أقوامِ
قدّمتَ قبلى رِجالاً لم يَكُنْ لهُمُ ... فى الحقِّ أن يلجُوا الابواب قُدّامى
لو عدَّ قبرٌ وقبر كنتُ أكرَمهم ... قبرا وأبعدَهم من منزل الذامِ
حتى جعلتُ اذا ماحاجةٌ عرَضتْ ... بباب قَصْرِك أدلوها بأقوام

وقال الابيرد الرياحى يرثى أخاه

---

١ المغلب بصيغة اسم المفعول المغلوب مرار ٢ البرذعة بلد بأذربيجان واهمال ذاله اكثر وتقدمت . هذه الابيات هى ومابعدها فى غير هذا المكان وكثيرا مايفعل الجاحظ هذا وربما غير فى الابيات فقدم أوأخر ولعل هذا كان اتكالا على حفظه

فَتَى إنْ هو استَغْنَى تخرَّق[1] في الغِنَى ... وان قلّ مالٌ لم يَؤُدْمتَهُ الفقرُ
وسَامَى جَسِيمَات الامور فنالها ... على العُسرِ حتي يدْرك العسرةَ اليُسْرُ
تَرَي القَوْمَ فى العزّاء[2] يَنْتظِرُونَه ... اذا شَكَّ رأيُ القومِ أو حَزَبَ الأمرُ
فليتك كنتَ الحى في الناس باقيا ... وكنتُ أنا الميتَ الذى غيبَ القبرُ
لقد كنتُ أستَغْنى الاله إذا اشتكَى ... من الاجرِ لى فيهِ وان سَرنى الأجرُ
وأَجْزَعُ أَن يَنأىَ به بينُ ليلةٍ ... فَكَيفَ ببينٍ صار ميعادَه الحشرُ

وقال أبوعبيدة أنشدنى رجل من بنى عجل

وكنتُ أعير الدَّمعَ قبلك من بكًا ... فأنتَ على مَنْ ماتَ بعْدَكَ شاغلهْ
لقد رَحَلَ الحىُّ المقيمُ وَوَدَّعُوا ... فَتًى لم يكن بِازَائهِ مَنْ يُنازلهْ
ولم يكُ يَخْشَي الجارُ منه اذا دَنَا ... أذاه ولايَخْشَى الحريمةَ[3] سائِلهْ
فَتًى كانَ للمَعْرُوف يَبسطُ كَفَّهُ ... اذا قبضَتْ كَفُّ البَخيل ونائِلهْ

قال دخل معن بن زائدة على أبى جعفر المنصور فقارب فى خطوه فقال المنصور لقد كبرت سنك ، قال فى طاعتك قال وانك لجلد ، قال على أعدائك ، قال وأرى فيك بقية ، قال هى لك ، قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين خرج عليه ، أما بعد فان رحمتى لك تصرفنى عن الغضب عليك لتمكن الخدع منك وخذلان التوفيق اياك ، نهضت باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عزا كنت جديرا لواعتدلت أن لاتدفع بها ذلا ، ومن رحل عنه حسن النظر واستوطنته الامانى ملك الحين تصريفه واستترت عنه عواقب أمره ، وعن قليل يتبين من سلك سبيلك ونهض بمثل أسبابك أنه أسير غفلة وصريع خدع ومغيض ندم ، والرحم تحمل على الصفح عنك مالم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عن الايقاع بك ، وأنت ان ارتدعت كنت فى كنف وستر والسلام ، فكتب اليه عمرو أما بعد فان استدراج النعم اياك أفادك البغى ، ورائحة القدرة أورثتك الغفلة ، زجرت عما

١ التخرق التوسع فى السخاء ٢ العزاء السنة الشديدة ٣ الحريمة الحرمان والمنع

واقعت مثله ، وندبت الى ماتركت سبيله ، ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ماانتقل سلطان ولاذل عزيز ، وعن قليل تتبين من أسير الغفلة وصريع الخدع ، والرحم تعطف على الابقاء عليك مع دفعك عمّا غيرك أقوم به منك والسلام ، قال أبو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك أما بعد فانك كتبت تذكر أن عاملا أخذ مالك بالحمية [١] وتزعم انى من الظالمين ، وان أظلم منى وأترك لعهد الله من أمرّك صبيا سفيها على جيش من جيوش المسلمين لم تكن له فى ذلك نية الاحب الوالد لولده ، وان أظلم منى وأترك لعهد الله لانت ، فانت عمر بن الوليد وأمك صناجة [٢] تدخل دور حمص وتطوف فى حوانيتها ، ورويدك ان لوقد التقت حلقتا البطان لحملتك وأهل بيتك على المحجة البيضاء ، فطالما ركبتم بنيات [٣] الطريق ، مع انى قد هممت ان أبعث اليك من يحلق دلادلك [٤] فانى أعلم انها من أعظم المصائب عليك والسلام ، قال أبو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاته فبلغه ان عاملا من عماله قبل هدية فأمر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك ، قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال ، قال أجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك ، قال نعم ، قال لئن كنت قبلت ولم تعوض إنك للئيم ، ولئن أنلت مهديك لامن مالك أواستكفيته مالم يكن يستكفاه انك لجائر خائن ، ولئن كان مذهبك ان تعوض المهدى اليك من مالك وقبلت ماانهمك به عند من استكفاك وبسط لسان عائبك وأطمع فيك أهل عملك انك لجاهل ومافيمن أنى أمراً لم يخلُ فيه من دناءة أوخيانة أوجهلٍ مُصْطَنَعٌ ، نحياه عن عمله ، قال أبو الحسن عرض اعرابى لعتبة بن أبى سفيان وهو على سكة فقال أيها الخليفة ، قال لستُ به ولم تبعد قال يا أخاه قال أسمعتَ فقل ، قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك مايسعه ويصرف عنه بؤسه ، قال استغفر الله منك واستعينه عليك ، قدأمرت لك بغنائك وليت إسراعى اليك يقوم بابطائى عنك ، وقال اعرابى يعيب قوما هم أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم جرما الى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء ، وقال مجاعة بن مرار

---

١ الحمية بالكسر ماحمى من شىء ومنع الناس منه ٢ صناجة بفتح الصاد وتشديد النون لعله يريد انها مغنية ٣ بنيات الطريق على صيغة المصغر وهى الترهات ٤ دلادلك . جمع دلدال بالكسر وهو تحريك الرأس والاعضاء فى المشى وأراد بحلقها ازالتها منه واستئصالها كما يحلق الشعر وكنى بذلك عن خيلائه

لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفقه ضاعت الامور ، الأصمعى قال نعت اعرابى رجلا فقال كأن الالسن والقلوب ريضت له فما تنعقد الاعلى وده ولا تنطق الا بثنائه ، وقال أعرابى وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل ، أتى اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال ، رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله يسألك عن مقامى غدا ، فبكى عمر ، وقال الشاعر

ومن يُبقِ مالاً عُدْة وصِيانَةً فلا البُخلُ مُبقِيهِ ولا الدهرُ واِفرُهْ

ومن يك ذا عود صليب يُعِدُّهُ ليكسر عود الدهر فالدّهر كاسِرُهْ

وقال أبان بن الوليد لاياس بن معاوية انا أغنى منك ، فقال أياس بل أنا أغنى منك ، قال أبان وكيف ولى كذا وكذا وعدّد أموالا ، قال ان كسبك لا يفضل عن مؤنتك وكسبى يفضل عن مؤنتى ، وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه ، وقال أبو الحسن رأيت امرأة أعرابية غمضت ميتا وترحمت عليه ثم قالت ماأحق من ألبس العافية واطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قيل الحلول بساحته والحيالة بينه و بين نفسه ، وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبايع لابنه يزيد أتقدم ابنك على من هو خير منه ، قال كأنك تريد نفسك إن بيته بمكة فوق بيتك ، قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فبيتنى مما رفع ، قال معاوية صدقت و بيت خاطب بن أبى بلتعة ، وقال عاتب اعرابى أباه فقال ان عظيم حقك علىّ لا يذهب صغير حقى عليك والذى [1] تمتُّ الىّ به أمُتٌ بمثله اليك ولست أزعم أنا سواء ولكنى اقول لا يحل لك الاعتداء ، قال مدح رجل قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة و رحل عنهم التسويف الذى قطع الناس به مسافة آجالهم فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال ، وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمد عند العلماء من الكبر مع السخاء والادب ، فاعظمْ بحسنة عفتْ على سيئتين وأفظعْ بعيب أفسد من صاحبه حسنتين ، وقيل لرجل (أرَاهُ خالد بن صفوان) مات صديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان يملأ العين جمالا والأذن بيانا ولقد كان يرجى فلا يخشى ويغشى فلا يغشى و يعطى ولا يعطى قليلا لدى الشرّ حضورهُ ، سليما للصديق

---

[1] والذى تمت الى به . يقال مت بكذا : توسل به والمت التوسل بالقرابة

ضميره ، وقام اعرابى ليسأل فقال أين الوجوه الصباح ، والعقول الصحاح ، والالسن الفصاح ، والانساب الصراح ، والمكارم الرباح ، والصدور الفساح ، تعيذنى من مقامى هذا ، ومدح بعضهم رجلا فقال ما كان أفسح صدره ، وأبعد ذكره ، وأعظم قدره ، وأنفذ أمره ، وأعلى شرفه ، وأربح صفقة من عرفه ، مع سعة الغناء ، وعظم الاناء ، وكرم الآباء ، وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لضعصعة بن صوحان والله ماعلمتك إلا أنك كثير المعونة قليل المؤنة فجزاك الله خيرا ، فقال صعصعة وأنت فجزاك الله أحسن من ذلك فانك ماعلمت بالله عليم والله فى عينك عظيم ، قال أبو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال أى بنى أحلم فان من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، وألقَ أهل الخير فان لقاءهم عمارة للقلوب ، ولا تجمح بك مطية اللجاج وفيك من أعتبك ، والصاحب المناسب لك ، والصبر على المكروه يعصم القلب ، المزاح يورث الضغائن ، وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الاسراف ، والاقتصاد يثمر القليل ، والاسراف يبير الكثير ، ونعم الخط القناعة ، وشر ماصحب المرء الحسد ، وما كل عورة تصاب ، وربما ابصر العَمِىُّ رشده وأخطأ البصير قصده ، والياس خير من الطلب الى الناس ، والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ، ارفق فى الطلب . واجمل فى المكسب ، فانه رب طلب ، قد جر الى حرب ، ليس كل طالب بمنجح ولا كل مانحٍ محتاج ، والمغبون من غبن نصيبه من الله ، عاتب من رجوت عتباه ، وفاكه من أمنت بلواه ، لاتكن مضحكا كمن غير عجب ، ولا مشاء الى غير أرب ، ومن نأى عن الحق أضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله ، لايكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه انما سعى فى مضرته ونفعك ، وعود نفسك السماح ، وتخير لها من كل خلق أحسنه ، فان الخير عادة والشر لجاجة ، والصدود آية المقت ، والتعال آية البخل ، ومن الفقه كتمان السر ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة فى العقل ، والقناعة راحة الابدان ، والشرف التقوى ، والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه ، بالعقل تستخرج الحكمة ، وبالحلم يستخرج غور العقل ، ومن شمر فى الامور ، ركب البحور ، شر القول مانقض بعضه بعضا ، ومن سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته القريب ، من أطال النظر بارادة تامة أدرك الغاية ، ومن توانى فى نفسه ضاع ، من أسرف فى الامور انتشرت عليه ومن اقتصد اجتمعت له ، واللجاجة تورث الضياع للامور ، غبُّ الادب أحمد من ابتدائه ، مبادرة الفهم

تورث النسيان . سوء الاستماع يعقب العى . لاتحدث من لايقبل بوجهه عليك . ولاتنصت لمن لاينمى بحديثه اليك . البلادة للرجل هجنة . قلّ مالكٌ الا استاثر . وقل عاجز الاتأخر . الاحجام عن الامر يورث العجز . والاقدام عليها يورث اجتلاب الحظ . سوء الطعمة يفسد العرض . ويخلق الوجه ويمحق الدين . الهيبة قرين الحرمان والجسارة قرين الظفر . وَفيُّكَ من أنصفك . وأخوك من عاتبك . وشريكك من وفى لك . وصفيك من آثرك . أعدى الاعداء العقوق . اتباع الشهوة يورث الندامة . وفوت الفرصة يورث الحسرة . جميع أركان الادب التأنى للرفق . أكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لاتجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضا . لاتساعد النساء فيملنك . واستبق من نفسك بقية فانهن ان يرين انك ذواقتدار خير من ان يطلعن منك على انكسار . لاتملك المرأة الشفاعة لغيرها فتميل من شفعت لها عليك معها . أىْ بنى انى قد اخترت لك الوصية ومحضتك النصيحة وأديت الحق الى الله فى تاديبك فلا تغفلن الاخذ باحسنها والعمل بها والله موفقك ، قال الغنوى احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو يكيد بنفسه فقال

عَزاءً لاأبالكِ إنَّ شَيأً تَوَلّى لَيسَ يَرجِعُهُ الحَنِينُ

وقال بعض الشعراء

وما إنْ قَتَلناهُمْ بأكثرَ مِنهم ولكنْ باوفى بالطعانِ وأكرَما

المدائنى قال كان يقال اذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه بعدوك . وقال عبد الملك بن صالح لايكبرن عليك ظلم من ظلمك فانما سعى فى مضرته ونفعك . وقال مصعب بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اياك ومؤاخاة الاحمق فانه ربما أراد ان ينفعك فضرك . وكانوا يقولون عشر فى عشرة هى فيهم أقبح منها فى غيرهم الضيق فى الملوك والغدر فى ذوى الاحساب والحاجة فى العلماء والكذب فى القضاة والغضب فى ذوى الالباب والسفاهة فى الكهول والمرض فى الاطباء والاستهزاء فى أهل البؤس والفخر فى أهل الفاقة والشحّ فى الاغنياء . ووصف بعض الاعراب فرسا فقال قد انتهى ضموره . وذبل فريره [1] وظهر حصيره . وتفلقت غروره .

[1] الفرير كأمير موضع المجسة من معرفة الفرس . والحصير عرق يمتد معترضا على جنب الدابة الى ناحية بطنها

واسترخت شاكلته . يقبل بزور الاسد ويدبر بعجز الذنب . ومات ابن لسليمان ابن على فجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلايحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فانتم أعلم بفرائضه ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم أعرف بسنته ولست ممن يعلم من جهل ولايقوم من عوج . ولكنى أعزيك ببيت من شعر قال هاته قال

وهوّنَ ما ألقيَ من الوَجْدِ أنني أُساكِنُهُ في دارِهِ اليومَ أوغَدا

قال أعد فاعاد فقال ياغلام الغداء . قال دعا اعرابى فى طريق مكة فقال هل من عائد بفضل أومواس من كفاف . فامسك عنه فقال اللهم لاتكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع . قال أبو الحسن جاء خلف الاحمر الى حلقة يونس حين مات أبو جعفر فقال

قد طَرَقَتْ بِنُكرِها بنتُ [1] طبقْ فقال له يونس ماذا فقال

فَذَمَرِوها خبَراً ضخم العنق فقال يونس وما هذا فقال

مَوْتُ الامام فِلْقَةٌ من الفلَقْ

قال أبو الحسن أراد رجل ان يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال ماسن فرسك قال عظم قال فكيف جريه قال يحضر مااستطاع قال فاين ينزل قال موضعا أضع فيه رجلى : فقال له الرجل لاانعتك أبدا : قال ودخل رجل على شريح القاضى يخاصم امرأة له فقال السلام عليكم قال وعليكم قال انى رجل من أهل الشام قال بعيد سحيق . قال وانى قدمت الى بلدكم هذا . قال خير مقدم . قال وانى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين . قال وانها ولدت غلاما . قال ليهنك الفارس : وقال وقد كنت شرطت لها صداقها قال الشرط املك . قال وقد أردت الخروج بها الى بلدى . قال الرجل أحق باهله . قال فاقض بيننا . قال قد فعلت . قال وخرج الحجاج ذات يوم فاصحر [2] وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معى . فطلبوا فاذا اعرابى فى شملة فاتى به . فقال السلام عليكم . قال هلم أيها الاعرابى قال قد دعانى من هو أكرم منك فاجبته . قال ومن هو . قال دعانى الله ربى الى الصوم فأنا صائم . قال وصوم فى مثل هذا اليوم

---

١ بنت طبق بالتحريك الداهية . والفلقة بكسر الفاء الداهية كالفلق بالكسر ٢ . فأصحر : برز إلى الصحراء

الحـار . قال صمت ليوم هو أحرمنـه . قال فأفطر اليوم وصم غـدا . قال ويضمن لى الاميرانى أعيش الى غد . قال ليس ذاك اليه . قال فكيف يسالنى عاجـلا بآجل ليس اليـه . قال انه طعام طيب . قال ماطيبه خبازك ولاطباخك . قال فمن طيبـه . قال العـافيـة . قال الحجاج بالله إن رأيت كاليوم أخرجوه . قال أبوعمرو خرج صعصعة بن صوحان عائدا إلى مكة فلقيه رجـل فقـال له ياعبـد الله كيف تركت الارض قال عريضـة [1] أريضة . قال انمـا عنيت السماء . قال فوق البشر . ومدى البصر . قال سبحان الله انمـا أردت السحاب . قال تحت الخضراء وفوق الغـبراء . قال انمـا أعنى المطر قال قد عفا الاثر وملأ القتر وبل الوبر ومطرنا أحيَ المطر قال انسى أنت أم جنى قال بل انسى من أمة رجـل مهدى صـلى الله تعالى عليـه وسلم وقال بشار

وحمدٍ كبُرْد العَصبِ [2] حمّلت صاحِبي ... إلى مَلكٍ للصّالحِين قرين

وقال أيضا

وبكر كنوّار الرياضِ حَديثُها ... تروقُ بوجهٍ واضِح وقوَام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبـد الملك بن مروان أما بعـد فانا نخـبر أمير المؤمنـين انه لم يصب أرضنا وابل منـذ كتبت أخبره عن سقيـا الله ايانا . الا ما بل وجه الارض من الطش [3] والرش والرذاذ حتى دُقِـعت [4] الارض واقشـعرت واغبرت وثارت فى نواحيها أعاصير تذر ودقاق الارض من ترابها وأمسك الفلاحون بايديهم من شدة الارض واعتازها [5] وامتناعها وأرضنا أرض سريـع تغيرها وشيك تنـكرها سيء ظن أهلها عند قحوط المطر ، حتى أرسل الله بالقبول يوم الجمعة فاثارت زِبرِجا [6] متقطعا متمصرا [7] ، ثم أعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت [8] عنه جهامه وألقت متقطعه وجمعت متمضره . حتى انتضـد فاستوى وطمـا وطحا وكان جونا مرتعنا [9] قريبا رواعـده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل [10] يردف بعضه

---

١ عريضه أريضة هذا اتباع وازدواج ٢ العصب بسكون الصاد ضرب من الثياب ٣ الطش المطر الضعيف ٤ دقعت الارض : لم يكن بها نبات وهى حينئذ تسمى الدقعاء . واقشعرت : أمحلت ٥ واعتازها : شدتها وصلابتها ٦ الزبرج بالكسر السحاب الرقيق فيه حمرة ٧ متمصرا : قليلا ٨ فطحطحت : فرقت وبددت . والجهام بالفتح السحاب لاماء فيه أوالذى هراق ماءه ٩ ارتعن المطر بالعين المهملة ثبت وجاد ١٠ منسجل . يقال سجل الماء فانسجل : صبه فانصب

بعضها كلما أردف شؤبوب [١] ارتدفته شآبيب الشدة وقعه فى العراض [٢]
وكتبت الى أمير المؤمنين وهى ترمى بمثل قطع القطن قد ملأ اليباب وسد الشعاب
وستى منها كل ساق فالحمد لله الذى أنزل غيثه ونشر رحمته من بعد ماقنطوا وهو
الولى الحميد والسلام ، وهذا أبقاك الله آخر ماالفناه من كتاب البيان والتبيين ونرجو
ان نكون غير مقصرين فيما اخترناه من صنعته وأردناه من تاليفه فان وقع على الحال
التى أردنا و بالمنزلة التى أملنا فذلك بتوفيق الله وحسن تاييده وان وقع بخلافها فما
قصرنا فى الاجتهاد ولكن حرمنا التوفيق والله سبحانه وتعالى أعلم

---

١ الشؤبوب بالضم الدفعة من المطر ٢ العراض الاودية والطرق واليباب الخراب والشعاب جمع
شعب بالكسر وهو الطريق فى الجبل . والحمد لله أولاوآخراوله الشكر على نعمه ظاهرة وباطنة
والصلاة والسلام على محمد نبيه وآله وصبحه

وكتب بعض حواشى هذا الجزء ابراهيم بن محمد الدجوى الازهرى عفى عنه

فهرسُ الجزء الثالث

من كتاب

البيان والتبيين

لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

صحيفة		صحيفة	
٣	كتاب العصا ومقدمة الجزء الثالث	٨	دليل الشعوبية على أن العرب لم تكن تقاتل بالليل ونقض ذلك عليهم
	بذكر مذهب الشعوبية ومطاعنهم على خطباء العرب ، فى العصى ، والقسى ،	٩	خبر مقتل عتيبة بن الحارث ليلا . من عادة العرب فى الحرب التدخين نهارا وايقاد النيران ليلا
	ولزومهم العمائم ، والتماسح بالأكف ، والتحالف على النار ، والتعاقد على الملح ،	١٠	ذكر عادات العرب فى ركوبها الخيل واستعمالها الركاب للسرج . صفة ركوب عمر بن الخطاب الخيل وان الوليد بن يزيد كان يفعل مثله .
٣	وأشباه ذلك		
	قولهم فى التحالف ، والحلف على النار ، والملح ، وتوكيد العهود ، والتهويل بالايمان	١١	الكلام على رماح العرب وطبقاتها ووصف حالات استعمالهم إياها
٣	قولهم فى اضجاع القسى ، وخدّ وجه الارض بها وبالعصى ، والقرع بها ، والتوكىء عليها .	١٢	استعمالهم السيوف القصيرة وغرضهم من ذلك ، ووصفهم السيوف أيضا بالطول .
٤	ابيات لمعن بن أوس يذكر عصا الخطباء ، ولآخر فى حمل القناة . كلمة لابى المجيب الربعى فى الخطيب يأخذ القناة ، ولرؤبة فى البعيث ولما سمى بعيثا .	١٢	ذكر اختصاص العرب والفرس بالخطابة دون الهند ويونان
٥	استعمال النبى صلى عليه وسلم المخصرة . خبر ذوالمخصرة . حجة الشعوبية فى نقض ماتقدم من الشواهد بعادات خطباء الفرس ويونان	١٣	وصف العرب بالبداهة والارتجال واتصافها باصناف البلاغة فى قصيدها ورجزها ومنثور كلامها خلاف الفرس
٦	عيبهم العرب باستعمالها العصى والحجارة مكان السلاح واستشهادهم على ذلك	١٤	الازراء على الشعوبية فى ان أخذ العصا لايعيبها الاجاهل والكلام على عصا نبى الله سليمان عليه السلام وانه من أنبياء العجم
٧	المقارنة بين العرب والفرس فى حالات الحرب وآلاته وعاداتهم فى الطعان والمطاردة	١٤	الكلام على عصا موسى عليه السلام وما فى ذلك من ابراهين العظام .
		١٥	استطراد لذكر الشجرة وانها أصل العصا والكلام

صفحة		صفحة	
١	فضل الشجر المتفرع عليه فضل العصا	٣٠	تهديد الحجاج لانس بن مالك ، أبيات فى العصى تجرى مجرى الامثال
١	كلمة لجميل اليصبرى حين شكا الدهاقين اليه شر الحجاج ، كلمة يزيد بن المفرغ : (العبد يقرع بالعصا) واحتذاء الشعراء حذوه	٣١	مقطعات من الشعر فى مديح العصا . كلمة الساجور ومعناها . قولهم فى الزمارة
١	ومن باب الانتفاع بالعصا قولهم : (ان العصا قرعت لذى الحلم) وشواهد ذلك ،	٣٢	قولهم فى الانساء وهى العصا وتفسير قوله تعالى نسيا منسيا
	وقولهم العصا من العصية ، وطارت عصا فلان ، وفلان شق عصا المسلمين ، والقت عصاها .	٣٣	ذكر الخيل التى تسمى بالعصا ، ومعنى قولهم لوكان فى العصا سير . الكلام على قوله تعالى ولى فيها مآرب أخرى
١	ومن ذلك قولهم عبيد العصا ، ويسمون صغير الرأس « العصا » ، ويتخذون المخاصر فى مجالسهم كاتخاذهم القسى فى محافلهم	٣٤	ذكر المحتاجين الى العصى من الصناع وغيرهم . الكلام على قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢	نوادر وأخبار فى العصا وفضلها	٣٥	مقطعات من الشعر فى صفة قناة
٢	الكلام على قولهم : ذلك الفحل لايقرع أنفه . حديث الشرقى وقد صحب فى سفر له فتى يحمل مزودا وركوة وعصا وفيه نوادر من فوائد العصا المادية والادبية	٣٦	الرقاشى يصف قناة تبرى منها القسى ، ولمحمد بن يسير فى نوع آخر منها
		٣٧	الاسدى يشبه خطيبا صار فيه انحناء من طول قيامه ، ولغيره فى غير هذا المعنى ، وقولهم فيمن لم يكن معه عصا فهو باهل
٢	ومن جمل القول فى العصا شرح قولهم «خير من تفاريق العصا »	٣٨	الكلام على ارتفاق العرجان بالعصى ، وكتاب العرجان للمؤلف ، وذكر طائفة من الشعراء العرج ، ومقطعات لمن أقام العصا مقام الرجل
٢	استطراد لذكر (إصبع حيدان) احد ظراف العرب	٣٩	الكلام على قولهم : اعتصى بالسيف
٢	ذكر الامم التى تقاتل بالعصا . الامثال المضروبة فى العصا ومايتبعها من النوادر والشواهد	٤٠	كتاب لعمرو بن العاص وفيه : كأنهم دود على عود . قطعة شعر لوائلة السدوسى يذكر فيه اعواد المنبر والقضيب
٢	ومن طرف الاخبار شرط الراعى على صاحب الابل . صفة عصى أهل المدينة . استطراد لذكر الدبوس وانه شبيه بتلك العصا	٤١	مقطعات فى الهراوة ، وفى صنوف من العصى ، وشعبها
٢	تفسير قولهم تركب العصا الى الحوض . خبر استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما	٤٢	ماقيل فى معنى البرى ، والذود بالعصا ، والضرب بها واللدونة وتثنى الغصن الى غير ذلك

صحيفة

٤٣ قطعة لجرير فى هجاء بنى حنيفة وتشبيه سيوفهم بالخشب
٤٤ الكلام على المحجن . ذكر العصا فرس شبيب الطائى وخبر هروبه
٤٥ مقطعات فى معان مختلفة من معانى العصا
٤٧ عودا على ذكر مطاعن الشعوبية ونقض حجتهم ، فمن ذلك عصا سليمان عليه السلام وانها كانت لاتفارق يده ، ومن ذلك اتخاذ الرهبان لها . استطراد لذكر السمة والحلية والاستشهاد على ذلك
٤٨ الكلام على قوله تعالى : « سيماهم فى وجوههم » . وان من سيما العرب العمة والمخصرة ، وانهما من لوازم الخطيب ، الكلام على شكل القناة والقضيب . وجواهر العيدان ، والعكاز ، واختلاف اسماء الرمح باختلاف طوله
٤٩ الكلام على العصي ومايكون منها . قطعة للرقاشى ينعت قوسا ، ولآخر فيما يقارب ذلك
٥٠ ذكر عنزة النبي صلى الله عليه وسلم وسيماء أهل الحرم . مخالفتهم فى سمات الابل والغنم . الكلام على الملقاة من الابل والفحيل منها
٥١ الكلام على الازياء واختلافها باختلاف المتزى بها . قطعة لابن الاسلت يذكر بها ابوأحيحة والبحترى . كلمة للاحنف فيما فيه بقاء العرب . قولهم فى النعال والخفاف
٥٢ كلمات لهم فى العصابة والعمامة . معنى قولهم سيد معمم . ابو الاسود الدؤلى يذكر مرافق العمامة . سيماء فرسان العرب فى

صحيفة

المواسم والحروب
٥٣ الكلام على التقنع والقناع وانه سيما الرؤساء . قصة المقنع المدعى الربوبية بخراسان
٥٤ زيهم فى العمائم ومقطعات فى معنى ذلك ، ومواضع ذكرها
٥٥ نهى الصحابة نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر وانها زينة نساء آل فرعون . معنى قولهم اخضرت نعال بنى فلان
٥٦ عوداً على وصف النعال . الرقاق منها ، والمنقوبة . استطراد على بنى سدوس ورؤسائهم فى اول الاسلام
٥٧ مدح النعل بالجودة والكلام على الصلاة بالنعال
٥٨ مقطعات شعرية لمحمد بن يسير ، وخلف الاحمر ، وكثير تتعلق بالنعال
٥٩ كلمة لعلى فى صعصعة بن صوحان . رجوع الى الكلام فى العصا . حديث دابة الارض وبيدها عصا موسى
٦٠ الكلام على السواك وانواعه وانه من العصا . عودا على الازياء وعاداتهم فى الخفاف والقلانس ، وفى العمم ، اختلاف الازياء بحسب المراتب والوظائف . ملابس اصحاب السلطان ومن دخل الدار منهم . التعظيم وزى مجالس الخلفاء . ملابس الشعراء
٦١ زى بشار الاعمى . اشارات المتكلمين بالعصا . وشواهد من الشعر فى ذلك . حمل العصا والمخصرة للخطبة واختصاص خطباء العرب بذلك
٦٢ اشارة النساء فى المناحات . ازياء فى كور

صحيفة

العمامة والقلانس . تقنّع بنى هاشم اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وان طرحه من الابتذال . الكلام على الرايات والاعلام اجماع الامم على اطالة الشعور للتفخيم

٦٣ تشبيه المتكلم و يده المخصرة كالمغنى يوقع بالقضيب . استطراد على امثال تضرب لعصا الاعمى واشباه لذلك : اهداء أبو العتاهية انواع من العصى للمأمون

٦٤ الكلام على الشجرة التى نودى منها موسى : مقطعات فى معان مختلفة للعصا وضروب من الامثال

٦٥ كتاب الزهد وابتداؤه بشىء من كلام النساك فيه

٦٦ كلمات فى حالات مختلفات للحسن البصرى : وليونس بن عبيد ، ولابن سيرين ، ولابى حازم الاعرج ، ولعمر ، ولابن ضبارة ، ولزياد عبد عياش مع عمر بن عبد العزيز ، ولسالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك ، ولابى الدرداء ، ولابى حازم أيضا

٦٧ موسى بن داود يرفع حديث (النظر الى خمسة عبادة) . كلمات لانس ، وللجماز فى الصوم : مرة الهمدانى وكثرة تنفله واستطراد لذكر قتال الخوارج واللصوص . كلمات فى الجزع والفرق والهم

٦٨ من وعظيات الحسن البصرى الطويلة

٦٩ وللحسن أيضا فى قوله تعالى : « الهاكم التكاثر » . ، وله يعظ أهله

٧٠ وله رحمه الله فى حقيقة الايمان ، وفى الكسب الطيب ، وفى العلماء ، وقوله ينعى ، ابن آدم ويحذره

٧١ وله رحمه الله فى يوم فطر ، وله يحدث عن

صحيفة

عمر : الناس طالبان ، وله عنه فى قراءة الناس القرآن ، وكتب الى عمر بن عبد العزيز يحذره الدنيا . ابو حازم الاعرج يصف الدنيا

٧٢ أبوحازم الاعرج و بعض ملوك بنى مروان ، وللفضيل بن عياض ينعى ابن آدم ، وللحسن يذكر فى الاستعداد للموت ، ولعيسى بن مريم سلام الله عليه يصف أولياء الله

٧٣ كلمة لابى الدرداء فى الغضب ، ولغيره فى ذلك ، ومثلها لعلى ينصح الاشتر ، ولعمر ابن عبد العزيز فى الصبر ، ولعمرو بن عبيد وقد حضرته الوفاة . ولعثمان مع اعرابى

٧٤ اعرابى وامرأة له يذكران حالتهما وحالة بنومروان . عمر بن الخطاب يحذر التلهى بالناس والاعراض عن صلاح النفس . عامر بن عبد قيس يصف حال الدنيا ، ولعمر بن عبد العزيز مع القرظى ، ولابى بكر وعثمان عند ذكر الموت . سليمان بن عبد الملك وقد أعجبه زيه . لبعضهم فى الاغتراف

٧٥ كلمة للحسن البصرى فى الايمان . أبوذر الهمدانى وقدمات ولده ذر فوقف يؤبنه ويترحم عليه . كلمة لحرقة ابنة النعمان فى الفرح والحزن . لاعرابية نظرت الى امرأة حولها عشرة من بنيتها . حديث أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا ومعنى طول اليد . كلمة للحسن فى النعمة وتبعتها . خبر ابن شبرمة وتوليه القضاء

٧٦ كلمات للحسن البصرى فى الخوف ، ولقتادة فى النية ، وللحسن أيضا فى تساوى الناس بعد الموت ، ولغيره فى مثل ذلك

٧٧ خبر صعود غنيمات الغامدى على سرير كسرى . على كرم الله وجهه يسلم على المقابر . عظة فى دار المور يانى . عمر بن الخطاب وقدمه بقوم يتمنون فتمنى معهم

٧٨ كلمات لابى بكر رضى الله عنه . ولمعاذ ، ولابى الدرداء ، ولاياس بن قتادة ، ولابى حازم الاعرج فى ذكر الموت والاتعاظ به . بعض الطياب ينشد فى ابليس وخبثه : كلمة لابى ذر فى القوام بين الشيئين

٧٩ كلمة للحسن فى التواضع ، ولداود عليه السلام فى الدعاء ، ولغيرهما فى غير ذلك

٧٩ عمرو ومعاوية يتواصفان الزهد بحضرة الزهرى ، ولاعرابى يذكر رحمة الله ، ولابى بكر فى مثل ذلك : كلمات فى قول (لا) على رضى الله عنه وقد دخل المقابر

٨٠ ابو سعيد الزاهد يذكر محاورة بين عيسى عليه السلام واليهود : كلمات فى الاجل والامل : عبدة الثقفى وتشدده على نفسه بالصوم والصلاة . كلمة للحسن فى العالم والعابد ، ومثلها لمسلم بن بدر ، ولعبادة بن الصامت ولغيرهم فى غير ذلك . امانى عمر بن الخطاب ولعمر بن قيس وقد ذكر العراق

٨١ كلمة لمؤرق العجلى ، وللربيع بن خيثم : بعض الملوك يستذم الدنيا : سعيد بن أبى عروبة ومحمد بن على فى اطعام المساكين : تمنى يزيد الرقاشى : أم الدرداء تصف دواء لقسوة القلوب : الشعبى يخاير بين علقمة والاسود : غالب الجهضمى وشدة بكائه : كلمات للربيع بن خيثم فى تشدده بالزهد ، ولابى حازم فى التقوى

٨٢ كلمة للمزنى فى الكف عن المعاصى .

ولمحمد بن على فى الزهد : ولمحمد بن واسع يتمنى . نادرة بين الخزيمى وأنس بن أبى شيخ : كلمة للحسن بن أبى الحسن وقد هنئ بولد ولد له

٧٣ كلمة للحسن فى الخوف والامن ، ولعون ابن عتبة فى الحسنة بعد السيئة ، وللحسن فى الحجاج يخوّف به : لخالد بن صفوان فى الزهد ، وللحسن أيضا فى ترك الشهوات ولبعض العلماء يصف سوء حال ابن عبد الاعلى . كلمات فى اشر الناس . ابو العلاء التيمى وقد حضره الموت . حلة العباس بن زفر فى ظلمه ، وجرير فى قذفه المحصنات

٨٤ كلمات ووصايا فى الزهد بالدنيا والتقلل منها . كلمة لعمر بن عبد العزيز من ادب المجلس . قولهم فى جهد البلاء وما فى معناه قولهم فى الخوف . قولهم فى اشد عذاب أهل النار

٨٥ كلمة له صلى الله عليه وسلم فى اللعب فى الصلاة : كلمة لازدشير فى الكريم واللئيم . كلمات لواصل بن عطاء ، ولعامر ابن عبد قيس فى الجوع والشبع : بيت من الشعر فى صائم : وآخر فى مسجون . كلمات لابن جعدة ، ولرابعة القيسية فى العمل . محمد بن كعب يعظ عمر بن عبد العزيز ، ولعبد الله بن المبارك . ابو بكر يوصى خالد بن الوليد رضى الله عنهما . رجل يستوصى داود الطائى

٨٦ يونس بن عبيد يصف الحسن البصرى . اعرابى يدعو بالمغفرة . كلمات فى التعزية للزهاد . ابو هريرة يعظ مروان وقد رآه يبنى داره . كلمة لشاعر فى عمر بن خولة وكان

صحيفة		صحيفة	
	ناسكا		الموت والفناء
٨٧	باب (من الزهد) بيتان لمحمد بن يسير ينعى بهما نفسه ، ولآخر فى الجلود بالموجود : كلمة لابن المقفع فى معنى ذلك . كلمة لمطرف بن عبد الله فى الرجل يكون أشد حبا لصاحبه ، ولعيسى صلوات الله عليه وقد سئل من نجالس . زهد كهمس العابد خبر أبى المنهال مع السكن الحرشى	٩٩	كلمات فى معان مختلفة تلحق بالمواعظ والزهديات لعلى بن موسى ، ولابن واسع ، ولابى وائل الهشلى : ولحكيم بن حزام ، ولسفيان الثورى ؛ ولعمر بن عبد العزيز ، وللحسن بن زيد بن على
٨٨	أبيات لمساور الوراق يوصى بها ابنه . مواعظ من الشعر فى الاستعداد للموت . عثمان رضى الله عنه ومحافظته على المصحف	١٠٠	مقطعات من الشعر فى معنى ماتقدم لبشار بن برد ، ولمحمود الوراق ، ولابى نواس
٨٩	مواعظ فى ضروب مختلفة نثرا ونظما اكثرها فى ذكر الموت	١٠٢	سعيد بن ربيعة يشكو كبره وإدبار جسمه ، وللطرماح فى هذا المعنى ، ومثله لآدم بن عبد العزيز
٩١	كلمة لمحمد بن المنتشر فى الرجل اذا ايسر . مقطعات من الشعر اكثرها لابى العتاهية فى الموت وما فى معناه	١٠٣	مقطعات من الشعر لعروة بن اذينة ، وللخنساء ، ولابى النجم ، ولسليمان بن الوليد ، ولآخر بن فى معنى ماتقدم
٩٤	قطعة من لامية السموأل بن عادياء . مقطعات للربيع بن أبى الحقيق تتصل بمعنى ماقبله	١٠٤	اخلاط من شعر واحاديث ونوادر
٩٥	سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يمدح عمر بن عبد العزيز ويشكره . مفردات له تلحق بالزهديات	١٠٨	احاديث من اخبار الحمقين . كلمة لعلى يخاطب بها الحارث بن حوط الليثى
٩٦	عبد الملك بن مروان كتب لابنه مسلمة وقد استبطأه فى مسيره الى الروم . شىء من خبر مسلمة وكان شجاعا خطيبا : بعض الاعراب يهجو قوما ، وآخر يمدح قوما	١٠٩	كلمة من لحن القول لامرأة قسامة بن زهير . ولرؤبة وقد سئل ما بقى من باهلك . نوادر فى شؤون مختلفة . نادرة فى شواذ لغات القبائل وان قريشا افصح الناس . قطعة من الرجز فى بنى تميم
٩٧	كلمة لابى سعيد الزاهد فى العافية ، ولعيسى ابن مريم سلام الله عليه فى المال : ولابى حازم فى الزهد : ولابى ذر فى التقلل من الدنيا : ولعمر بن الخطاب من الوصايا والآداب العامة	١١٠	رسالة ابن سيابة ليحيى بن خالد بن برمك
٩٨	زهاد الكوفة . مقطعات من الشعر تذكر	١١١	محاورة بين زفر بن الحارث وعبد الملك بن مروان . كلمة لسليمان بن سمد فى الكذب
			اربع خصال من السؤدد . مقطعات من الشعر فى معان مختلفة ونوادر شتى
		١١٣	خبر عبد الله بن عباس فى سفارته بين على والزبير رضى الله عنهم
		١١٤	بيتان لجرير من جيد شعره . أبيات لابن أحمر ولغيره ونوادر فى الجنون وما فى معناه

صحيفة

١١٥ وصية عبد الملك للوليد وخالفته فيما أوصاه
ابو نخيلة فى معنى قوله تعالى وكذلك جعلناكم
أمة وسطا
١١٦ مقطعات من الشعر فى معان مختلفة ونوادر
من اخبارهن
١١٨ كلمات لأعرابى وقد قيل له ما اعددت
للشتاء . قطعة من الشعر لمعن بن اوس
١١٩ ذكر ما قالوه فى المهالبة من المقطعات
الشعرية
١٢٠ ومن هذا الباب قول اعشى همدان فى خالد
ابن عتاب : ومن شكله قول الحسين بن
مطير فى معن بن زائدة
١٢١ قطعة لمسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد .
ذكر حروف من الادب من حديث بنى
مروان وغيرهم
١٢٢ مقطعات من الشعر لابن قنبة ، ولحماد
عجرد ، ولسويد المراثد فى معان مختلفة .
١٢٣ مقطعات تدخل فى باب العصا . ونوادر فى
معان مختلفة المطالب
١٢٥ عشر خصال فى عشرة اصناف من الناس
اقبح منها فى غيرهم
١٢٦ ومما يزاد فى باب العصا قول جرير . ومن
قبيح الهجو قول الحسن بن عرفطة
١٢٧ نوادر من مقطعات الشعر اكثرها فى الاهاجى
والمعانى الغريبة
١٢٨ نادرة لشيخ من الاطباء ، ومثلها لرجل من
فرسان طبرستان . من شعر كثير فى عمر بن
عبد العزيز
١٢٩ الكلام على قولهم لا وكس ولا شطط وما
قارب معناه
١٣٠ كلمة لابن عباس فى السلامة ، ولرجل من النخع

صحيفة

فى الاشتر النخعى . كلمة لابى العتاهية
« فانت اليوم أوعظ منك حيا »
١٣١ شريك بن عبد الله ينتقص معاوية .
مفردات من الشعر فى معان مختلفة . عثمان بن
الحويرث يهجو عمرو بن العاص
١٣٢ نوادر ومقطعات من الشعر فى ابواب متفرقة
١٣٣ قطعة للخزرجى يرد بها على صيفى بن
الاسلت . ابيات لحبيب بن اوس من جيد
شعره
١٣٤ ذكر بعض خطباء الخوارج وعلمائهم
وشعرائهم
١٣٥ ابن عباس يصف الخلفاء الاربعة رضى الله
عنهم . كلمات فى الادب لمعاوية : وعثمان
ابن العاصى : وهند بنت عتبة : وابن المقفع :
وعمرو بن مسعدة
١٣٦ باب فى ذكر صدر من دعاء الصالحين
والسلف المتقدمين وبعض الاعراب
وبعض الملهوفين والنساك المتبتلين
١٣٩ ومن طريف الدعاء رجز الكذاب الحرمازى
ومثله لاعرابى . خبر سعد بن أبى وقاص
وكان يسمى المستجاب لدعوة . حديث النبى
صلى الله عليه وسلم فى البراء بن مالك
١٤٠ بعض الاعراب وقد وقع فى الناس وباء
جارف ففر على حماره يرتجز
١٤٣ ومن لطائف نوادر الاعراب دعاء الغنوى فى
حبسه
١٤٤ الكلام على انطاق الله تعالى اسمعيل عليه
السلام بالعربية على غير التلقين والتمرين
وكيف صار عربيا أعجمى الاوبن
١٤٧ خبر حديث يوم السقيفة بين المهاجرين
والانصار

١٤٨ كلمة لابى بكر وقد حضرته الوفاة . وصف الفرزدق لها شميات الكميت . عمر بن الخطاب وقد سأله بعض ولد عامر بن الظرب عن حاله فى الجاهلية والاسلام . كلمة له فى علياء بن الهيثم السدوسى . كلمة معاوية لعائشة ابنة عثمان رضى الله عنهم

١٤٩ كلمات تتعلق بخبر على ومعاوية . مقطعات من نوادر أشعار الاعراب فى معان مختلفة نذكرهم باسمائهم ليستفيد من يرجع الى هذا الفهرس بالتنقيب عنهم

١٤٩ لابى العرف الطهوى فى الوفادة : وللحارث ابن حلزة من جيمتيه فى مكارم الاخلاق

١٥٠ زبان بن يسار فى الطيرة . بعض الاعراب يمدح بعض الفرسان : ولآخر يهجو نعلة بن مسافر

١٥١ بعض الاعراب يصف ناقة : وآخر يمدح قومه : ولرجل من محارب يشكو فقره ، ولحاتم الطائى يتمدح بكرمه

١٥٢ بعض شعراء اليهود يفتخر : ولبعض بنى أسد يمدح يحيى بن حيان : ولثروان مولى بنى عذرة يمدح قضاعة : ولآخر يتمدح باطعام طعامه

١٥٣ ابن عبدل يذكر بشرا بسهولة الحجاب : وله فى أبى كلثوم : ولبعض الحجازيين يفتخر : ولحبيب بن أوس من عيون شعره

١٥٤ سلمة بن الحارث الانمارى يمدح سبيعا وقد حكم بين حيين

١٥٥ الحضرمى بن عامر الاسدى ومات أخوه فقال جزعا قد فرح بميراثه

١٥٦ حريث بن سلمة يخاطب امرأته ويتمدح : ولبعض الخوارج وقد أرادت امرأته ان تنفر معه : ولخزر بن لوذان فى شبيه بهذا

١٥٧ اعرابى أراد السفر فطلبت امرأته ان تكون معه ، ولعمر بن أبى ربيعة فى معنى الاول . سلامة بن جندل وبعث بها الى صعصعة بن محمود وكان أخوه أسيرا فى يده . أوس بن حجر يشكر ابنة فضالة وقد حبس عندها

١٥٨ مفردات للخزيمى : وللاسدى : وللحادرة ، لمهلهل ، لابى المهوش الاسدى : ولابى الشليل العنبرى فى معان مختلفة

١٥٩ أبو الطرماح الضبى فى خاقان بن الاهتم ، ولملكى بن سوادة فيه

١٦٠ اللعين المنقرى فى آل الاهتم : أبو حية النميرى يتغزل : ولابى يعقوب الاعورقى معناه : وللثقفى يتظلم : ولاشجع السلمى يمدح الرشيد

١٦١ لاشجع السلمى يذكر طبرستان : ولعنترة وقد تفرد بمعناه : وللفقيمى بعد قتله غالب أبى الفرزدق : ولهذلى يندب عبد بن زهرة

١٦٢ ابن محرز الباهلى وقد صبغ شيبه : ولآكل المرار ، ولطفيل الغنوى ، وعلقمة بن عبدة فى النساء وأخلاقهن . أبو الشغب السعدى يذكر بنى الزهراء

١٦٣ أبو حزامة فى ابن ناشرة . اعرابى يذكر امرأته . دريد بن الصمة يندب قتلى عشيرته . اعرابى يمدح كريم

١٦٤ اعرابى : وابن يسير : وللهذلى فى المدح من معنى ماتقدم

١٦٥ لبعضهم فى مقابلة الشىء بضده : ولآخرين فى معان مختلفة : ولعامر بن ملاعب الاسنة فى الحلم عن الجاهل

١٦٦ أبو نخيلة فى بعض سادات بنى سعد : وله فى

صحيفة	
	الاحنف : ولسويد بن كعب يفتخر : ولآخر يشكو الاخوان : ولابى الطمحان القينى : وطفيل الغنوى فى المدح
١٦٧	رجل من بنى نهشل فى الفخر : لبعض الحجازيين فى الطمع والكد : أبو محجن الثقفى فى الشجاعة . بعض اليهود يذكر طيش قومه
١٦٨	بعضهم فى القعقاع بن شور . حجل بن نضلة يذكر أخاه ، وله فى العدم والقلة : ولآخر فى الشباب ، ولسعد بن ربيعة يشكو سقم جسمه
١٦٩	الطرماح يشكو هرمه . الاضبط بن قريع فى الفقر والغنى . اعرابى وقد نحر ناقة فى جدب أصابهم ، ولا وقد أخرى لمحتطب قريب من المنحر . أسقف نجران فى تصرف الدهر
١٧٠	سحيم بن وثيل فى معاقرة الخمر ، ولآخرين فى معناه . أبو حفص القريعى يشكو غربته
١٧١	فتى من ولد يقطين يدمن الخمر فقال يذكر ادمانه الخمر ويذكرهم . المتخل اليشكرى فى الخمر
١٧٢	أبو عطاء السندى يذكر زائرا له يومئ الى امرأته . وله وتعرضت له امرأة صاحبه . ولآخر يذكر حالة سكره . السحيمى : وابن كناسة يتمدحان فى البشاشة . عبد الرحمن بن الحكيم يذم الخمر
١٧٣	الرماح بن ميادة : وآخر يتمدح الخمر . بعض الروافض فى مرجئ . بعضهم فى البرامكة
١٧٤	أبو الهول فى جعفر بن يحيى . بعض الشاميين يبكى المروانيين ويذم البرامكة . سهل بن هارون ، وحسان بن حسان فى يحيى بن خالد
١٧٥	العتابى والحسن بن هانى فى الرشيد
١٧٦	ابن حفصة . وسلم الخاسر . والحسن بن هانى ومعدان الاعمى فى أولاد يحيى بن خالد البرامكة

صحيفة	
١٧٧	بعض الكميت : وأبو خالف بن خليفة : والراعى : وكعب الاشقرى فى بنى أمية
١٧٨	بعض الشعراء أنشد عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر : زيد بن على يتمثل : عبد الله بن كثير السهمى وسمع عمال القسرى يلعنون عليا وبنيه على المنابر
١٧٩	وله أيضا وقد عابوا رأيه بعلى وبنيه . يزيد بن داب : والسيد الحميرى : وابن أذينة يتشيعون لعلى وبنيه . ابن الرقيات يذكر بنى مروان . حسان بن ثابت يرثى أبا بكر رضى الله عنهما
١٨٠	بعض بنى أسد ، ويزيد بن الحكم ، وصفية فى شأن الثقيفة . مزرد بن ضرار يرثى عمر رضى الله عنه
١٨١	مسلم البطين فى الصديق والفاروق ، الكميت وحرب بن المنذر فى على وذويه . خاتمة الباب للجاحظ
١٨٢	كلام الجاحظ فى المنصور وحديث قتله أبا مسلم الخراسانى
١٨٣	بعض حال المهدى مع جاريته جوهر
١٨٤	بيتان لحمزة بن بيض يمدح بهما سليمان بن عبد الملك وكتبهما الرشيد . خبر المنصور مع ابن هرمة
١٨٥	خبر عبد الحميد بن ربعى والمنصور . سفيان بن معاوية والمنصور . مذاكرة علم بين المأمون وسهل بن هرون
١٨٦	المأمون والمرتد الخراسانى ومناظرتهما
١٨٧	أحمد بن أبى دواد والمأمون يتناظران فى أحوال الملك . المأمون واللؤلؤى
١٨٨	ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والاغبياء وما ضارع ذلك وشاكله
١٨٨	نادرة لابن أبى علقمة مع بنى ناجية . صيرفى

صحيفة

ومستلف . بعض الملوك وشطار نجبى .
أعرابى وامير . مجنون يشهد على زانى .
أعرابى يخصم امرأته الى السلطان
١٨ المهلب وابن حمزة القشيرى . الحجاج والحكم ابن ايوب . كلمة لعلى فى بيت شعر المرار بن منقذ . ابن صديقة وخف . اعرابى والمرق أعرابى ونخاس
١٩ خبر زيد بن كثوة فى تقعره . احمق الشعراء . أعرابى وابن مقرن . أعرابى و بعض الغوغاء . احد وجوه البصرة وجاره له
١٩ نوادر لمولى البكرات : ولقاسم التمار
١٩ سفيان السدوسى وماشاء الله المنجم . خبر غلفاء بن الحارث الموسوس . خبر نائك الكلبة . نادرة لقاص اعمى . نوادر أبى شيبان خبر على بن اسحاق المجنون وتسميته مقوّم الاعضاء
١٩ ومن النوكى كلاب بن ربيعة : و بهس : والحضرمى : وحيان البزار : والصغدى الحارثى : والبكراوى وشىء من نوادرهم . هشام بن عبد الملك واحمق
١٩ خبر الوليد بن القعقاع واستسقائه فى كل خطبة . خبر ابى عقيل وابن حنتمة : خبر ابن صحيان الاسدى احد اللحانين الاشراف . مقطعات من الشعر فى الحمق ومن فى معناهم
١٩ مشاهد المجانين . تصدير للجاحظ فى وصف رواة الاخبار وطبقاتهم ورغباتهم
١٩ نوادر فى الكنى
١٩ خبر أبى موسى بوش القصاص . نوادر الجاحظ مع غلامه نقيس .
١٩ الكلام على حديث « إنا معشر الانبياء بكاء »

صحيفة

وفيه بحث مسهب جليل فى الكلام على الايجاز والاسهاب والرد على متأولى الحديث
٢٠١ الكلام على تفضيل الشعر والخوف منه . حديث بنى ضرار الرجاز وأمهم أم أوس
٢٠٢ خبر بنى نمير مع جرير : والحبطات : وظلم البراجم : و بنى العجلان وما لحق بهم من العار بابيات من الشعر قيلت فيهم
٢٠٣ تسمية القبائل التى سلمت من الهجاء لخولها وقلتها . تسمية القبائل التى لم يضرها الهجاء . خبر فزارة ومارميت به من أكل ابر الحمار
٢٠٤ ذكر خصائص عكل وشرفهم . خبر شعيث بن سهم وأوس بن حجر الشاعر
٢٠٥ خبر مخارق بن شهاب مع محمد بن المكبر العنبرى الشاعر . خبر ليلى بنت النضر مع النبى صلى الله عليه وسلم
٢٠٦ خبر عبد يغوث الحارثى مع بنى تميم : كلمات لعبيد بن أبى عتبة : ولصحار العبدى فى الشعر والبلاغة : حديث أبى الحويرث السحيمى مع حمزة بن بيض
٢٠٧ حديث الاعرابى وجارية من رهطه وقد ولدت له جارية
٢٠٨ ابيات لمسلم بن الوليد فى العتاب : قطعة لبشار فى الشورى : ولآخر يفتخر
٢٠٩ مقطعات فى الهجاء لاعشى همدان فى خالد ابن عتاب : ولآخر فى غيره : ولبعضهم فى مروان . ولابن قتان المحارثى
٢١٠ ولثابت قطنة فى بعض بنى المهلب : ولابن سيحان فى بنى مطيع العدويين : ولآخر بن
٢١١ خلف الاحمر يطرى بيت امرئ القيس لايطر لاظبى البيت : بعضهم يذكر الفقر عبد العزيز بن زرارة يصف شدّة نزلت به :

صحيفة	
٢١٢	الاشهب بن رميلة يذكر قومه : البديع فى الشعر وانه مقصور على العرب وذكر شعراء غلب عليهم البديع
٢١٣	مقطعات لكعب بن عدى : وزفر بن الحارث : ومبذول العذرى
٢١٣	بعض الشعراء يهجى بنى رزين : رقية بنت المطلب وجواريها فى النبى صلى الله عليه وسلم : حسان بن ثابت ويضاف الى باب الخطب
٢١٤	سليمان بن عبد الملك وقد دفن ابنه أيوب : الحجاج وأخبر بموت ابنه ثم أخيه
٢١٥	معاوية يتمثل فى ابن بديل : وتمثل وقد تعزى فرأى هزاله : عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد : معاوية والحسن رضى الله عنهم : بشار فى الصحبة
٢١٦	مقطعات فى معان مختلفة اكثرها للأعراب
٢١٧	بزرجمهر : والاحنف والشعبى : وبعض الشعراء فى الحسد والمحسود : عمرو بن عبيد بحضرة المنصور : أعرابى يسأل : مفردات من الشعر فى تكافوء المتقاتلين بالقتلى
٢١٨	بعض العرب وقد سئل عن العقل : جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله : سويد بن الصامت فى الصديق يبطن غير مايظهر : مفردات من الشعر فى جملة معان : عبيد بن الابرص فى الغريب والقريب
٢١٩	كثير فى الشيب : السموأل من لاميته : حسان بن ثابت : وبشار بن برد : ومزاحم العقيلى فى معان متفرقة
٢٢٠	شداد بن أوس وقد أمره معاوية بانتقاص على : معاوية وتأديبه لجلسائه : وله يذكر جهل أهل سبأ
٢٢١	معاوية يؤبن ثنيته وقد سقطت : وله وقد بلغه وفات الحسن : امرأة توصى ولدها وقد اراد سفرا . الرقاشى وأعرابى من بنى تميم وقد خطب اليهم
٢٢٢	المنذر بن المنذر يوصى ابنه النعمان فى محاربة غسان : كلمات فى تعزية الملوك .
٢٢٣	مفردات من الشعر يتمثل بها : كلمة لعمر فى المتكبر : زبيرى فى حضرة عبد الملك بن مروان : ابن عباس يذكر أبا بكر رضى الله عنهما
٢٢٤	مقطعات من الشعر وقطع نثرية تروى عن الاعراب فى السؤال والدعاء
٢٢٥	مقطعات من مختار شعر الطائى
٢٢٦	مقطعات من الشعر الذى لايحط فى الهجاء ولا يرفع فى المدح
٢٢٧	التخاير بين الشعراء والخطباء : الشعراء الذين لايحسنون الرجز : ومن يجمعهما معا : ذكر طائفة من الشعراء الخطباء
٢٢٨	الحسين بن مطير يرثى معن بن زائدة : ولمسلم يرثى يزيد بن مزيد : الرقاشى يعاتب : الابير يرثى أخاه
٢٢٩	قطعة لاحد بنى عجل فى الرثاء : معن بن زائدة والمنصور : كتاب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد فى خروجه عليه وجواب عمرو له
٢٣٠	عمر بن عبد العزيز يرد على عمر بن الوليد وقد تظلمه : عبد الملك بن مروان وتيقظه : اعرابى عرض لعتبة بن أبى سفيان : اعرابى يعيب قوما
٢٣١	مجاعة بن مرار يخاطب أبا بكر الصديق : اعرابى يسأل عمر بن عبد العزيز

صحيفة	
أبان ن الوليد واياس بن معاوية : اعرابية تترحم على ميت : ابن الزبير يدافع معاوية فى عهده ليزيد : اعرابى يعاتب اباه : كلمات عن بعض الحكماء : خالد بن صفوان يؤ بن صديقاله	٢٣٤
اعرابى يسال :على يقرظ صعصعة بن صوحان : عبدالملك بن صالح يوصى ابناله :	٢٣٢
كلمة للمدائنى فى الصديق :ولعبدالملك بن صالح فى الظلم : ولعمر بن الخطاب فى الاحمق . عشر خصال فى عشرة من الناس هى	٢٣٣
فيهم أقبح منها فى غيرهم : بعض الاعراب يصف فرسا	٢٣٤
يحيى بن منصور يعزى سليمان بن على : خالف الاحمر ينعى موت المنصور فى حلقة يونس . رجل يخاصم امرأته بحضرة شريح القاضى . الحجاج وقد طلب من يتغدى معه	٢٣٥
صعصعة بن صوحان و رجل يستوصفه الارض : بيتان لبشار بن برد : الحجاج وكتب الى عبد الملك يصف له المطر	٢٣٥

آخر الكتاب وآخر الفهرست والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

جدول الخطأ والصواب

الجزء الثالث

من البيان والتبيين

ص	سطر	خطا	صواب
٢	٢٠	وخطهم	وخطبهم
٣	٩	وتُخضِب	وتَخضب
٣	١٣	صعرٍ	صعرٌ
٣	١٧	اُطلنا	أَطلنا
٤	١٢	امرؤُ	امرؤٌ
٤	١٥	ابنَ	ابنُ
٤	١٩	خداش بن لبيد	خداش بن بشر
٤	٢١	امرَّت حبالى الخ	
		(استمرفوآدى واستمرغريمى)	
٥	٢٤	الهزبذة	الهِرْبِذ
٦	١٤	أو بداهةً	أو بَداهةَ
٧	١٢	الراجلَ	الراجلُ
٧	١٩	ثلاث أشياء	ثلاثة أشياء
٨	٥	ياشدةَ	ياشدةً
٨	٨	عُنهم	عَنهم
٩	١٢	فرَدَّهم شهباءَ ملومةً	فرَدَّهم شهباءُ ملومةٌ
٩	١٤	هزيمكما	هزيم له
٩	١٥	ذواب	دؤاب
١١	١٥	ذواب	دؤاب
١٢	٢	وَلحَقها	وُنلحِقها
١٦	٢	للقوين	للمُقوين
١٨	١٨	عَصيّ	عِصيّ

ص	سطر	خطا	صواب
١٩	٢	بيضٍ محافرُه	بيضٌ محافرُه
٢٤	٢٢	الصاصع	الناصع
٢٦	٥	ذيوا	ديوا
٢٦	٦	الانعيمُ	وآلانُعَيْمِ
٢٦	٦	يا نَعيم	يا نُعيم
٢٦	٧	لِيُرِدَّها	ليَرُدَّها
٢٦	١٢	متهضِمُ	متهضَّمُ
٢٦	١٤ ١٥ ١٦	حوانِ ، دوانِ ، روانِ	حوانَى ، دوانَى ، روانَى
٢٧	٨	الغرائبِ	الغرائبُ
٢٧	١٠	غرَّبَ	غرُبَ
٢٧	١٦	اصُرون	أصْوَبَ
٢٩	١٤	القَت	القَتْ
٢٩	٢٠	لستها	لستُها
٣٢	١	وكم عائدٌ وكم زائرُه	كم تعمل عمل رُبَّه فيخفض ما بعدها ورفعه قليل
٣٥	٨	غُرِّبَ	غُرُبَ
٣٨	١٤	تنصب	تُنصَب
٣٨	١٦	صنف	وَصف
٣٨	٢٢	وكنت امشى على رجلين	هذا البيت ليس من هذه الابيات وهو لابى ضبة انظر البيتين الآتيين فى هذه الصحيفة
٣٩	٢	معتدلا الخ	

ص	سطر	خطا	صواب
٣٩	٨	الظّـهرى	الظّـهرِ
٤٠	٩	والمطرُ	والمَطرُ
٤٤	٩	اذا	اذْ
٤٧	٢	نحنَ	نحنُ
٥٠	١٥	تُفقا	تُفـَقأُ
٥١	١	تذييل	تذييل
٥٢	١	سيجانَ ، نقرةٌ	سيجانُ نقرةً
٥٣	١	درَفشِ القلنسى	ورقشُ القلنس
٥٣	٢	انَ كلُ	ان كلٌ
٥٣	٥١	جَنَّة	جُنَّة
٥٥	٩	دَفعنا	دُفِعنا
٥٦	٧	قديماً نعيمُها	قديمٌ نعيمها
٦٣	١٥	مرادس	مرداس
٦٣	١٩	عَدُوِّك	عدوُّك
٦٤	١	سبثية	سبتية
٦٦	٢٣	انَ مر	انَّ امراً
٦٦	٢٤	امرًّا	امرأً
٧٠	٢١	عالمهم	علمهم
٧٣	١٨	نفسَك	لنفسك
٧٤	٢	غائر	غائر
٧٤	٦	لبلا	ليلا
٧٤	١٣	حارجة	خارجة
٧٥	١٢	بنيتها	بنيها
٧٥	١٥	فكان	فكانت
٧٦	١١	قيه	فيه
٧٧	١١	فذكرَنه	فذكرَنه
٧٨	٢٣	ناه	تاه

ص	سطر	خطا	صواب
٨١	٩	ويطمعون	ويُطْعمون
٨١	١٢	لم تخاق	لم نخلق
٨١	٢٦	وان تكونوا	ان تكونوا
٨٢	١٦	وحديت	وحديث
٨٤	١	المحضنات	المحصنات
٨٤	٢	لابتدئ	لاابتدئُ
٨٤	٨	لوقد	وقد
٨٥	٧	فى مقابر	فى المقابر
٨٥	١٨	الفرظى	الفرظى
٨٦	١	بالسير	باليسير
٨٦	٢٥	لخميس	الخميس
٨٧	١١	ومكثرٌ	ومكثرٍ
٨٧	٢٢	المثهال	المثهالُ
٨٨	٥	الغنوِى فاجلس	الغنوىِّ فاجلسْ
٨٨	١٢	متة	ميتة
٩٠	١٠	مرٌّ	مرَّ
٩١	١٤	الله	لله
٩٤	٦	شبابُ	شبابٌ
٩٦	١	وتشرَقُ	وتَشرَقُ
٩٧	١	شامِيَة	شآمِيَّة
٩٧	٢	ازفعوها	ارفعوها
٩٧	٩	صلواب	صلوات
٩٨	١٩	وكلٌّ ذاهب	وكلٌّ ذاهب
٩٩	١١	شدّ	اشدّ
٩٩	٢٢	والسمهان	والسهمان
١٠٠	٢	مُحيلِ	مَحيلِ
١٠٠	١٨	درَّ	درٌّ

ص	سطر	خطا	صواب
١٠١	١	يابنُ	يابنَ
١٠١	٨	انما السالمَ	انما السالمُ
١٠٢	٣	وتَصَيرْ	وتصبَّرْ
١٠٣	١٩	والاَنس	والاُنس
١٠٤	٨	السَّهَم	السَهْم
١٠٤	١١	ليس دواء	ليس له دواء
١٠٥	١٧	المرأة	المرأةُ
١٠٦	٩	وضمَّ	وضمٌّ
١٠٦	١٢	بهزهازِ	بهزهازٍ
١٠٧	١١	مِن	مَن
١٠٨	١	العراف	العراق
١٠٩	٥	ذلك الكبير	ذلك الكِبَر
١٠٩	٨	عزوان	غزوان
١٠٩	١٨	اعطيتُ	اعطيَتْ
١٠٩	٢٠	اعي	أعْيا
			هـذا الشطر من
		فاصبحت أدرى	البيتين اللذين تقدما
١١٠	٩	اليوم كيف أقول	ولبس من هـذين
			البيتين
١١٠	١٠	ضمنها	ضمنها
١١١	٢٢	حنيتُ ، نجنبك	جنيتُ ، تجنّيك
١١٣	٢	لشكوىَ	الشَكوى
١١٣	٢٠	معصب	مصعب
١١٤	٢	بدلك	بدالك
١١٥	١	غلينا	علينا
١١٥	٥	الشدقينَ	الشدقينِ
١١٥	٥	قمَّص	قمِّصَ

ص	سطر	خطا	صواب
١١٦	١	المهال	المنهال
١١٦	٢	شريكُ	شريكْ
١١٦	٣	ابوكا	ابوك
١١٦	٥	اشياه	اشباه
١١٦	١٠	عندامرئ	عندامرِئٍ
١١٦	١١	منا بها	منَّا بها
١١٧	١	كمنُ	كمنْ
١١٧	٨	السد	السدَّ
١١٧	١١	للمرءُ	للمرءِ
١١٨	٢	مايريد	مابريد
١١٨	٥	بدائمٌ	بدائمٍ
١١٨	١٤	العشيرةَ	العشيرةِ
١١٩	٨	تقلبه لنخبرُ	نقلّبُه لِنخبُرَ
١١٩	٨	فتخبر	فنخبر
١١٩	٢٠	مثل	مثل
١٢٠	١٥	بناءَ	بناء
١٢٠	١٦	بأنى	بأنّى
١٢١	٣	وقد	قد
١٢١	٦	تضمضما	تتضمضما
١٢١	١٠	ببرذعة ، لاخطار	ببرذعة ، الاخطار
١٢١	١٢	تقضمت	تقضمت
١٢١	١٧	ضبائعى	ضباعى
١٢٢	٦	غبراءَ	غبراءُ
١٢٢	١٧	خيراً	خبراً
١٢٣	١	اى تشتهى	اى شيءٍ تشتهى
١٢٣	٦	اميسَ	اميسُ
١٢٤	١٧	قلا	فلا

ص	سطر	خطا	صواب
١٢٥	٣	لانبأنكم	لانبأتكم
١٢٥	١٣	بهام	بهام
١٢٥	١٨	ماابالى	ماأبالى
١٢٥	٢٠	بعضهة	بعضهة
١٢٦	١١	ليهنكُ	ليهنكَ
١٢٦	١٢	نطفَ	نطفُ
١٢٦	١٣	يكرِهُ	يُكْرَه
١٢٧	٢	يجي	يحيي
١٢٧	١٣	جوائز	جوائزَ
١٢٧	١٥	سبدً	سَتِيد
١٢٨	٢	مجيبُ	مجيبِ
١٢٨	٥	عاية	غاية
١٢٨	٧	فناة	فتاة
١٢٨	١٣	مناهيوك	مناهبوك
١٢٩	٧	رقد	رفدِ
١٢٩	٨	وقالولااوكس	وقالوا لاوكنس
١٢٩	١٢	السماءَ	السماءِ
١٢٩	١٧	تاؤا	تناؤاَ
١٣٠	٢	شيءَ	شيءٍ
١٣٠	٤	بداُنا	بداْنا
١٣٠	١٧	ئم	ثم
١٣٠	١٨	كداك	كذاك
١٣٠	٢٠	البكاءَ	البكاءُ
١٣١	١	كويكب	كويكب
١٣١	٢	اصابنى	أصابنى
١٣١	٢	وبقيابانى	وبقياىَ انى
١٣١	١٥	حزُمِ	حَزمٍ
١٣١	١٧	عيره	غيره

ص	سطر	خطا	صواب
١٣٢	٣	مسالةٍ	مسألةٍ
١٣٢	٤	نأسو	تأسو
١٣٢	٩	جهة	جبهة
١٣٢	١٩	هبرمة	هرمة
١٣٣	١١	عرانينُ	عرانينَ
١٣٣	١٩	فى حيدِه	فى جَيَدِه
١٣٦	١١	امر	امرءَ
١٣٦	٢٥	وعداوةذى رحم	وعدواه ، وذى رحم
١٣٧	١٢	مذجج	مذحج
١٣٧	١٨	لابن	لابن
١٤٠	٢٣	ياعاجر	ياعاجز
١٤٣	٤	محنة	منحة
١٤٣	٢١	ولاغراب	والاغراب
١٤٤	١	والتمثير	والتشمير
١٤٨	٤	لحى	لحي
١٤٨	١٠	نعنى	يمنعنى
١٤٩	٣	ولامستنفع	لعله : ولامستنفعا
١٤٩	١٧	فد	قد
١٥١	١	بل	ابل
١٥٢	١٠	عصيلة	عصبيّة
١٥٤	١٣	صبّ	صبٍّ
١٥٦	٢	اورثَ	اورثَ
١٥٦	١٧	فتلبّى	فتلبَّب
١٥٨	٦	مق	منّى
١٥٨	١٢	فاثنو	فاثنوا
١٥٩	١١	فتاب	فثاب
١٦٠	١٥	اذا	ذا

ص	سطر	خطا	صواب
		فترى الذبابَ	الرواية المشهورة
١٦١	•	بها يغنّى وحده	وخلا الذباب بها
			فليس ينازح
١٦٣	١	السوابح	السوابغ
١٦٣	١٤	وعزالمصابَ	وعزالمصابُ
١٦٣	١٥	ابو	أبَوْا
١٦٥	٨	عرَّ ح	عَرَح
١٦٥	١٣	قما	فما
١٦٥	١٧	يستعن	تستعن
١٦٦	٦	تفرّدى السؤدد	تفرُّدى بالسؤدد
١٦٦	١٩	وفْ	وفِّ
١٦٧	٧	فربته	قريتـه
١٦٨	١	ولم	لم
١٦٨	١٧	خودَ	خودٌ
١٦٩	٤	احتَرَمى	اخيتِرمى
١٦٩	٧	قطفه	قطعه
١٦٩	١٢	من الجوع الخ	
		فى هذا الشطر تحريف فليحرر	
١٦٩	١٥	ادنيتها	وادنيتُها
١٧٠	١١	تروة	ثروة
١٧٣	٣	وآه	ورآه
١٧٣	٤	فغيرُ	فغيرَ
١٧٣	١٨	وحشمةَ	وحشمةٌ
١٧٣	٩	يجبى	يُجْبَى
١٧٤	٢٠	بلغ	مبلغ
١٧٥	٨	متاجيا	مناجياً
١٧٩	٤	و بنى حسن الخ	
		و بنى أبى حسن و والدهم	

ص	سطر	خطا	صواب
١٨١	٧	يجودُكم	بجودِكم
١٨١	٨	يمرِضىَ	يمَرِضىّ
١٨١	١٠	كنان	كتان
١٨١	١١	المودةُ	المودَة
١٨٢	١٠	العارفين الوارقين	الورّاقين
١٨٢	١٤	يفهم	بفهمٍ
١٨٥	١٤	الجيل	الجميل
١٩٠	١٤	القما	القفا
١٩١	٣	التنى	اليتى
١٩٢	١٢	فقعد	فعقدت
١٩٣	٢٣	بنظرامك	بظرامك
٢٠٢	٢١	لدرم	لدارم
٢٠٤	١٢	التطبين	المتطببين
٢٠٥	١٧	بيبت بغبطه	يبيت بغبطةٍ
٢٠٦	٢	ميتا	ميّتٌ
٢٠٦	٣	تقوشه	تنوشه
٢٠٦	٤	المتية ، المفيد	المنية ، المفيّد
٢٠٨	١٥	للضيف	للضعيف
٢٠٨	١٧	خبر	خير
٢٠٩	١٠	طليسان	طيلسان
٢١٠	١٧	بذميتهم	بذمتهم
٢١١	٤	نتفل	تتفل
٢١٢	٨	يثقى	يتّقى
٢١٢	١٢	السيرى	البرىّ
٢١٤	١٧	المرؤة	المرؤةُ
٢١٥	١٠	غضبا وحية	وحمية غضبا
٢١٥	٢٠	تاتى	تؤتى
٢١٦	١	رتبُ وضيعتُ	رثّت وضيّعت

ص	سطر	خطأ	صواب
٢١٦	٨	سلف	اسلف
٢١٦	٢١	وابثت	وابثت
٢١٩	٤	شبب	شيب
٢٢٦	٣	لنورهٗ	لنوره
٢٢٩	٨	بكاً	بكى
٢٣١	١٦	فيبتغى	فيبتى
٢٣١	٢٦	ويغشى	ويخشى
٢٣٤	١	الذنب	الذئب
٢٣٦	٥	تاليفه	تأليفه

﴿ تم ﴾